

العلاقات التجارية بين اليمن والحبشة في القرن السادس الميلادي (٥٢٥- ٥٧٥م)



تأليف/

نشوان زيد علي عنتر

العلاقات التجارية بين اليمن والحبشة في القرن السادس الميلادي (٥٢٥- ٥٧٥م)

تأليف/

نشوان زيد علي عنتر

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

جميع الحقوق محفوظة ©

المؤلف: نشوان زيد علي عنتر .

اسم الكتاب: العلاقات التجارية بين اليمن والحبشة في القرن السادس الميلادي
(٥٢٥ - ٥٧٥ م).

نوع الكتاب: رسالة ماجستير.

الناشر: نقش للنشر

<https://www.facebook.com/naqsh.pub>

إيميل: naqsh.pub1@gmail.com

تصميم الغلاف: نقش للنشر.

مراجعة وتنقيح: د. حمزة عبد الله الضياني

الطبعة: الأولى ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بصنعاء:

لا يسمح بنشر أجزاء هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني، ولا يجوز
اقتصاص أي جزء منه بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية، أو إعادة إنتاجه بشكل
مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

للتواصل مع المؤلف:

إيميل: nashwan.zaid@gmail.com

إخلاء مسؤولية:

الآراء المنشورة بأسماء كاتبها لا تعبر بالضرورة عن رأي نقش للنشر،
ولا تتحمل أي مسؤولية مترتبة على محتوى ما يتم نشره.

﴿أَهْمُ خَيْرًا أَمْ قَوْمُ تُبَعِّ

[الدخان آية: ٣٧]

الإهداء

إلى شباب وطني المجيد
خير خلف لخير سلف
وحماته المخلصين
من شر أعدائه الحاقدين
على مر الزمن

نشوان

قائمة الرموز والاختصارات

A	Welcome museum
A1100	نقش عبدان
B 48	نقش ينبق
Bomby	متحف بومباي
CIH	Corpus inscriptionum Semitic arum
CIH 235	نقش ثاران
CIH 541	نقش أبرهة الكبير
CIH 621	نقش حصن الغراب
D. A. E	Deutsch Aksum expedition
Fa	نقوش أحمد فخري
Ga	نقش جاربيني
GL	نقوش إدوارد جلازر
HA	نقوش هاليفي
Haram15	نقوش الجوف ٧,٠٤ , ٦,٠٤
Ir	نقوش مطهر الإيراني
Ir 28	نقش معبد أوام
Ja	نقوش جام
Ja 670	محرم بلقيس
JE	نقوش يحا
MAFRAY	البعثة الألمانية للآثار في الجمهورية العربية اليمنية - نقش المعسال
MM	مجموعة النقوش المعنية
NA	نقوش خليل نامي

Pire	نقش جاكلىن بىرىن – خور روري
Res	Repertoire des epigraphes semitiques
Res 3945	نقش النصر
Res 3948	نقش بيت الأشول
Res 483	نقش النمارة
Ry	نقوش ريكمانز
Ry 506	نقشي المريغان الصغير والكبير
Ry 510	نقش ماسل الجمح
Sh	نقوش شرف الدين
YM	نقوش يوسف محمد عبد الله
عنان	نقوش زيد عنان

المحتويات

المقدمة.....	١
الفصل الأول: الأوضاع الداخلية في اليمن والحبشة من القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس الميلادي.....	٣
المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....	٤
الإمبراطورية البيزنطية:.....	٦
الإمبراطورية الفارسية:.....	١٥
اليمن:.....	٢٠
أ- اليهودية:.....	٣٠
ب- المسيحية:.....	٣٢
ج- الحنيفة:.....	٣٢
د- التوحيد الحميري:.....	٣٣
الحبشة:.....	٣٦
القسم الأول:.....	٣٩
القسم الثاني:.....	٤٠
القسم الثالث والأخير:.....	٤٠
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....	٤٦
الاقتصاد اليمني القديم:.....	٤٨
الزراعة:.....	٤٨
أ- المحاصيل الضرورية:.....	٥٢
ب- المحاصيل النقدية:.....	٥٣
ج- المحاصيل النسيجية:.....	٥٣
د- المحاصيل الدهنية:.....	٥٣

٥٤.....	٥ - المحاصيل والطبية والعطرية:
٥٤.....	و- المحاصيل الخشبية:
٥٦.....	الثروة الحيوانية:
٦١.....	التعدين:
٦٢.....	الصناعة:
٦٧.....	التجارة:
٧٥.....	الاقتصاد الحشبي القديم:
٨٢.....	الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية بين اليمن والحبشة في القرن السادس الميلادي
٨٥.....	المبحث الأول: التبادل التجاري بين البلدين
٨٦.....	الصادرات والواردات الزراعية والحيوانية:
٩٣.....	الصادرات والواردات الصناعية:
٩٧.....	المبحث الثاني: الاتفاقيات التجارية المبرمة بين البلدين
١٠٦.....	الفصل الثالث: العوامل المؤثرة على العلاقات الاقتصادية بين اليمن والحبشة
١٠٨.....	المبحث الأول: العوامل الداخلية
١٢٣.....	المبحث الثاني: العوامل الخارجية
١٢٦.....	الصراع البيزنطي - الفارسي:
١٣٣.....	الخاتمة
١٤٤.....	قائمة المصادر والمراجع
١٥٨.....	الملاحق

المقدمة

لم يخطر ببالي أنني سأأخذ موضوعاً يتعلق بالصراع اليمني - الحبشي عنواناً لرسالة الماجستير الخاصة بي؛ سيّما وأنا نالت نصيباً وافراً من البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية العديدة على حد سواء، والتي أسهب مؤلفوها من أصحاب الاختصاص على مختلف مشاربهم من مؤرخين وأكاديميين عرب وأجانب فيها، وما زالوا إلى وقتنا الحاضر؛ حيث كان في نيتي اختيار مواضيع أخرى لها علاقة بتاريخ اليمن القديم وحضارته لم تحظ باهتمامهم الكافي كالآدب أو الموسيقى أو العلاقات التجارية مع دول جنوب شرق آسيا أو وضع الأسرة في المجتمع اليمني القديم... إلخ، فلا أخيفكم سرّاً أنني واجهت العديد من الصعوبات بغية إنجازها بشكل أكاديمي، ففضلاً عن العراقيل والعقبات الإدارية والتي واجهتنا عند بحثنا عن هذه الكتب في المكتبات الجامعية والفرعية داخل العاصمة صنعاء وخارجها في المحافظات الأخرى التي تفتقر إلى وجود مكتبة عامة بالمفهوم، لم نكن نمتلك الإمكانات المالية الكبيرة لشراء الكتب المتعلقة بموضوع رسالتنا أو حتى السفر إلى أنيوبيا للبحث عن مصادر تاريخها القديم في جامعاتها ومكتباتها العامة.

لكن معظم الدراسات السالفة الذكر لم تتعمق بما فيه الكفاية فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية منها وبالتحديد إبان فترة الاحتلال الحبشي الثاني لليمن التي حدثت خلال القرن السادس الميلادي والظروف الدولية المحيطة بها ومدى تأثيرها المحوري في مجريات النزاع الدائر بين الطرفين منذ قرون سلباً كان أم إيجاباً، وهذا ما أسعى إليه جاهداً عبر رسالتي المتواضعة الموسومة بالعلاقات التجارية اليمنية - الحبشية في القرن السادس الميلادي (٥٢٥ - ٥٧٥م) بغية المساهمة في سبر أغوار ولو جزء بسيط للعوامل الاقتصادية

المؤثرة في مجريات الصراع اليمني - الحبشي عامّة والنزاع الحميري - الأكسومي خاصّة، ومدى ارتباطها الوثيق بالأحداث الدولية السائدة في تلك الحقبة، وهي مكونة من ثلاثة فصول: الأول يتعلق بالأوضاع الداخلية في اليمن والحبشة منذ القرن الأول الميلادي حتى منتصف القرن الخامس الميلادي؛ أي قبل الفترة الزمنية لعنوان الرسالة، وينقسم بدوره إلى مبحثين: الأول يتناول الأوضاع السياسية، والثاني الأوضاع الاقتصادية. ثم نتقل بالفصل الثاني المتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين اليمن والحبشة خلال القرن السادس الميلادي، وينقسم بدوره إلى مبحثين: الأول يتناول التبادل التجاري بين البلدين، وتشمل الصادرات الزراعية والحيوانية والصادرات الصناعية، والثاني يتناول الاتفاقيات التجارية بين البلدين. أما الفصل الثالث؛ فيتعلق بالعوامل المؤثرة على النشاط التجاري بين اليمن والحبشة سلباً كانت أم إيجاباً، وينقسم إلى مبحثين: الأول يتناول العوامل الداخلية من سياسية واجتماعية، والثاني يتناول العوامل الخارجية ودور القوى الدولية والإقليمية الكبرى وبسط نفوذها في إقليمي جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر والصراعات الدائرة بينهم وأثرت في حركة الاقتصاد العالمي آنذاك.

وفي الختام؛ أرجو من الله العليّ القدير أن يوفقني أيما توفيق فيما أقوم به، وأتمنى من قلبي أن يساهم عملي الحالي في تقديم إضافات جديدة تثري تاريخنا اليمني القديم، وتفكّ المزيد من طلاسمه العديدة المتعلقة بجوانبه الحضارية الفريدة، وتدفع المتبعين إلى إعادة كتابته من جديد.

صنعا ٢٠١٣م

الفصل الأول:

الأوضاع الداخلية في اليمن والحبشة
من القرن الثالث الميلادي
حتى القرن الخامس الميلادي

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية

الإمبراطورية البيزنطية:

شهدت منطقة شبه الجزيرة العربية والقرن الإفريقي عامةً واليمن والحبشة خاصةً منذ القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي العديد من الأحداث الدولية المهمة المنبثقة من رحم الصراع المحتدم بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية وبسط نفوذهما على الإقليمين المذكورين سلفاً بشتى الوسائل، فالرومان أسلاف البيزنطيين منذ استيلائهم على مصر ٣٠ ق.م^(١) وضعوا المنطقة نصب أعينهم؛ لما تمتلكه من خصائص جغرافية استراتيجية واقتصادية تمثلت في وقوعها وسط العالم القديم، وتحكمها في مضائق هرمز وباب المندب وخليج السويس، وسيطرتها على ٩٠٪ من شبكة الطرق التجارية العالمية البرية كطريق القوافل أو البخور والبحرية كطريق البحر الأحمر من وإلى الهند والصين، إضافةً إلى إنتاجها لأهم السلع النقدية الضرورية آنذاك بالنسبة لهم كاللبان والمرّ والصبر والذهب. وما لفت نظر الرومان أيضًا أن معظم هذه الخصائص السالفة الذكر توجد في بلد واحد ألا وهو جنوب الجزيرة العربية المعروف حاليًا باليمن؛ مما دفع الإمبراطور أغسطس إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة نائب واليه على مصر اليوس جالوس في عام ٢٤ / ٢٥ ق.م^(٢) وليخذوا حذو الإسكندر المقدوني الذي أرسل حملة عسكرية استكشافية إلى صحراء مأرب، لكنها باءت بالفشل للأسباب التالية:

١. عدم جدية الإمبراطور أغسطس في إرسال حملة عسكرية ضخمة مجهزة بأحدث التجهيزات آنذاك من العدة والعتاد، حيث يذكر الكتاب الكلاسيكيون ومن

(١) الناصري، سيد أحمد: تاريخ الإمبراطورية الرومانية. دار النهضة العربية. القاهرة، ١٩٧٨م. ط٣. ص٥٩.

(٢) الجرو، أسماء: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم. دار الكتاب الحديث. القاهرة، ٢٠٠٣م. ص٣٢ و٣٣ و٦٤ و١١٣.

بينهم مؤرخ الحملة استرابون أن اليوس جالوس جهزها بشكل متواضع، فسرعان ما غرقت نصف سفنها في عرض البحر، والتي كان معظمها لنقل الركاب والجنود وليست حربية جرّاء العواصف والقراصنة المنتشرين في المنطقة. أما القوات البرية والتي اجتازت الحجاز انطلاقاً من ميناء لوكي كومي (ينبع) حتى وصولها إلى أطراف مأرب؛ فكان معظم جنودها من الرومان يشاركونهم ألف جندي من مملكة الأنباط وخمسمائة جندي من دولة المكابيين اللتين تنافستا فيما بينهما لتمويل وتقديم يد العون للحملة السالفة الذكر لكسب ثقة الإمبراطورية الرومانية التي تأسست عام ٢٧ ق.م^(١)

٢. لم يستفد الرومان أيما استفادة مما خلفه أسلافهم البطالمة من إنجازات جوهرية في مجال التجارة والملاحة البحرية في البحرين الأحمر والعربي، وأدت إلى انتزاع ريادتها من أيدي اليمنيين القدماء، فلم يستخدموا مستوطناتها ومستعمراتها المنتشرة على طول الساحل اليمني وجزره ولاسيما جزيرة سقطرى ويستغلوا إمكانياتها التجارية والعسكرية لتحقيق أهدافهم في السيطرة على الممرات المائية في المنطقة وبسط نفوذهم على جنوب الجزيرة العربية تدريجياً ولاسيما على الأقاليم والمدن الواقعة على طريق البخور التجاري^(٢)

٣. انشغالهم بتوطيد وجودهم النهائي على مصر والسيطرة على الأقاليم والبلدان المجاورة لها لضمان حماية عمقها الاستراتيجي وتحديدًا من مملكة مروى في السودان التي أرسلوا إليها العديد من الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى؛

(١) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٢٤.

(٢) الشيبه، عبدالله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم. مكتبة الوعي الثوري. تعز، ٢٠٠٠م. ص ٢٤.

لإخضاعها بعدما رفضوا عرض الوالي الروماني على مصر لهم بعقد معاهدة بينهم تقتضي أحد مواده دفع جزية أو خراج سنوي مقابل حمايته لهم مما اعتبروه نوعاً من بسط السيادة الرومانية عليهم، ولكن جميعهن بئن بالفشل رغم الإمكانيات الهائلة التي رصدت لهن، ومن بينها حملتان عسكريتان أرسلهما والي مصر بترونيوس واللذان تزامنتا مع حملة نائبه اليوس جالوس إلى اليمن^(١)، في الأولى هزموا هزيمة نكراء، وفي الثانية استطاعوا تحقيق النصر على حساب الجيش المروي التي اضطرت ملكته كنداكة - كما تقول المصادر الكلاسيكية - إلى إبرام اتفاقية السلام معهم في جزيرة ساموس^(٢) عام ٢١ ق.م تجنباً لسقوط بلدها تحت نير الاحتلال الروماني^(٣).

٤. سوء الإدارة والتخطيط العسكري الناتج عن إعداد الحملة المذكورة سلفاً بشكل فجائي وغير مدروس.

٥. هزيمتهم القاسية أمام الجيش السبئي في المعركة الحامية الوطيس التي دارت بين الطرفين عند أسوار مدينة مأرب العاصمة.

٦. عدم الاستفادة من المكاسب التي حققها الرومان على أرض الواقع من وراء حملتهم العسكرية عام ٢٤ ق.م حيث انسحبوا من المدن والأقاليم التي استولوا عليها خلال سيرهم إلى مأرب كنشق ونشان في الجوف، إضافة إلى عدم استغلال

(١) بكر، محمد توفيق: تاريخ السودان القديم. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة، ١٩٨٤م. ص ١٥٧.

(٢) هي جزيرة يونانية تقع في بحر ايجه شرق شبه جزيرة البيلوبونيز، انظر كتاب (تاريخ مصر والسودان) ل د/ عارف احمد اسماعيل. ص ٢٤٢.

(٣) اسماعيل، عارف احمد: تاريخ مصر والسودان. دار الشوكاني للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ٢٤٢.

الصراعات الداخلية التي بدأت تعاني منه الدولة السبئية آنذاك، فضلاً عن عدم استفادتهم من استخدام القوى القديمة المنافسة لسبأ خلال القرن الأول قبل الميلاد كالتبانيين والحضارم^(١) مما يرهن لنا على غياب الرؤية الاستراتيجية لتدخلهم العسكري إليها في ذلك الحين.

و قد دفعتهم هذه التجربة المريرة إلى حجب منطقتي جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر من دائرة اهتمامهم وسلّم أولوياتهم الاستراتيجية على الصعيدين السياسي والعسكري مؤقتاً، واكتفوا بتحسين حدود الولايات والممالك التابعة لهم المجاورة لكليهما حيث انشغلوا بتوطيد أركان دولتهم في ولاية سوريا ولاسيما بعدما نجح الإمبراطور تراجان في ضمّ دولة الأنباط إليها وتحويلها إلى مقاطعة رومانية باسم الولاية العربية عام ١٠٦م^(٢) مروراً بسعيهم الدؤوب نحو الحفاظ بقوة على ممتلكاتها في شمال أفريقيا وأوروبا ضدّ أيّ ثورة أو حركة انفصالية لأيّ من ولاياتها سيما بعد انتشار أتباع الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية في أرجائها رغم قمع الحركات السلمية للمسيحيين في موطنهم الروحي والأم فلسطين، وأيضاً أوروبا في عهد الإمبراطور نيرون والثورات المسلحة لليهود خلال عهدي خليفته تراجان عام ١١٥م^(٣) هاديانوس عام ١٣٢م، ثم انشغالهم بالصراعات الداخلية في روما وخارجها سعياً وراء السلطة والحكم مما تسبب بانقسام الجيش وانفراط عقده جراء تنازع قاداته حول عرش الإمبراطورية العتيدة التي وهن جسدها المترهل والمثخن بالجراح والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي زادت من أعبائها الملقاة على عاتقها حتى بعد نجاحهم في القضاء على مملكة تدمر على يد

(١) الشيبية: دراسات في تاريخ اليمن القديم. ص ٢٣ و ٢٤.

(٢) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٢٤٤.

(٣) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ١٦٣ و ٢٤٤ و ٢٥٧ و ٣٧٢ و ٣٧٦.

الإمبراطور أوريليانوس (٢٧٠ - ٢٧٥ م) وأطاعها التوسعية الرامية للاستيلاء على ولاياتها في سوريا ومصر وليبيا، ووصل الأمر بالإمبراطور دقلديانوس إلى حد تقسيمها إلى أربعة أقسام إدارية كبرى لتسهيل مهمة حكم أراضيها الشاسعة والمترامية الأطراف يديرها أربعة أباطرة شركاء فيما بات يعرف بالحكم الرباعي (٢٩٢ - ٣١٢ م)، وكان من بينهم ولده الإمبراطور قسطنطينيوس الأول مؤسس الإمبراطورية البيزنطية عام ٣١٢ م^(١)... وغيرها من الأحداث التاريخية الكبرى التي شغلتهن عن المنطقة السالفة الذكر حتى عادت إلى دائرة اهتمامهم أواخر القرن الثالث الميلادي ومطلع القرن الرابع الميلادي وذلك إثر صعود قوتين جديدتين على الساحة الدولية^(٢) وهما حمير في جنوب شبه الجزيرة العربية وأكسوم في القرن الأفريقي^(٣)، ورأوا فيها فرصة ذهبية لا تعوّض لمدّ جسور التواصل معها وضمّهما إلى معسكرهم حتى يقطعوا الطريق على أعدائهم اللدودين الفرس الساسانيين، وقد بدأت أولى الخطوات العملية لتحقيق ذلك التقارب في عهد الإمبراطور قسطنطينيوس الأول (٣٠٦ - ٣٣٧ م)^(٤) وولده كونستانس (٣٣٧ - ٣٥٣ م) وقسطنطيوس (٣٥٣ - ٣٦٠ م)^(٥) والتي ارتكزت على ثلاثة محاور أساسية:

-
- (١) هني، ج. م: العالم البيزنطي، ترجمة: رافت عبد الحميد. مكتبة سعيد رأفت. القاهرة، ١٩٩٧م. ص ١٦.
- (٢) غالب، مهيبوب احمد: العلاقات - الحبشية. مجلة بينون، العدد الاول. جامعة دمار، ٢٠٠٤م. ص ٣٣.
- (٣) ميكوريا، تكلي صادق: اكسوم المسيحية - تاريخ افريقيا العام، ترجمة: جمال مختار، جين افريك، مج ٢. اليونسكو. باريس، ١٩٨٥م. ص ٤١٢.
- (٤) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٤٥٤ - ٤٥٥.
- (٥) شيمان، كلاوس: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية. المركز اليمني للدراسات والبحوث. صنعاء، ٢٠٠٢م. ص ٨٠ - ٨٢.

٧. ديني: حيث سعى إلى نشر المسيحية والتبشير بها في البلدين المذكورين سلفاً بعدما رأى بأمر عينه النتائج الإيجابية التي ساهمت في الحفاظ على وحدة الإمبراطورية الرومانية إثر انتصاره على شريك والده في الحكومة الرباعية جاليريانوس عام ٣١٦م فخليفته ماكسيمينوس الذي تبنى الدين الجديد في مناطق حكمه عام ٣١٩م^(١) ولاسيما في ضمان ولاء سكان الولايات المتمردة الواقعة في الشطر الغربي من الإمبراطورية الرومانية الكامل له على الرغم من أن أباطرتها كانوا يشاركونه في الحكم دون أن يتمكن من التفرد بصنع القرار السياسي فيها، فأرسل البعثات التبشيرية بكثافة والتي لم تكن تستهدف عامة الناس بقدر ما كانت تستهدف النخبة الحاكمة أيضاً، فقد ذكرت المصادر الكلاسيكية إنشاء كنائس في عدن عام ٣٥٦م بموافقة الملك الحميري ملكيكر ب بن ثاران يهنعم واستقبال الملك الأكسومي عيزانا للمبشرين القادمين من مصر تحت رعاية حكامها الرومان^(٢).

٨. اقتصادي: سعى إلى عقد الاتفاقيات مع كلا البلدين، والتي من خلالها أعطت حكومته العديد من الامتيازات والتسهيلات التجارية للصادرات الحميرية والأكسومية التي تشكلان حوالي ٨٠٪ من واردتها الرئيسية كاللبان والمر والجلود والعاج والرقيق، فضلاً عن ضخّ العديد من الاستثمارات التجارية في كافة المجالات الحيوية داخل الموانئ الرئيسية والأسواق التجارية على طول طريق البخور التجاري عبر تجارها المقيمين فيها والمتمثل في إنشاء المتاجر

(١) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ط ٣. ص ٢٦٥.

(٢) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم. ص ٧١ - ٧٢.

والأحياء وأسواقهم التجارية وبيوتهم المالية المقامة في أملاكهم العقارية الخاصة بهم هناك.

٩. عسكري: في حال نجاح المحورين السابقين في تحقيق الأهداف المرجوة منها في المرحلة الأولى؛ يبدأ في المرحلة الثانية إلى إقامة التحالفات العسكرية مع البلدين ودعمها بالمال والسلاح إذا في حال تعرضها لأخطار داخلية وخارجية تهدد وجودهما السياسي.

بدأ يتلمس نتائج مشروعه المذكور أعلاه وتحديدًا في أكسوم التي أقبلت نخبته الحاكمة وعلى رأسها الملك عيزانا على اعتناق المسيحية دينًا رسميًا للدولة عام ٣٥٤م؛ سعيًا وراء دعم بيزنطة العسكري في توسيع حدود إمبراطوريته لضم الممالك الواقعة شمال وغرب الحبشة، إلا أنه أصيب بخيبة أمل في ضم الحميريين إلى صفه الساعين في الوقت ذاته إلى تكوين إمبراطوريتهم الكبرى والتي وصلت إلى حدود العراق والشام في عهد ملكهم شمّر يهرعش الذي ما انفك يرسل حملات عسكرية متواصلة اجتاحت عمان والحجاز والسواحل الشرقية للخليج العربي وصلت مداها في حدود العام ٣٧٥م إلى تخوم العراق وبلاد الشام مشكلين ثالث إمبراطورية في المنطقة إلى جانب الفرس والروم^(١) وتنافسها في السيطرة عليها على المستويين السياسي والاقتصادي، مما دفع الإمبراطور فالنس (٣٦٥ - ٣٧٨م^(٢)) إلى مواجهتهم بصرامة شديدة وإعلان الحرب عليهم^(٣) و وضعهم مع الفرس

(١) الجرو، أسمهان: مصادر تاريخ عمان القديم. الشركة العربية للنشر. عمان، ٢٠٠٩م. ص ٩٥.

(٢) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٤٦١.

(٣) الجرو: مصادر تاريخ عمان القديم. ص ٩٥.

الساسانيين في خانة الأعداء التقليديين لدولته^(١)، دون أن تتأثر العلاقات التجارية بين بيزنطة واليمن بها سلبيًا كما هو متوقع نتيجة تحالف بيزنطة مع أكسوم عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا في تلك الفترة^(٢)، إضافةً إلى انشغاله بهجمات القبائل الجرمانية القادمة من الشطر الغربي؛ ولاسيما القوط الغربيين الذين استولوا على عرشها إثر استيلاء الهون^(٣) بقيادة ملكهم اتيلا على مملكتهم عام ٣٧٣م، فضلًا عن الصراعات المذهبية التي اشتعلت في ولايتي سورية ومصر إثر قيام مجمع نيقوميديا الديني عام ٣٢٥ م بين أتباع المذهبين المينوفيزي والنسطوري والذي استفحل أمره خلال عهد خليفته ثيودسيوس الأول (٣٧٨ - ٣٩٥م^(٤)) إثر قرارات مجمع القسطنطينية الديني عام ٣٨١م والتي عرفت بالأقانيم السبعة أعطت الشرعية الحصرية للكنائس الغربية ككنيسة روما والقسطنطينية على حساب نظيراتها الشرقية، إلى جانب إخضاعه للقوط الغربيين إثر انتصاره عليهم في معركة ادريا نوبل عام ٣٧٨م لينعم الشطر الشرقي للإمبراطورية الرومانية باستقرار نسبي في عهده واركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨م) تاركًا نظيره الغربي الذي أضحى منفصلاً عن الشرقي من الناحيتين الإدارية فريسةً للفوضى السياسية والحروب الأهلية وغزوات القبائل الجرمانية بكافة انتماءاتها المناطقية من قوط شرقيين وغربيين ولومبارديين وقبائل الهون^(٥).

(١) ربيع، محمود حسنين: دراسات في الدولة البيزنطية. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة، ١٩٨٤م.

ص ٥٧ - ٥٨.

(٢) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم. ص ٧٢.

(٣) الهون هم قبائل من السلافيين الرحل قدموا من سهوب اسيا الوسطى الى وسط اوربا خلال القرن الثالث الميلادي وقد اختلف المؤرخين حول اصولهم، فالبعض يرجعهم الى المغول والبعض الاخر يرجعهم الى الروس وهم على حسب ما يعتقد اسلاف الشعب المجري، اقرا (عالم المعرفة)، المجلد الثالث، تحرير: يوسف غالي. ص ١٢٠.

(٤) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٤٦٢ و ٤٦٦.

(٥) هني: العالم البيزنطي. ص ٩٨ و ١٠٠ و ١٠٤.

ودون أن نغفل أيضًا الحرب الدائرة بينهم والفرس الساسانيين وحلفائهم المناذرة الذين كانوا يمتكرون طريق الحرير البري والتجارة مع الهند عبر الخليج العربي الخاضع لنفوذهم السياسي والعسكري، ولهم ضلع في دعم الولايات المتمردة، ويدخل الصراع مرحلة جديدة في تلك الفترة بمساعي الفرس الحثيثة والمستمرة منذ عهد قسطنطينيوس الأول لانتزاع أرمينيا والقوقاز^(١) من قبضة البيزنطيين^(٢)، فضلاً عن تغلغل نفوذ الجرمان في مؤسسات الدولة البيزنطية آنذاك؛ ولاسيما الحكومة والجيش^(٣)، ومع ذلك فلم تؤثر هذه الأحداث على بنية الإمبراطورية السياسية والاقتصادية، وزادت من تماسكها أكثر من ذي قبل، فامتلاكها لولايات غنية بالثروات الطبيعية والبشرية ولاسيما في شمال إفريقيا ضمن لها موردًا لا ينضب من الضرائب والعائدات المالية، كما أن تطبيق نظام دولة المؤسسات المدنية والعسكرية منذ عهد قسطنطينيوس الأول أدى إلى تماسك الجبهة الداخلية للدولة أكثر من ذي قبل، إلى جانب أنه يؤثر سلبًا على تحالف البيزنطيين مع أكسوم والتي شهدت قمة ازدهارها على كافة الأصعدة، فعلى الصعيد السياسي؛ ظلت تدعم الملك عيزانا في توسعة إمبراطوريته صوب الغرب وعلى حساب ممالك جنوب السودان والقرن الإفريقي كانت وقعت معاهدات وتحالفات مع الرومان كما أسلفنا من قبل^(٤).

(١) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٤٧٥.

(٢) هني: العالم البيزنطي. ص ٩٨.

(٣) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٤٧٦.

(٤) رنيسمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز جاويد. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة،

١٩٩٧م. ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

الإمبراطورية الفارسية:

ولم تكن الإمبراطورية الفارسية بدورها بعيدة كل البعد عن منطقة البحر الأحمر ومضيق باب المندب بغية السيطرة عليها لتحقيق أطماعها التوسعية هناك أيضًا، فلقد كانت تتحكم خلال عهد الفرثيين بسير التجارة البرية عبر طريق الحرير السالف الذكر^(١) والبحرية عبر الخليج العربي، إلا أنها كانت معتمدة في ذلك على دول تابعة لها معظمها ينتمي إلى أعراق وشعوب مختلفة كميديا وويلام وأرمينيا وميسان^(٢) وجرها والحضر، إلا أن الضعف الذي بدأ يبدّ في أركان الإمبراطورية الفرثية أواخر القرن الثاني الميلادي نتيجة الصراعات الداخلية حول مؤسسات الدولة الإدارية والتي نشبت إثر وفاة الملك ولجش الأول عام ٥١م^(٣) مما أعطى لأعدائهم الرومان الفرصة لاستغلال الوضع السيئ الذي كانوا يمرون به، وأفسح المجال للقضاء عليها والاستيلاء على أراضيها المجاورة لدولتهم وبسط سيطرتهم على العراق وأرمينيا أولاً، ثم التحكم بطرق التجارة الحيوية الواقعة شرق المتوسط، فأرسلوا العديد من الحملات العسكرية، وخاضوا المعارك الحربية الحامية الوطيس تحت ستار دعم الثورات الانفصالية التي اندلعت في المدن والدول الفرثية مطلع القرن الثاني الميلادي وحتى مطلع القرن الثالث الميلادي كأشور والرها والحضر وتدمر (انظر الخريطة رقم ١)^(٤) عامي ١١٤ - ١١٦م^(٥)، وعلى الرغم من أن الأخيرة بدورها رفضت الخضوع للحكم الروماني؛ إلا أن هذا لم يشفع لهم عند الفرثيين الذين بدأوا

(١) الصالحي، واثق: الفرثيون (خ). ص ٣٤.

(٢) الصالحي، واثق: نشوء وتطور مملكة ميسان. مجلة المورد، العدد الثالث. بغداد، ١٩٨٦م. ص ١٧ - ١٨.

(٣) الصالحي: الفرثيون (خ). ص ٢١.

(٤) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٣٧٠.

(٥) الصالحي، واثق: الحضر والضيمن. افاق عربية، السنة العشرون. بغداد، ١٩٩٥م. ص ٤٧.

يصبّون جام غضبهم عليهم ولاسيما على المدن التي استلموها من الغزاة بموجب معاهدة عقدت بين ملكهم خسروا والإمبراطور هادريان عام ١١٧م وينقلبون على كثير من الامتيازات الإدارية الممنوحة لها من قبل والمنشق من نظامهم الفيدرالي^(١) ولكن بعد خراب البصرة^(٢)، فسرعان ما وصل هدير النزعة الانفصالية إلى قلب الدولة الفرثية وتحديدا إقليم فارس على يد حاكمه أردشير بن بابك بن ساسان الذي ثار عليها احتجاجاً على رفضها تحويل منطقتها إلى دويلة ذات حكم ذاتي أسوة بمثيلاتها في عيلام وباكتريا وميديا وسعيّاً إلى إعادة أمجاد الفرس وإمبراطوريتهم العظيمة حسب رأيه وتحريرها من العناصر الأجنبية التي تعاقبت على حكم الإقليم المذكور سلفاً منذ أن انتصر الإسكندر المقدوني على أسلافهم الاخمينيين^(٣) حتى مطلع القرن الثالث الميلادي مستفيداً من الهزائم المتلاحقة التي ألحقها بهم الإمبراطور الروماني كارا كالا ضد آخر ملوكهم أرتبان الخامس (١٩٩ – ٢٢٧م) أضعفت الجيش الفرثي كثيراً حتى بعد إبرام معاهدة الصلح الأخيرة بين الطرفين عام ٢١٧م^(٤)، فضلاً على أن الفرس كانوا يشكلون العنصر الرئيسي، فهجم على عاصمتهم طيسفون واقتحمها بعد معركة دامية قتل فيها عام ٢٢٦/٢٢٧م معلناً قيام دولته الجديدة فيما باتت تعرف بالإمبراطورية الساسانية^(٥) لبدأ معها فصل جديد من فصول الصراع الفارسي – الروماني على المنطقة حيث اتسم نهجها السياسي بالطابع الديني والقومي

(١) الصالحي: الفرثيون (خ). ص ٢٣.

(٢) مثل عربي يعبر عن فوات الاوان، وتعود قصته الى زمن الخليفة المعتمد بالله العباسي الذي استعاد مدينة البصرة من قادة ثورة الزنج الذين خرجوا عن طاعته ولكن بعد تخریبها واحراقها على ايديهم، اقر كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج ١. ص ١٠٦.

(٣) ولبر، دونالد: ايران..... ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين. دار الكتاب اللبناني. بيروت؛ دار الكتاب المصري. القاهرة، ١٩٨٥م. ط ٢. ص ٤٢.

(٤) الصالحي: الفرثيون. ص ٢٤.

(٥) الصالحي: الحضرة والضيزن. ص ٤٧.

العنصري ضد أي شيء لا يمت بصلة للفرس وديانتهم الزرادشتية وتحديدًا القبائل العربية، فضلًا على نزوعها إلى النظام المركزي بدلًا من نظيره الفيدرالي في إدارتها والذي اتضحت معالمه الأولى إثر إخضاعه لمملكة ميسان^(١) من منطلق أنها أكثر نجاعة وفعالية في الحفاظ على وحدة التراب الساساني من أي محاولة لتفكيكها داخليًا كان أم خارجيًا، وقد ظهر جليا خلال عهد سابور الأول (٢٤٠ - ٢٧٢م) الذي سعى منذ توليه الحكم إلى إخضاع الممالك العربية المستقلة استقلالًا ذاتيًا منذ العصر الفرثي وبالأخص الواقعة على الطرق التجارية^(٢) ففضى على مملكة الحضر عام ٢٤١م ودمرها تدميرا هائلا بعد حصار طويل دام سنتين، ثم هاجم الولايات الرومانية في سوريا وآسيا الصغرى بعدما علم بدعم الرومان المباشر واللامحدود للدول والمدن الثائرة على الحكم الساساني بعد سقوط الحضر وتحالف تدمر^(٣) مع الرومان عام ٢٦٧م، وحققت حملاته العسكرية السالفة الذكر انتصارات كبيرة وصلت إلى حد أسر الإمبراطور فاليريانوس في إحدى المعارك عام ٢٦٨م مستفيدًا من حالة الضعف الذي اعتراهم آنذاك^(٤)، إلا أنه سرعان ما بدأت القلاقل والصراعات الداخلية تعم أرجائها والأخطار الخارجية تهددها من قبل الدولتين البيزنطية والحميرية أواخر القرن الثالث الميلادي^(٥) بعد أن تولى زمامها حكام أو أباطرة ضعاف لم يعمروا طويلا بدءًا من هرمز الأول (٢٧٢ - ٢٧٣م) حتى هرمز الثاني (٣٠٢ - ٣١٠م)^(٦)

(١) الصالحي: مملكة ميسان. ص ١٧.

(٢) الصالحي: الحضر والضيبن. ص ٤٩.

(٣) بهنسي، عفيف: تدمر بين عمارة البشر وحن سليمان. مجلة العربي، العدد ٢٧٧. الكويت، ١٩٨١م. ص ١١٣.

(٤) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص ٣٦٦ - ٣٧١.

(٥) الجرو: مصادر تاريخ عمان القديم. ص ٩٢ - ٩٤.

(٦) كريستنس، آرثر: ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب؛ عبد الوهاب عزام. دار النهضة العربية. بيروت، ١٩٨٢م. ص ٢١٦ - ٢١٧.

قبل أن تستعيد توازنها مطلع القرن الرابع الميلادي في عهد سابور الثاني المعروف لدى الإخباريين العرب بسابور ذو الأكتاف (٣١٠ - ٣٧٠ م^(١)) الذي لم يأل جهداً في استعادة ولايات أرمينيا والقوقاز^(٢) من الرومان والخليج العربي من أيدي الحميريين حيث أرسل العديد من الحملات العسكرية إلى الممالك الواقعة هناك والتي أقامتها القبائل العربية القادمة معظمها من جنوب شبه الجزيرة العربية^(٣)، وقمع بوحشية دموية من رفض الخضوع له كمملكة الضيزن في الحضر^(٤) والأزد في عمان^(٥) واللخمين في الحيرة مما دفع العرب المقيمين في العراق أن يعلنوا ولاءهم للفرس الساسانيين ويتحول إلى دولة تابعة لهم عرفت باسم المناذرة^(٦) بناءً على العوامل التالية:

١. ضمان ولاء القبائل العربية المهاجرة إلى العراق للإمبراطورية الفارسية عبر دولة منبثقة منهم تكون حلقة وصل بينهم وبين الفرس الساسانيين.
٢. صد هجمات القبائل العربية المغيرة على الحدود الجنوبية الشرقية للإمبراطورية الفارسية.

(١) لقب بهذا اللقب الغريب حسب رأي الاخباريين العرب لأنه كان يخلع اكتاف الملوك المهزومين على يديه ويعلقها على احدى جدران قصره، اقرا كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج٣. ص٢١٦.

(٢) الناصري: تاريخ الامبراطورية الرومانية. ص٤٥٥.

(٣) الصالحي: الحضر والضيزن. ص٤٩.

(٤) الزركلي: الاعلام، ج٣. دار العلم للملايين. بيروت، ١٩٨٠م. ط٦. ص٢١٦.

(٥) الجرو: مصادر تاريخ عمان القديم. ص٩٩.

(٦) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

٣. مشاركتها في تحمل العبء الأكبر من حملاتها العسكرية والقتال الميداني ضد الإمبراطوريتين الرومانية والحميرية^(١).

٤. القضاء على أي محاولة للانفصال عن الإمبراطورية الفارسية من قبل سكان ولاياتها المحليين سواء في العراق أو في الخليج العربي.

و أثمرت جهود سابور الثاني وخلفائه الذين ساروا على نهجه كأردشير الثاني (٣٧٩ - ٣٨٣م) وبهرام الخامس (٤٢١ - ٤٣٨م) ويزدجر الثاني (٤٣٨ - ٤٥٧م) وقباذ الأول (٤٨٨ - ٥٣١م) عن جعل الإمبراطورية الفارسية أقوى من ذي قبل على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية يفوق نظيرتها البيزنطية آنذاك، إلى جانب قدرتهم على انتزاع العديد من السواحل الغربية للخليج العربي^(٢) باستثناء عمان^(٣) والسواحل الشمالية والشرقية للإمارات على خليج عمان والخليج العربي^(٤) من قبضة الحميريين خلال القرن الرابع الميلادي^(٥) ودون أن يؤثر سلباً على العلاقات الاقتصادية التي ازدهرت بين الطرفين منتصف القرن الخامس الميلادي^(٦)، كما كان لها موضع قدم في مملكة أكسوم منذ القرن الرابع

(١) الاحمد، سامي سعيد: تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي. مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م. ص ٣٧٥.

(٢) النعيم، نورة: الوضع الاقتصادي للجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث الميلادي. دار الشواف للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض، ١٩٩٢م. ص ٥٧.

(٣) الجرو: مصادر تاريخ عمان القديم. ص ٩٨ - ٩٩.

12. - (Ir 28/11 4)

(٥) الاحمد: تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي. ص ٣٧٥.

(٦) شيبمان: تاريخ الممالك القديمة. ص ١٢٠.

الميلادي دون تتجاوز العلاقات بينها حدود المجال الاقتصادي^(١)، ودون أن توقف حدة المنافسة التجارية بينها حول السواحل المطلة على المحيط الهندي^(٢).

اليمن؛

ظهرت حمير كقوة صاعدة في الساحة اليمنية القديمة بحسب لها ألف حساب عام ٢٧٥م بعدما كانت مجرد إقليم تابع لمملكة قتيبان يقع في وادي ميفعة ويمتد حتى ساحل محافظة شبوة والمجاور لمملكة حضرموت (انظر الخريطة رقم ٢) التي سرعان ما استطاعت منذ القرن الأول الميلادي الاستيلاء تدريجياً على سبأ أكبر الممالك اليمنية القديمة آنذاك على الرغم من أن سبأ ساعدتهم في التحرر من الحكم القتيباني المذكور أعلاه^(٣) وخلعت آخر ملوكها نشا كرب يامن يهرجب (٢٦٠ - ٢٧٥م)^(٤) على يد ياسر يهنعم أو ناشر النعم الذي استولى على عاصمتها مأرب عام ٢٧٥م^(٥) بعد أخذ ورد بين الطرفين المتنازعين تخللتها مصالحات واتفاقيات سلام مؤقتة على إثر الحملة الرومانية الفاشلة على اليمن بقيادة اليوس جالوس وبالتالي ساهم إلى استفحال حدة الصراع الداخلي في مملكة سبأ بين البيت الحاكم المنحدر من قبيلة فيشان وشركائهم في السلطة من القبائل الكبرى حول العرش السبئي منذ القرن الأول الميلادي ألا وهم:

(Marcus: history of Ethiopia. p7. 1)

(٢) الاحمد: تاريخ الخليج العربي. ص ٣٧٨.

(٣) شيبمان، كلاوس: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية. ص ٨٠ - ٨٢.

(٤) الناشري، علي محمد: ذو جرة ودورهم في حكم سبا وذي ريدان. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ١٣٠٤.

(٥) حبتور، ناصر: أسماء اعلام الافراد في نقش عبدان، العددان ٣٣ - ٣٤. مجلة الاكليل. صنعاء، ٢٠٠٩م. ص ٥٩.

١. قبيلة همدان المتمركزة في منطقة ناعط، واستطاعت الاستيلاء على العرش عبر ملكها علهان نهفان.
٢. قبيلة بتع في منطقة شبام الغراس وانتزعت العرش من سيطرة الهمدانين على يد ملكها شاعرم اوتر.
٣. قبيلة ذو جرة المقيمة في جبل كزن وكثير من أبنائها كانوا يشكلون العمود الفقري للجيش السبئي ونجحوا في الوصول إلى سدة الحكم عبر ملكها فارغ ينهب، وينتمي إليها الملك نشأ كرب يهأمن يهرجب^(١). كما اشتركت في النزاع المذكور أنفا حضر موت^(٢) وقببان دون أن يمنع سقوطها وممتلكاتهم في عمان وواحة البريمي^(٣) لاحقاً بيد الحميريين في الفترة الممتدة من ٢٧٥ م و ٣٥٥ م^(٤) ل يتم توحيد البلاد بأكملها تحت لوائهم^(٥). وعلى الرغم من أن الدولة الحميرية ظلت محتفظة بقوتها كدولة عظمى خلال عهود ملوكها شمر يهريش (٢٩٠ - ٣١٠م)^(٦) ملكي كرب بن ثاران يهنعم (٣٥٥ - ٣٧٨م) فخليفته أبكرب أسعد أو أسعد كرب (٣٧٨ - ٤١٥م) وحفيديه شرجيل يعفر (٤١٥ - ٤٥٠م) وعبد كلال بن مثوب (٤٥٠

(١) شيبان، كلاوس: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية. المركز اليمني للدراسات والبحوث. صنعاء، ٢٠٠٢م. ص ٨٠ - ٨٢.

(2) (Sh49/12 - 15).

(٣) الشيبان، عبدالله: ترجمات يمانية. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٨م. ص ٣٥ - ٣٦.

5. - (Res 483/3 4)

(A1100/7. 5)

(٦) الشيبان، عبدالله: ترجمات يمانية. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٨م. ص ٣٥ - ٣٦.

٤٥٧م) حسان يهأمن (٤٥٧-٤٧٧م)^(١) إلا أن سرعان ما بدأ السوس ينخر في عظامها العتيدة منذ مئات السنين ولاسيما منذ بدء التوسع الإمبراطوري خارج حدودها إلى أقصى شمال الجزيرة العربية حتى السواحل الشرقية لإفريقيا على المحيط الهندي^(٢) والذي يعد مؤشراً لبداية النهاية لسقوط أي حضارة عريقة كما يذكره آرنولد توينبي في نظريته المشهورة (التحدي والاستجابة)^(٣)، وهذا ينطبق معها تماماً التي بدأت إمبراطوريتها تتلاشى تدريجياً لتقف حدودها السياسية عند إقليم نجد^(٤) ووادي الدواسر منتصف القرن الخامس الميلادي^(٥) للأسباب التالية:

١. الثورات والتمردات التي قادتها القبائل المضرية العدنانية في شمال الجزيرة العربية والبحرين^(٦) ضدهم بدعم من الفرس الساسانيين^(٧).

٢. تمرّد ملوك كندة على سادتهم الحميريين الذين أنشأوا دولتهم في دهرها الثاني مطلع القرن الخامس الميلادي كدولة حاجزة (buffer state) على حدود إمبراطوريتهم المحاذية آنذاك لبداية العراق أسوة بالمناذرة والغساسنة^(٨)، وإن

(١) السقاف، حمود محمد: ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت. مركز عبادي للدراسات والنشر. صنعاء، ٢٠٠٥م. ص ٥٣.

(٢) فخري، احمد: رحلة إلى اليمن. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ١٣١.

(٣) اسماعيل، عارف احمد: محاضرات في فلسفة التاريخ. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٧م. ص ٥٧ - ٥٨.

(٤) الجرو، أسماء: موجز التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية. مطبعة جامعة عدن للطباعة والنشر. عدن، ٢٠٠٢م. ص ٢٤٠.

(٥) عاقل، نبية: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. دار الفكر. بيروت، ١٩٧٢م. ط ٢. ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦) الاحمد: تاريخ الخليج العربي. ص ٣٧٤.

(٧) الصالحي: الحضرة والضيزن. ص ٤٩.

(٨) عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. ط ٣. ص ٢٠٨.

كانت بعض النقوش المسندية التي تعود إلى القرن الثالث الميلادي صدرت في عهدي أيل شريح يحضب ملك سبأ^(١) وشمير يهرعش^(٢) تذكر بأنها كانت دولة مستقلة وتأسست على يد امرؤ القيس بن عمرو الكندي والذي يعتقد بأنه صاحب نقش النهرة الشهير^(٣)، بدأت تظهر ملامحها في عهد آخر ملوكها حجر بن الحارث أو المنذر بن الحارث (٥٥٠ - ٥٢٢م)^(٤) الذي سعى إلى توسيع مملكته بالتدريج على حساب دولة المناذرة^(٥) وعبر انتزاع الولايات الحميرية الواقعة قرب حدود الإمبراطورية الفارسية أيضًا^(٦) مستغلًا الأوضاع الداخلية المتفاقمة في حمير آنذاك. وعلى الرغم من أن كليهما تنحدر أصوله من اليمن إلا أنهما يختلفان في تكويناتهما القبلية والمناطقية^(٧).

(١) عنان ١٦، السطور ١ - ٧.

12. -(A 1100/7 2)

6. -(Ry 510/ 13)

8. -(Ry 510/ 5 4)

(٥) عاقل: تاريخ العرب القديم، ط ٣، ص ٢٠٨.

(٦) الزركلي: الاعلام، ج ٢، ط ٦، ص ١١.

(٧) من المعروف حسب رأي اغلب المؤرخين ان كندة من قبائل حضرموت وموطنها الاصلي هي قرية دمون الواقعة في اقليم حضرموت الصحراء، بينما الموطن الاصلي للحميريين هي وادي ميفعة بمحافظة شبوة، انظر الى كتاب تاريخ العرب القديم لنبيه عاقل، ص ٢٠٨، وتاريخ الممالك القديمة لكلاوس شيبمان، ص ٨٠ - ٨٢.

٣. تهاوي سيادة الدولة وهيتها الاعتبارية في أرجاء اليمن تدريجيًا مما أثر سلبًا على النظام الفيدرالي المركزي المزدوج التي ورثها الحميريون بمشاكلها^(١) من أسلافهم السبئيين^(٢)

والذي تزامن مع ازدياد سلطة الأقبال^(٣) والأذواء^(٤) ومعظمهم من فئة الأعراب^(٥) الذين بدأ نجمهم يبرز في تلك الفترة^(٦) كأبناء منطقتهم الأصلية اليزنيتين

(١) يعتبر النظام الاداري في اليمن القديم نظاما معقدا وفريدا من نوعه في شبه الجزيرة العربية وان لم تتضح ملامحه الاساسية لنا بعد، ومن المعلومات المتوافرة لدينا عنه ان الدولة قسمت اداريا الى مخاليف ويدير المخلاف الواحد موظف معين من قبل الحكومة المركزية اسمه كبير ويقسم بدوره الى مقولات او قبالات ويديرها قيل، وهي بدورها ايضا تنقسم الى محافد او اذوائيات ويديرها ذو او قين، ويعين حكام الوحدات مسودها او مجلس اشرافها المحلي، اضافة الى ان الشئون المدنية في المخلاف من اختصاص حكومتها المحلية اما شئونها العسكرية فمن اختصاص المركز، فضلا على ان حاكمها ورئيس حكومتها لا يستطيع تنفيذ أي قرار يصدره الا بعد موافقة مسودها المحلي بالإجماع عليه، من مساوئه الخلط بين الصلاحيات المركزية والفيدرالية في الامور الادارية خلال فترة الحرب وعدم وجود قوانين او منهجية تنظم التقسيم الاداري وترسخه، فتحولت التجمعات المحلية الى وحدات ادارية رسمية، انظر مقال (افول الحضارة اليمنية) للدكتور عبدالله حسن الشيبة، العددان ٣٣ - ٣٤. مجلة الاكليل. ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) نيلسون، دتليف: الكشوف الاثرية - التاريخ العربي القديم. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة، ١٩٥٨م. ص ١٢٣.

(٣) الاقبال جمع قيل وتعني حاكم مقولة متنفذ في الدولة الحميرية بعدما كان موظفا في احدى اجزتها وحصل مقابل خدمته على اموال واملاك عقارية، اقرا مقالة د/ أسماء الجرو (الطبقة الحاكمة في سبأ وذو ريدان، حوليات سبئية. ص ١٢.

(٤) ذو تعني صاحب باللغة اليمنية القديمة، وكانت تطلق على صاحب الحصن او المحفد والارض المحيطة به، وهو ايضا كالقيل شيخ متنفذ وموظف سابق وان كان اقل مرتبة منه في السلم الوظيفي والاداري في الدولة الحميرية اقرا مقالة د/ أسماء الجرو (الطبقة الحاكمة في سبأ وذو ريدان، حوليات سبئية. ص ١٢.

والجدنيين^(٣) الذين سيطروا على معظم مفاصل الدولة السياسية والعسكرية قبيل الغزو الحبشي لليمن عام ٥٢٥م^(٤)؛ لاسيما بعد مشاركاتهم الفعالة في الحملات العسكرية التي قادها الملوك أو التابع^(٥) الحميريون داخل اليمن وخارجها منذ أواخر القرن الثالث حتى منتصف القرن الرابع الميلادي حيث قمعوا العديد من التمردات والثورات الانفصالية والتي كادت أن تقض أركان دولتهم؛ كثورة حضر موت المندلعة حوالي عام ٣١٠م، وأدت إلى تحريرها من نير الحكم الحميري قبل أن يقتحموها ويخضعوها لسيطرتهم مجدداً بحدود عام ٣٢٠م تقريباً ويعيشوا في مدنها فساداً وقتلاً وتدميراً، فقد ذكرت النقوش المسندية كنقش أرياني ٣٢ كيف قضى الأعراب اليزنيون على العديد من الأراضي الزراعية ومشاريع الري المائية التي كانت تدرّ على سكان المنطقة عائدات مالية ضخمة تساهم -إلى جانب التجارة- في تحسين وضعهم الاقتصادي كمزارع العنب الخضبة والتي نشأ

(١) الأعراب هي فئة من فئات المجتمع اليمني القديم آنذاك وهي جمع كلمة عرب والتي تعني حرفياً باللغة اليمنية القديمة البدو بكافة أنواعهم أما اصطلاحاً فيراد بها الناس الغوغائيين الغير متحضرين الذين لا يعرفون التمدن أو الاستقرار في حياتهم الاقتصادية واليومي، اقرا كتاب (المحاصيل الزراعية في اليمن القديم) لليبي عبدالله دماج، ص ١٦١.

(٢) دماج، ليبي عبدالله: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم. دار النشر للجامعات. صنعاء، ٢٠١٢م. ص ١٦١.

(٣) الاشبط، علي: الأعراب في تاريخ اليمن القديم. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ٧٥.

(٤) الجرو، أسمهان: موجز التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية. ص ٢٤٠.

(٥) التابعة جمع تبع وتعني الملك الذي يتبعه شعبه ايما حل وهو لقب ملكي يطلق على حكام الدولة الحميرية فقط في روايات الاخباريين العرب، اقرا كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج ٢. ص ١١٢.

معظمها في المدن الصغيرة منها^(١)، وقتلوا ما لا يحصى من المدنيين الأبرياء، وسبوا نساءهم وذراريهم، وبمباركة من السلطات الحميرية أضحت حضرموت (عدا إقليم الوادي والصحراء، انظر الخريطة رقم ٢) إقطاعية تابعة لأذوائتهم المتمركزة في عبادان^(٢) وما حولها^(٣)، فيصبحون على إثر ذلك سادة على أهلها بعدما كانوا تابعين لهم فيما مضى من قبل^(٤). هذه الامتيازات والإقطاعيات الإدارية شجعت نظرائهم من الأقبال الآخرين أن يجذوا حذوهم في نيل نصيبهم من الغنائم والأموال المرصودة لهم؛ وبالتالي يصبحون شيئاً فشيئاً مقرين تماماً من الطبقة الحاكمة^(٥) في حال إذا عملوا في مؤسسات الدولة أو قدموا خدمات جليلة لها، بل أن العديد من الممالك الصغيرة ولاسيما دول المدن أو الهجر الواقعة شمال دولة حمير^(٦) استعادت وجودها السياسي المستقل^(٧)

مستفيدةً من هذا الوضع الإداري المتردي^(٨) الذي استفحل أمره في عهود الملوك شرحبيل يعفر وحسان يهأمن ولحيعة يرخم ذو جدن (٤٧٧ - ٤٧٩م)

(١) فرانيسوسوزوف، سيرجي: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبل الاسلام وبعده. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) حبتور، ناصر صالح يسلم: الزينيون..... موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم. دار الثقافة العربية. الشارقة، ٢٠٠٢م. ص ١١٤.

(٣) فرانيسوسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي. ص ٤٤.

(٤) حبتور: الزينيون. ص ١١٢ - ١١٣.

(٥) الأشبطين: الأعراب في تاريخ اليمن القديم. ص ٧٢.

2-(Haram 15/16(

=20. -(GI 1000 / 16 7(RES 3945

2-(Haram 15/18(

وشرحبيل يكمل (٤٧٩ - ٤٩٠ م^(١)) وعبد كلال (٤٩٠ - ٤٩٥ م^(٢)) ومرثد آل نوف (٤٩٥ - ٥٠٥ م) حيث استقلوا بحكم مخالفتهم ومحافدهم سياسياً واقتصادياً ليتحولوا على إثر ذلك إلى ما يشبه نظام الحكم الذاتي^(٣) حيث يمتلكون من خلاله جيوشهم الخاصة التي كانت تشكل فيها مضى العمود الفقري للجيش النظامي الحميري^(٤)، وعلى إثر ذلك يعود معها مجدداً النظام الشبه إقطاعي الذي كبحت جماعه الدولة منذ العهد السبئي الثاني (٦٢٠ ق.م^(٥))، سيما أن هذه الحالة لم تكن حكراً على حمير وحسب؛ بل شهدتها جميع الممالك اليمنية القديمة على الدوام، إلا أنها لم تشهد اضمحلالاً - إن لم نقل انهياراً حضارياً - إلا في عهد حمير^(٦)، وعلاوة على ذلك؛ فإن الأقبال والأدواء في الأساس كانوا موظفين في الدولة وجزءاً من أركانها العتيقة على مر التاريخ اليمني القديم فإذا ما ضعفت أو وهنت قويت سلطتهم الخاصة^(٧) وامتلكوا الوحدات الإدارية والمقاطعات المملوكة للسلطة المركزية، وكانوا يديرونها بأمر وإذن منها^(٨)، فضلاً أن بعضهم

(١) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير، مج ٢. ص ٩٥٢.

(٢) الاشبط، علي محمد: الأحباش في تاريخ اليمن القديم. ص ٩٨.

(٣) منبه، وهب: التيجان في ملوك حمير (د. ن) حيدر اباد، ١٩٢٦ م. ص ٣٥٤.

(٤) حبتور: الزينيون. ص ١١٢ - ١١٣.

(٥) العودي، حمود: المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي. عالم الكتب. القاهرة، ١٩٨٠ م.

ص ٥٠.

(٦) العودي: المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي. ص ٥٠.

(٧) خالد، انور: رؤيا شمر بهر عش. دار الفكر المعاصر. بيروت، ١٩٩٢ م. ص ٧١، ٧٩، ٨٠.

(٨) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي. دار ازال. بيروت، ١٩٨١ م. ط ٢. ص ٩٨ - ١٠٠.

وصلت به الجرأة أن ينافسوا البيت الحاكم على عرش الدولة الحميرية الثانية^(١) ونصبوا أنفسهم ملوكًا عليها بقوة السلاح^(٢)، وأضحت الدولة اليمنية القديمة تعتمد في ملكية الأراضي على النظام الشبه إقطاعي في المناطق الفقيرة بالثروات فقط^(٣) وتحديدًا الهضبة الشمالية^(٤)، ليس هذا فحسب؛ بل وصل الأمر أنهم كانوا يقرضون الدولة الكثير من الأموال حتى يستقيم اقتصادها المتهاوي حينها^(٥).

٤. الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة كما حدث بين أولاد أبكرب أسعد^(٦).

٥. فشل الحكومة المركزية في حلّ المشاكل الاقتصادية الناتجة عن حملاتها العسكرية داخل البلاد وخارجها رغم الازدهار التجاري والصناعي الذي شهدته آنذاك

(١) لم تكن هذه المرة الأولى التي يتربع على عرش اليمن القديم ملوكا خارج إطار البيت الحاكم فهناك العديد منهم أضحو ملوك في سبأ أو حضرموت أو قتيان ولاسيما في فترات الضعف التي اعتبرت هذه الدول المذكورة سلفا، لكنها استفحلت في عهد ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الطود والهائم عامة والدولة الحميرية الثانية خاصة وتحديدًا علي يد اقبال وأدواء العشيرة اليزنية الذين امتلكوا العديد من الأراضي الزراعية واحتلوا مراكز ومناصب مرموقة في الجيش والإدارة في الأخيرة حتى سقوطها على الأعباش عام ٥٢٥ م، انظر مقال (أفول الحضارة اليمنية) للدكتور عبد الله حسن الشيبية في مجلة الإكليل، العددان ٣٣ - ٣٤، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) الفرح، محمد حسين: الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير، مج ٢. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤ م. ص ٩١.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر: اليزنيون من القبالة الى الملك. دراسات يمنية، العدد الحادي والثلاثين. مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء، ١٩٨٨ م. ص ٤٥.

(٤) عبد الحافظ، عبد الرشيد: تاريخ القانون في اليمن القديم. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٩ م. ص ٣٢.

(٥) الحمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم. ص ٧٢ - ٧٣.

(٦) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير. مج ١. ص ٩٥٢ - ١٠٠٦.

والذي انعكس إيجاباً على عائداتها المالية من الضرائب والجمارك؛ مما تسبب في عجز في ميزانيتها بشكل كبير^(١).

٦. أدت الأزمات الاقتصادية وتسيّد مراكز القوى الاجتماعية الساحة الداخلية شيئاً فشيئاً إلى ظهور الصراعات بين أفراد المجتمع اليمني القديم على أسس قبلية ومناطقية وطبقية^(٢) والتي أدت إلى اتساع الهوة بين فئاته بشكل تدريجي بدءاً من فئة الحاشية الحاكمة المكونة من الملك وأسرته ورجال الدولة المدنيين والعسكريين من أعيان^(٣) وكبراء وقادة جيوش ورجال الدين الذين بدأ وجودهم ينحسر أمام تغلغل الأديان السماوية إلى البلاد والأقاليم والأدواء الموالين له مروراً بموظفي الحكومة الصغار وملاك الأراضي والتجار والفلاحين والحرفيين وانتهاءً بالطبقة الدنيا من الأتباع أو المرافقين المسلحين والأجراء والعبيد^(٤).

٧. تفرّد الملوك الحميريّين في تلك الفترة بالحكم وصنع القرار السياسي دون الرجوع إلى المجلس التشريعي في اليمن القديم (المسود) أو حتى استشارته^(٥)؛ مما يكشف عن تحجيم دوره^(٦)، فمن المعروف أن مؤسسات الحكم في الدولة الحميرية كانت امتداداً لنظيرتها في قتبان حيث كان النظام ملكياً مزدوجاً؛ بمعنى أن من كان

(١) ناشر، هشام عبدالعزيز: التجارة واثرها في تطور ممالك اليمن القديمة. جامعة عدن، ٢٠٠٩م (رسالة الماجستير غير منشورة). ص ١٨٧.

(٢) العودي: المدخل الاجتماعي. ص ٥٨ - ٥٩.

(٣) جمع قين وتعني باللغة اليمنية القديمة مدير أو مشرف، اقرا كتاب (الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم) لجواد الحمد. ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم. ص ١٤٠ - ١٨٧.

(٥) الحمد: الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم. ص ٨٥.

(٦) الشيبة: افول الحضارة اليمنية القديمة. ص ٣٥.

يحكمها ملكين متممين إلى العائلة الحاكمة، فالأول رئيسٌ للدولة والثاني نائبه وولي عهده ورئيسٌ للحكومة، وكلاهما مسئولان أمام المسود ولا يصدران أي قرار أو قانون يتعلق بأوضاع الناس المعيشية ونشاطات الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية إلا بعد موافقة أعضائه عليه بالإجماع^(١).

٨. الصراعات الدينية الناشئة في البلاد والمتزامنة مع بدء انتشار الديانات السماوية في شبه الجزيرة العربية مطلع القرن الرابع الميلادي^(٢) ودورها المحوري في تقويض ما تبقى من أركان الوحدة الوطنية لحمير أكثر من ذي قبل بعدما اتخذت طابعًا مسلحًا على هيئة حروب واشتباكات داخلية وصلت إلى حد طلب العون والتدخل العسكري من الخارج سواء من بيزنطة والحبشة^(٣) وفارس^(٤)، ومن أهم الأديان التي سادت المنطقة آنذاك:

أ - اليهودية:

يعود تاريخ ارتباط أتباع الديانة اليهودية باليمن إلى أزمنة وعصور غابرة؛ حيث وردت أسماء ومدن وممالك وقصص متعلقة بجنوب الجزيرة العربية ولاسيما قصة لقاء ملكهم نبي الله سليمان وملكة سبأ أو شيبا^(٥) في كتابهم المقدس التوراة^(٦)، إلا أنهم لم يحتكوا

(١) العودي: المدخل الاجتماعي. ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم. ص ٢٤.

(٣) حتي، فيليب وآخرون: تاريخ العرب. دار غندور للطباعة والنشر. بيروت، ١٩٧٤ م. ص ٩٦.

(٤) حسن، يوسف فضل: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس، ١٩٨٥ م. ص ٣٨.

(٥) شيبا تعني الغرب باللغة العبرية، وهذا ما حدا بالعديد من المؤرخين الغربيين بالتشكيك في وقوع سبا المذكورة في الكتاب المقدس جغرافيا في اليمن، اقرا كتاب محمد عبدالقادر بافقيه (تاريخ اليمن القديم)، ص ٥٦.

بمنطقة جنوب الجزيرة العربية إلا في القرن السادس قبل الميلاد حين هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى هناك قادمين من العراق إثر غزو الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني (٥٦٢ - ٤٦٠ م) لفلسطين واقتحامه عاصمة دولتهم القدس عام ٥٨٧ ق.م^(١)، مرورًا بأسر الجيش السبئي لعدد من المحاربين التابعين للدولة المكايبية^(٢) خلال مشاركتهم بحملة اليوس جالوس الرومانية على اليمن عام ٢٤ ق.م^(٣)، ومع ذلك؛ فإن أول دليل على اعتماد اليهودية كديانة رسمية لحمير في عهد ملكها ذرا أيمن في القرن الرابع الميلادي حتى عهد أبكرب أسعد^(٤) ظنًا منهم أن هذا يجنب دولتهم الخضوع الاقتصادي والأيدولوجي لإحدى الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، ويؤثر سلبيًا على استقلالها السياسي كقوة صاعدة منافسة لهما، والبحث عن بديل للديانات الوثنية التي لم تعد تلبى الاحتياجات والتطورات الفكرية التي طرأت على ثقافة المجتمع المحلي آنذاك على الرغم من أن الأخيرة أكثر عقلانية وانفتاحًا من الأولى وطقوسها المتشددة^(٥) ومازالت ماثلة بشكل راسخ في العادات والتقاليد

(١) الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم. ص ١٢١.

(٢) اسماعيل: تاريخ الشرق القديم (العراق وبلاد الشام). المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع. صنعاء، ٢٠٠٢ م. ص ١٥٣.

(٣) هي ثاني دولة لاتباع الديانة اليهودية نشأت في فلسطين حوالي عام ٢٧٠ ق.م بعد مملكة يهوذا والسامرة التي يعود تاريخها الى القرن العاشر قبل الميلاد على يد احد الحاخامات يدعى مكابيوست بعدما ثار على سادته السلوقيين وعلى راسهم الامبراطور انطيوخيس الثالث بدعم من البطلمة آنذاك، اقرا كتاب (العراق وبلاد الشام)، د/ عارف احمد اسماعيل. ص ١٥٣.

(٤) الشيبه: محاضرات في تاريخ العرب القديم. دار الافاق للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠١ م. ط ٣. ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٥) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري ص ١٨٢ و ١٨٤.

(٦) نيلسون: الكشف الاثرية - التاريخ العربي القديم. ص ٣٢١.

الشعبية آنذاك^(١)، إضافة إلى تأثير من الأقبال المشاركين ليهود المدينة المنورة والشام الذين كانوا يتولون تسويق بضائعهم كوسطاء تجاريين لدى بيزنطة بشكل غير مباشر^(٢).

ب - المسيحية:

بدأت تدخل إلى اليمن في القرن الرابع الميلادي^(٣)، إلا أنها لم تنتشر أو يتم التبشير بها بين السكان المحليين إلا مطلع القرن الخامس الميلادي^(٤)، وأضحت ديناً رسمياً في عهد الملك عبد كلال^(٥) تندلع على إثر ذلك الاشتباكات بين الأغلبية اليهودية والأقلية المسيحية^(٦) الذي تركز معظم أفرادها في تهامة وفرسان ونجران التي مع مرور الوقت أضحت مقراً للكنيسة اليمنية آنذاك^(٧).

ج - الحنيفية:

وهي ديانة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإن كانت المصادر التي بحوزتنا لا تسفَعنا بمزيد من المعلومات القيمة حول ظهورها في اليمن ونسبة انتشارها لدى السكان المحليين^(٨).

1) (Robin , Christian ; bafaqih , Mohammed: sayhadicat. editions geuthner. Paris , 1985.

(٢) مكايوي، فوزي: العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤ - ٥٣٥م). دراسات يمنية، العدد الثالث. صنعاء، ١٩٨٢م. ص.٥.

(٣) حتي: تاريخ العرب. ص.٩٦.

(٤) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ٩٥٢.

(٥) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠١٥.

6) (CIH 6/1 - 3. = GI 7= RES 2637 = HA 3

(٧) امين: ظهر الاسلام. ص ٢٤.

(٨) الشجاع، عبدالرحمن: تاريخ اليمن في الاسلام. دار الفكر المعاصر. صنعاء، ٢٠٠٢م. ص ٢٤.

د - التوحيد الحميري:

أقدم ذكر لظهور هذه الديانة الجديدة يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي في نقش الملك شرحبيل يعفر المؤرخ بسنة ٥٦٥ حميري الموافق ٤٥٠ ميلادي حيث يقول في السطرين الـ ٨١ و ٨٢:

(ح ر ص م / ب ن ص ر / ورد ا / ال ه ن / ب ع ل / س م ي ن / و ا ر ض ن)^(١)

وتعني بتأييد ومباركة ونصر من الإله رب السماوات والأرض، مما يبرهن لنا بأنها توحيد الله عز وجل دون تجسيم له أو اشراك به، وإن كان بعض المؤرخين لا يعتبرونها بمثابة دين جديد لخلوها من طبقة رجال دين ودور للعبادة خاصة بها، وعدم وجود كتاب مقدس يحتوي في طياته الأركان والطقوس الأساسية التي يهتدي بها أتباعها لتكون منهجًا لحياتهم اليومية، لكنها دلالة واضحة على مدى النضج والتطور الفكري والعقائدي التي وصل إليها اليمينيون القدماء خلال العصر الحميري الثاني^(٢) في اهتدائهم لعبادة الله عز وجل دون الحاجة إلى نبيٍّ مرسل منه إليهم، لذا فإنها لم تتجاوز حدود الطبقة الحاكمة الحميرية تمامًا وتحديداً الملوك الذين لم يتبنوا طيلة النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي

(1) CIH 540/81 – 82. = Sh 41 = Fa 4 = GI 554

(٢) ارتأى معظم المؤرخين اليمينيين والعرب إلى ان التقسيم الزمني للدولة الحميرية ينقسم إلى ثلاثة عصور: ١- العصر الحميري الأول أو عصر التأسيس (١١٥ ق.م - ٢٧٥ م) ٢- العصر الحميري الثاني أو العصر الإمبراطوري (٢٧٥ - ٥٢٥ م) ٣- العصر الحميري الثالث أو عصر ما بعد التحرير من الاحتلال (٥٧٣ - ٥٩٥ م). وقد استثنوا فترة الاحتلال الحبشي الثاني لليمن (٥٢٥ - ٥٧٣ م) من التقسيم المذكور انفا واعتباره حدثًا طارئًا فحسب، انظر كتاب الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير لمحمد حسين الفرح. المجلد الثاني. ص ١١٠-١١١، وانظر كتاب تاريخ العرب القديم وعصر الرسول للدكتور نبيه عاقل. ص ٩٨ - ١٠١.

أي من الأديان المذكورة سلفاً وفرضها على الناس أجمع تحقيقاً لأهدافهم السياسية^(١) والاقتصادية البحتة^(٢)، وبعدهما فصلوا الدين عن الدولة منذ القرن الثالث الميلادي^(٣)، فضلاً عن تحوّل المخالفين في حمير إلى مقاطعات مستقلة ذاتياً كما أسلفنا من قبل^(٤).

التدخل الأكسومي المستمر في شؤون اليمن القديم، والذي يعود تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد^(٥) عبر الحملات العسكرية التي شنتها في حقبة مملكة أكسوم ومازالت منذ عهد الملوك عذبت^(٦) وجدرت وولده بيجت (٢٧٠م^(٧)) ومروراً بنظيره عيزانا (٣٥٠م) حتى تازانا (٤٨٦ - ٤٩٣م) فابنه كالب (٤٩٣ - ٥٣٢م^(٨)) مستغلين الأوضاع الداخلية السيئة والصراعات السياسية والدينية والتي استفحلت في عهد شرحبيل يكميل^(٩) حيث كان لهم دور رئيسي في إذكائها منذ نشر قواتهم العسكرية على طول سواحل تهامة وعسير^(١٠)، إضافةً إلى الطابع الديني والعرقى الذي صبغ تلكم الحملات؛ كمباركة المسيح وتلقيب أصحابها أنفسهم باللقب الرسمي للملوك الحميريين (ملك سبأ وذو ريدان

(١) الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم. ص ٣٠.

(٢) مكاوي: العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة العربية في عهد كالب. ص ٥.

(٣) الجرو: الطبقة الحاكمة في سبا وذو ريدان. دراسات سبئية، الجزء الاول. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٥م. ص ٢١.

(4) Ja 1028 / 1,18,19. = brown 20

(٥) الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم. ص ٢٦.

(٦) عنان ١٦، السطور ٦٣ - ٦٥.

(٧) سمس: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة. ص ٥٧ - ٥٨.

(٨) الشيبه: محاضرات في تاريخ العرب القديم. ص ١٧٥.

(٩) الفرخ: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠٠٦.

(10) Marcus , Harold g.a: history of Ethiopia. university of California press. 1994. p5.

وحضرموت وبهانه وأعرابهم في الطود والتهائم^(١) كما هو مذكور في نقوشهم الرسمية المتعلقة به للتغطية على أهدافها الحقيقية السياسية والاقتصادية المتمثلة في السيطرة على اليمن الموطن الأصلي للأحباش الذين انحدروا من نسل القبائل السبئية المهاجرة إلى شمال أثيوبيا في القرن السادس قبل الميلاد والتي قدمت بعد هجرة نظرائهم الأوسانيين الذين كانوا يسيطرون على الساحل الشرقي لأفريقيا^(٢) في القرن السابع قبل الميلاد^(٣)، والتحكم بباب المندب^(٤) وخطوطها الملاحية، وإنشاء قواعد عسكرية داخل المناطق المحلية الموالية لهم^(٥)، على الرغم من أن هناك شكوك حول الحملات الأخيرة ولاسيما بعد أن بزغت اليمن كقوة عسكرية ضاربة لا يشق لها غبار في الجزيرة العربية في عهد الملك شمر يهرعش - كما أسلفنا الذكر - حيث أن الحبشة لم تستطع غزوهم أو حتى غزو سواحلهم بعرض البحر الأحمر^(٦) دون أن يصطدموا بقواتهم البحرية الشديدة البأس والباسط سيطرته على البحرين الأحمر والعربي آنذاك^(٧)، فضلاً عن نقوش مسندية تقابل نقش عيزانا الشهير^(٨) باستثناء

(١) رودوكاناكيس، نيكولاس: الحياة العامة في الدول العربية الجنوبية. ص ١١٨.

(٢) الحبشي، حسين؛ الشميري، نجيب: الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري. دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م. ص ٥٠.

(٣) بافقية: تاريخ اليمن القديم. ص ٢٢.

(4) Unknown Greek author: the Periplus Maris erythaen , translation: William street. Princeton university press , 1989. chapter 7. p54.

(٥) شرف الدين، احمد حسين: تاريخ اليمن الثقافي. سلسلة اصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ١٨٨.

(٦) علي، جاسم صكبان: تاريخ العرب قبل الاسلام والسيرة النبوية. دار الفكر، عمان. ٢٠٠٢م.

(٧) عثمان، عبده علي: كتابات في التاريخ الاجتماعي للمجتمع اليمني. مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء، ٢٠١١م. ص ٢٥٠.

(٨) الاشبط، علي محمد: الاحباش في تاريخ اليمن القديم. ص ٩٣ - ١٠٠.

نقوش المعسال^(١) التي عاصر فيها ملك أكسوم ذو قرنس نظيره الحميري شمر يهرعش^(٢)، ومن قبلهم نقش الملك أيل شرح يحضب الذي تحالف مع الملك عذبت ضد حمير والتي يعود تاريخها جميعا إلى القرن الثالث الميلادي^(٣)، إلا أن الأولى قد تعرضت إلى الغزو العسكري من قبل الحميريين حوالي عام ٢٨٠ م^(٤).

الحبشة:

أما أكسوم؛ فقد تأسست إثر الغزو الروماني لمصر على يد صاحب نقش عدوليس والذي يعتقد أنه المؤسس الفعلي لأكسوم^(٥) التي تألفت على أنقاض مملكة دعمت المكونة من عدة مستوطنات سبئية امتدت من شمال أثيوبيا حتى الساحل الشرقي للبحر الأحمر التي تأسست منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (انظر الخريطة رقم ٣)^(٦) دون أن تتوفر لنا المعلومات الكافية حول نظامها السياسي أو تطورها الحضاري أو أدق التفاصيل العادية عنها سوى أن عاصمتها يحا، وكانت على ما يبدو دولة اتحادية مكونة من عدة دويلات مدن صغيرة في طور التكوين ذات طابع اجتماعي - اقتصادي^(٧) تحكم من قبل المكاربة^(٨) تطابق

(1) Mafray – al- ma'asal 3/3 – 8.

(2) Mafray – al – ma'asal 5/3 – 16. ، عنان ٧، السطور ٣ – ١١.

(3) بافقية: توحيد اليمن القديم – الصراع بين سبا وحمير وحضرموت من القرن الاول الى القرن الثالث الميلادي. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٧ م. ص ٢٧٩ – ٢٨٠.

(4) الحداد، محمد يحيى: التاريخ العام لليمن، مج ١. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤ م. ص ٢٩٠ – ٢٩١.

(5) الشيبه، عبدالله حسن: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٦ م. ص ١٠٢.

(6) Munroe hay , Stuart: Aksum: African civilization of late antiquity. university of Edinburgh press , 1991. p13

(7) JE 1384/1 , JE 4/1.

إلى حدٍّ ما نظام الهجر المعمول به في اليمن منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد كمطرة وعدي وسبأ إضافة إلى أكسوم الواقعة حاليًا جنوب غرب اريتريا^(١)، وشهدت ازدهارًا تجاريًا وصناعيًا خلال القرن الثاني قبل الميلاد تمثلت بصناعة الفخار والزجاج الصخري، وتربية المواشي وتصديرها إلى مصر والسودان الحالية واليمن الذين كانوا بمثابة الشركاء التجاريين الأساسيين لها آنذاك^(٢)، فضلًا عن أن حدود دولتهم لم تتجاوز حدود إقليم التيغراي^(٣)، وكانت لغتها الرسمية مزيجًا من اللغة السيئية ولغة السكان الأصليين، والتي كانت تكتب بأحرف المسند^(٤)، إضافةً إلى أن سكانها كانوا يعبدون الآلهة اليمنية القديمة كالملقة وعثر^(٥)، ومن رحمها بدأت أكسوم تشق طريقها بنجاح في التوسع العسكري والسياسي منذ عهد الملك عيزانا الذي تغلغت جيوشه في أراضي مملكة مروي^(٦)، والقضاء عليها نهائيًا حسب رأي أغلب المؤرخين حوالي ٣٢٥م^(٧) فأصبحت على إثر ذلك تسيطر على

-
- (١) المكاربة جمع مكرب وتعني باللغة اليمنية القديمة المقرب من الآلهة وكانت تطلق فيما يبدو على رئيس الدولة اليمنية القديمة الذي يجمع بين يديه وظيفتي الحكم والكهانة معا ويتم اختياره لهذا المنصب عبر الانتخاب، انظر الى كتاب د/ محمد عبدالقادر بافقيه (تاريخ اليمن القديم)، ص ٥٤.
- (٢) انفري، فرانسيس: حضارة اكسوم من القرن الاول الى القرن السابع - تاريخ افريقيا العام، ترجمة: جمال مختار، جين افريك، مج ٢. اليونسكو. باريس، ١٩٨٥ م. ص ٣٦٤.
- (٣) انفري، فرانسيس: حضارة اكسوم من القرن الاول الى القرن السابع - تاريخ افريقيا العام، ترجمة: جمال مختار، جين افريك، مج ٢. اليونسكو. باريس، ١٩٨٥ م. ص ٣٦٤.
- (٤) يقع اقليم التيغراي ضمن اراضي اريتريا وشمال اثيوبيا وينسب الى قومية التيغراي السامية، فضلا على ان ابنائها يشكلون غالبية سكان المناطق المذكورة اعلاها، كما يتحدثون التيغرينية وهي حاليا اللغة الرسمية لدولة اريتريا، اقر كتاب (محاضرات في تاريخ الحبشة القديم). ص ٨١ - ٨٣.
- (5) Marcus , Harold: history of Ethiopia. university of California press , 1994. p4.

(٦) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ٨١ - ٨٣.

(٧) غالب: موجز العلاقات اليمنية - الحبشية. ص ٢٩ - ٣٥.

(٨) بكر: تاريخ السودان القديم. ص ١٧٠.

المواصلات النهرية الواقعة جنوب النيل الأزرق، وتحتكر التجارة بشكل مباشر ودون وسيط مع مصر الخاضعة آنذاك للحكم الروماني، فطلّت كما في السابق محتفظةً بأوج ازدهارها السياسي والاقتصادي كقوةٍ إقليميةٍ عظمى يحسب لها ألف حساب على الصعيدين الداخلي والخارجي والذي بلغ ذروته في القرن الخامس الميلادي^(١) عبر العوامل التالية:

١. قوة الملوك الأكسوميين الأوائل، وبراعتهم القيادية عبر سيطرتهم على الجيش النظامي والذي كفل لهم بالتالي إخضاع جميع الأمراء ولسلطة حكومتهم المركزية^(٢) بعدما أفرغوه من القادة العسكريين المنافسين والمناوئين لهم، وطهروه نسبياً من النعرات العرقية والاجتماعية التي تهدد وحدته الهيكلية الموروثة من مملكة دعمت^(٣)، وتجهيزه بأحدث وأقوى المعدات العسكرية والحربية والتي كانت معظمها مستوردة من الخارج، ورفع نسبة التعبئة في صفوفه المدربة تدريباً احترافياً على أعلى مستوى^(٤) بحيث يمكنه من ردع أي فرد تسول له نفسه الخروج عليها على الرغم من أنها كانت مكونة من قوميات وأعراق أثنية تمتد من سهول الدناكل غرباً حتى سواحل البحر الأحمر شرقاً^(٥)، ومن إقليم البجة ومروي شمالاً

(١) الشيبه: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٣٦.

(٢) كان من المعروف اختلاف مملكة اكسوم عن امبراطورية اكسوم، فالأولى يقصد بها الدولة التي نشأت مبكراً في مسقط رأسها في اريتريا وشمال اثيوبيا اما الثانية فيراد بها مملكة اكسوم مضاف اليها الممالك الخاضعة لها، انظر دراسات في تاريخ اليمن القديم للدكتور عبدالله الشيبه. ص ٣٤ - ٤٤، وكتابه الاخر محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٦٧.

(٣) الشيبه: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ٨١ - ٨٣.

(٤) مكايوي: العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية. ص ٩.

(5) Barker , Samuel: the Nile tributes of Abyssinia. linecott company. London , 1820. the fourth edition. p90.

حتى الصومال وسواحله المطلة على المحيط الهندي جنوباً^(١)، ومعظمها ينتمي إلى الجنس الحامي أو الكوشي عكس العنصر الحاكم للبلاد من ذوي الأصول السامية الذين كانوا يشكلون أقلية ديمغرافية فيها، مما جعلهم يقومون بثورات وتمردات عنيفة دون توقف رغم الحملات العسكرية المرسلّة من قبلهم الواحدة تلو الأخرى ضدهم^(٢) وقمعها الدموي الشديد لهم^(٣) حيث أنهم محاربون بالسليقة ومدربون على ما يشبه حرب العصابات الجبلية السريعة المعتمدة على الكر والفر المفاجئ للعدو مستفيدين من تضاريس مناطقهم القاسية وتقلباتها المناخية أيضاً^(٤).

٢. ابتكارهم نظاماً إدارياً مزدوجاً إلى حدٍّ ما مقتبساً من نظيره الحميري والبيزنطي، لكنه أكثر صرامة وتنظيماً منها إلى حد بعيد، فلضمان سيطرتهم على كافة نواحي إمبراطوريتهم الشاسعة (انظر الخريطة رقم ٥) لما تفرضه تعقيدات بنيتها الجيوسياسية والديموغرافية آنذاك فقاموا بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

يشمل مملكة أكسوم الأصلية، والتي قسمت بدورها إلى مقاطعات أو إمارات يحكمها أمراء منتمين إلى الأسرة الحاكمة أو حاشيتها^(٥)، إلا أن صلاحياتهم كانت محدودة ومحصورة

(١) الشيبه: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ٨١ - ٨٣.

(2) D. A. E 6 / 19 - 26.

(٣) سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام. ص ١٢٢.

(٤) الاشبط: الاحباش في تاريخ اليمن القديم. ص ١٤٣.

(٥) كوبيسكانوف، يوري: أكسوم من القرن الأول إلى القرن الرابع - تاريخ افريقيا العام، جين افريك، مج ٢. ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

في مجالات ثانوية كالثئون البلدية على سبيل المثال فرضوا النظام المركزي على أرجائها فقط^(١).

القسم الثاني:

وتشمل الدويلات والممالك التابعة المعروفة بالمسالمة، بمعنى آخر؛ خضعت لسلطتهم خضوعاً تاماً دون اعتراض وعلى الأغلب حسب رأي بعض المؤرخين إما أنهم كانوا من السكان ذوي الأصول السامية أو جزءاً من مملكة دعمت السالفة الذكر^(٢). وقد فرض عليها النظام الفيدرالي بحيث يحكمها حكام أو ملوك صغار يعرفون بالنجاشيين (NEGUS) على اعتبار أن ملوك أكسوم كانوا يعرفون في نقوشهم وعملياتهم المسكوكة والمصادر السريانية باسمهم بلقب (ملك الملوك)، وهي كناية عن لقب إمبراطور، ويتم اختيار أولئك الملوك التابعين لأكسوم من قبل زعماء شعوبهم المحليين بتوصية وترشيح من قبل الإمبراطور الأكسومي الذي تتولى حكومته شئون الدفاع والخارجية وجبي الضرائب الاتحادية المفروضة منهم.

القسم الثالث والأخير:

يشمل الدويلات والممالك والمشخات القبلية التابعة والثائرة ضدها على الدوام كلما سنحت لهم الفرصة بذلك. وقد طبق عليها النظام الإقطاعي العسكري، وهو نوع الأنظمة الإقطاعية والتي لا تنشأ إلا في الدول المحكومة من قبل القادة العسكريين، حيث يحكمها حكام أو ملوك صغار كمنظرائهم في القسم الثاني، لكنهم يتميزون بكونهم عسكريين خدموا في الجيش النظامي الأكسومي، ويعرفون بالطغاة الإقطاعيين (TYRANNIS)، وهم من

(١) العارف، ممتاز: الاحباش بين مارب واكسوم. المكتبة العصرية. بيروت - صيدا، ١٩٧٥م، ص ٤٦

(٢) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٦٧.

أبناء سكانها المحليين إلا انهم يخضعون لسلطة إمبراطورهم المطلقة، والذي يقوم بتعيينهم لتولي أمر المتمردين وإخماد ثوراتهم المندلعة ضمن نطاق كيانه السياسي بين الحين والآخر. وعلى إثر ذلك يتم بموجب أمر من الإمبراطور الأكسومي تحويلها إلى إقطاعية خاصة به، وبالتالي يصبح سكانها وأراضيهم ملكاً له وسلالته مقابل خدمات أساسية يقدمونها له ليحظوا بمزيد من الامتيازات والهبات منه، وتتمثل في الضرائب المفروضة عليهم من طرفها بين نقدية كالجزية السنوية وضريبة الرق وضريبة الدعم الحربي وعينية كالتجنيد الإجباري لأبناء دولته للقتال في صفوف الجيش الأكسومي وإرسال الرقيق إليهم ومعظمهم من الرجال والنساء والأطفال الذين يتم أسرهم إثر قمع أي ثورة أو تمرد ضده، فضلاً عن استخدام جيوشها الشبه نظامية لخوض الحروب والمعارك تحت رايته. ومن يتأمل طبيعة هذا النظام الإداري ويطلع على كافة تناقضاته المركبة تركيباً عجيباً يدرك من الوهلة الأولى أنه ليس من السهل التحكم به إلا بوجود ملك قوي وحازم وقائد عسكري محنك من الدرجة الأولى ولديه الخبرة السياسية والقيادية بحيث لا يسمح لأية هفوة كانت أن تتسبب بانهيار هذا البنيان المرصوص الذي عكف أسلافه على توطيد أركانه وترسيخها على أرض الواقع؛ سيما ومن المحتمل وعلى ذمة ما ذكرته المصادر الأثيوبية القديمة بأنه يتوجب على أي ملك يتولى عرش أكسوم أن يثبت جدارته للحكم عبر قيادة أول حملة عسكرية ضخمة له في طول البلاد وعرضها، فضلاً عن أن الملكين عيزانا وخلفه وشقيقه شعيزانا سعياً لتكوين سلّم هرمي جديد ودقيق للطبقة الحاكمة الإمبراطورية والذي يضع الملوك الأكسوميين في المرتبة العليا ونظرائهم التابعين من القوميات الأخرى في أسفلها⁽¹⁾، ناهيك عن دور الديانة المسيحية ورجال الدين في تدعيم وحدة الدولة الأكسومية منذ اعتناق عيزانا وحاشيته لها واتخاذها ديناً رسمياً منتصف القرن الرابع الميلادي عبر المبشرين

(1) D. A. E 6/12.

ورجال الدين اللبنانيين والمعروفين في الأدبيات الأكسومية بالقدسين التسعة المرسلين من قبل اثناسيوس الأول بطريك الكنيسة القبطية في الإسكندرية عاصمة مصر إبان فترة الحكم الروماني والبيزنطي آنذاك^(١)، وعلى رأسهم أسقف كنيسة أكسوم والمستشار الروحي للموكها فيما بعد^(٢) فروميتيوس الذي عرف بلقب (أبا سلاما) أو الأب سلاما^(٣) وشقيقه أيديسيوس الذين شكلوا النواة الأساسية للكنيستين الحبشية واليمنية على حد سواء^(٤) مستخدمًا إياهم ومن معهم من القساوسة والرهبان المحليين الذين تتلمذوا على أيديهم بشكل مكثف في كافة مؤسسات الدولة العسكرية والسياسية والاقتصادية^(٥)، ووصلت إلى درجة مشاركتهم في صنع القرار السياسي وتحالفهم غير المكتوب بينهم والنخبة الحاكمة آنذاك، وتقاسم عائدات الضرائب وغنائم الحرب معهم باعتبارهم وغيرهم من رجال الدين خلال القرن الخامس الميلادي في المرتبة الرابعة من السلم الاجتماعي الأكسومي بعد الأسرة الحاكمة والنبلاء الإقطاعيين والقادة العسكريين دون أن يمنع ذلك خضوع أساقفتهم التام للملك بعدما أصبح بعضهم جزءاً من حاشيته^(٦)، ويعود سرّ ذلك إلى سعي الأكسوميين للاستعانة بهم من أجل خلق مشروع هوية سياسية جديدة للدولة وفرضها على سكان الإمبراطورية بالقوة^(٧)، وتتناسب مع خصائصها الثقافية المحلية، وتضمن لهم في

(١) كوبيسكانوف، يوري: أكسوم من القرن الأول الى القرن الرابع – تاريخ افريقيا العام، جين افريك، مج ٢. ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩.

(2) Benton , William: encyclopedia Britannica , vol 6. Chicago press , 1881. p1008.

(٣) كوبيسكانوف، يوري: أكسوم من القرن الأول الى القرن الرابع – تاريخ افريقيا العام، جين افريك، مج ٢. ص ٤٠٤.

(٤) عاقل: تاريخ العرب القديم. ص ١٠٢.

(٥) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٦٣.

(٦) ميكوريا: أكسوم المسيحية – تاريخ افريقيا العام، جون افريك، مج ٢. ص ٤١٥.

(7) Conte , Carmelo: the Sudan as a nation. counters editions. Paris , 1976. p60.

الوقت ذاته استقلاليتهم السيادية من الخضوع الكامل لأي طرف خارجي؛ صديقًا كان أم عدوًا، ويحقق الهدف المرجو من الحفاظ على أمنها القومي وتمتين عرى وحدتها الوطنية التي أنجزتها بحدّ السيف من قبل^(١)، وذلك عبر نهج ديني تمثل في اعتماد المذهب المينوفيزي^(٢) مذهبًا رسميًا للدولة بدلًا من نظيره الأرثوذكسي المطبق في الدولة البيزنطية، ولكن بطابع محلي بحث مزج بين التعاليم الكنسية والمعتقدات الوثنية السائدة هناك حينها^(٣) ويتمخّض عنها أيديولوجية قسرية ابتكرها القساوسة واستوحوا أسسها من الكتاب المقدس^(٤) وكتاب نجويدي يوكتان الذي يسجل تاريخ اليمينيين القدماء أسلاف الأحباش عامة والأكسوميين خاصة في منطقة القرن الإفريقي والمعروفة^(٥) بالأيدولوجية السليمانية من أجل إضفاء صفة القداسة على ملوكها بدءًا من عيزانا حتى كالب عبر ربطهم بالنسب المقدس المنحدر من نبي الله سليمان وزوجته الملكة بلقيس أو ماكيذا كما يسميها الأحباش^(٦)، ولغة وطنية رسمية تمثلت في اللغة الجعزية التي كانت تتكلم بها قبيلة الأجاجز

(١) كوبيسكانوف، يوري: اكسوم من القرن الأول الى القرن الرابع - تاريخ افريقيا العام، جين افريك، مج ٢. ص ٣٨٧.

(٢) هو احد المذاهب المسيحية الهامة في الشرق الادنى، وقد نشأ في مصر مطلع القرن الرابع الميلادي وينادي بالطبيعة الالهية للمسيح عكس نظيره النسطوري الذي ينادي بالطبيعة البشرية البحتة والأرثوذكسي الذي يعتبر ان المسيح لديه الطبيعتين الالهية والبشرية معا، اقرا كتاب (العالم البيزنطي)، ج. هني. ص ١٠٣.

(٣) الشيبة: دراسات في تاريخ اليمن. ص ٢٨٥ - ٢٩٤.

(٤) ذكر لنا د/ عبدالله حسن الشيبة في احدى محاضراته الخاصة بمادة (موضوع خاص قديم) لطلاب السنة الرابعة والاخيرة في قسم التاريخ عام ٢٠٠٧م بان الكتاب المقدس هو الكتاب الذي يستخدمه اتباع الديانة المسيحية في اداء طقوسهم الدينية، وهو مكون من العهد القديم الذي يشمل الاسفار الخمسة من التوراة والعهد الجديد الشامل لبقية اسفار التوراة وكتاب الانجيل.

(٥) ميكوريا: اكسوم المسيحية - تاريخ افريقيا العام، جون افريك، مج ٢. ص ٤٢٣.

(٦) الشيبة: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٦٢ - ١٦٣.

السبئية^(١)، واكتملت قواعدها في القرن الرابع الميلادي علي يد الكنيسة الأكسومية التي اتخذتها لغة أساسية لها، وساهمت في نشرها بين السكان ولاسيما أتباعها في أرجاء البلاد لتغدو على إثر ذلك اللغة الرسمية فيها، وتتفرع منها اللغات الأمهرية والتيجرينية والتغرية^(٢) اللائي مازلن متداولات إلى يومنا هذا. ومع ذلك؛ فإن أجزاء واسعة من أكسوم ولاسيما المناطق الجبلية النائية والواقعة حول مجرى النيل الأزرق لم تصل إليها المسيحية بعد، وظلت على وثنيها لمدة ربع قرن^(٣)، فضلاً عن انتشار طفيف للديانة اليهودية في الأجزاء الساحلية منذ^(٤) الخامس الميلاديين عبر التجار الحميريين^(٥)، إضافة إلى أن اعتماد الجعزية لغةً رسميةً لأكسوم لم يؤدِّ إلى إلغاء اللغات الحامية والزنجية التي يتكلم بها السكان الأصليون للمنطقة كتعبيرٍ عن خصوصيتهم الثقافية والعرقية في مواجهة نظيرتها الوافدة من الضفة الشرقية للبحر الأحمر^(٦)، إضافةً إلى الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المملكة منذ القرن الرابع الميلادي^(٧)، وبلغت ذروته بعد فتح أسواق جديدة لبضائعها في الهند وسيلان^(٨) في عهد الإمبراطورية الموربانية^(٩)، فضلاً عن مساعدة البيزنطيين اللامحدود لمملكة أكسوم على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية حيث استمر دعمهم العسكري اللامحدود للأكسوميين طوال القرن الخامس الميلادي والمتمثل بالسفن الحربية

(١) الشيبية: دراسات في تاريخ اليمن. ص ٢٩٤.

(٢) الشيبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ٦١-٦٢.

(٣) الشيبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٦٢-١٦٣.

(٤) الاشبط: الاحباش في تاريخ اليمن. ص ١٢٢.

(5) Marcus: history of Ethiopia. p9.

(٦) الشيبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ٦٥-٦٦.

(٧) العارف: الاحباش بين مارب واكسوم. ص ٤٦.

(٨) الاحمد: تاريخ الخليج العربي. ص ٣٧٨.

(9) Crolie , limited: the knowledge , vol9. Montreal press ,1984. edition14. p134.

المجهزة بأحدث الأسلحة والجنود الرومان وخبرائهم العسكريين والجنود المرتزقة الذين بلغ عددهم حوالي ٢٠ ألف جندي^(١)، دون أن ننسى التبادل التجاري بينهما الذي ارتفع بوتيرة أكبر وأضححت الإمبراطورية البيزنطية الشريك التجاري الأول لأكسوم خلال الفترة المذكورة، كما أن بيزنطة كان لها الدور البارز في الحملات العسكرية التي شنتها أكسوم على اليمن، واستطاعت من خلال إحداهن تثبيت أقدامها على الساحل الشرقي منه^(٢)، وتوّج هذا التعاون الثنائي بين البلدين بتخصيص جزء من أرصفة ميناء عدوليس لرسو قواتها البحرية في قمع الثورات أو التمردات المسلحة التي تحدث في أراضيها، ومواجهة أي خطر خارجي يهددها بموجب التحالفات المتعددة بينهما^(٣).

(١) ميكوريا: أكسوم المسيحية - تاريخ أفريقيا العام، جون أفريك، مج ٢، ص ٤٢٣.

(٢) سمس، عبدالمعطي بن محمد: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة - منذ أقدم العصور

حتى نهاية العهد الحبشي باليمن. إيتراك للطباعة والنشر. القاهرة، ٢٠٠٨ م. ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٣) رينسمان: الحضارة البيزنطية. ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

المبحث الثاني:
الأوضاع الاقتصادية

الاقتصاد اليمني القديم:

أضحى الاقتصاد اليمني القديم إبان القرن الخامس الميلادي في مفترق طرق جعلته في محك حقيقي عما إذا كان قادرًا على الحفاظ على قوته وازدهاره اللذين تحققا منذ مطلع القرن الرابع الميلادي أم لا، سيما وأنه تعرض في تلك الفترة إلى أزمات عديدة لا حصر لها أغلبها تمخض عن تدهور الأوضاع الداخلية على الصعيدين السياسي والإداري^(١).

الزراعة:

ومن أهم هذه الأزمات أثناء تلك الحقبة ما تعرّض له القطاع الزراعي من أضرار مادية ومعنوية فادحة أدت إلى هبوط حاد في طاقته الإنتاجية، وإن لم تصل إلى حدّ الانهيار من ناحيتي الكم والكيف على المستويين الداخلي والخارجي، فلم تعد الدولة الحميرية قادرة على تمويل مشاريع البنى التحتية الخاصة بالمنشآت الإروائية الضخمة التي برع فيها اليمنيون القدماء منذ آلاف السنين سعيًا لتوسيع رقعة الأرض الزراعية وتخصيبها كالسدود والحواجز المائية التحويلية والقنوات المائية والأحواض التخزينية لمياه الشرب التي يتم حفرها في الصخور كالمآجل^(٢) أو ما يتم بناؤها بمواد البناء المحلية المتداولة آنذاك كالكريفات والصحاريج^(٣) التي تعدّ من اختراعاتهم الفريدة من نوعها في شبه الجزيرة العربية، وإنشاء العديد من منشاتها الحيوية في عدن وظفار منذ القرن الأول الميلادي^(٤).

(١) ناشر، هشام عبدالعزيز: التجارة واثرها في تطور ممالك اليمن القديمة. دار جامعة عدن، ٢٠٠٩م.

ص ١٨٧.

(٢) الفرح: تاريخ صنعاء الحضاري القديم. ص ١٠١.

(٣) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م. ص ١٦٦.

(٤) الشعيبي، احمد: اليمن - الظواهر الطبيعية والمعالم الاثرية. دار الكتاب الجامعي. صنعاء،

١٩٩٨م. ص ٥٠.

ولاسيما أن جميعها كان يتم تشييدها بعناية فائقة وعلى أسس هندسية خاصة بالغة الدقة وتكلف أموالاً طائلة للإفناق عليها^(١) عدا الأفلاج والآبار والغيول والمدرجات الجبلية اللاتي تشيدن وتمولن بمجهودات ذاتية من سكان القرى التي تقام فيها^(٢)، كما أنها أهملت تدريجياً شئون نظيراتها السالفة الذكر التي شيدت في عهود سابقة؛ من أهمها سد مأرب العظيم الذي تعرض للانهدام مرة أخرى عام ٤٥٠م^(٣) جرّاء ذلك بحيث لم تعد تجرى له الصيانة الدورية المعتادة والإصلاحات المتعلقة به كإزالة الترسبات الطينية والمعدنية وتكدس الطمي على أبواب صرف مياهه المخزنة فيه لتوزيعها على الحقول المجاورة له، وتجديد أساساته المبنية من الحجارة، وتلحيمها أو ربطها بالنحاس أو الرصاص الذائبين لماء الشقوق والفراغات الظاهرة والمتسعة شيئاً فشيئاً بمرور الزمن تحت وطأة عوامل التعرية المناخية والمتمثلة في الرياح والأمطار وحرارة الشمس^(٤)، كما أنها لم تعد قادرة على بناء الحواجز أو السدود الواقعة على مجاري الأودية وتتحطم أجزاء منها أمام تدفق السيول الجارفة التي تقوم بصددها^(٥)، وذلك مردّه إلى عجز ميزانيتها التابع من إرسال السلطة الحاكمة آنذاك المزيد من الحملات العسكرية داخل البلاد وخارجها والتي لم تتحقق

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٠٦ - ١٠٨.

(٢) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٤٨ - ٣٥٩.

(٣) شيمان: تاريخ الممالك القديمة. ص ٨٥.

(٤) هناك بعض الأدلة النقشية تظهر ان الملوك او التبايعة الحميريين في تلك الفترة كانوا نادرا ما يقومون بإصلاح سد مارب في حال اذا ما تحسنت الظروف المالية لدولتهم واحيانا ما كانوا يستجدون المساعدة من الاقبال والأدواء الذين لم يعودوا خاضعين لسلطة الحكومة المركزية في ظفار ويقترضون الاموال والرجال منهم في عمليات الإصلاح هذه، انظر نقش CIH 540 السطور ٢٠ - ٨٢، وانظر كتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه، ص ٣٥٤.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٠٦ - ١٠٨.

أهدافها المرجوة منها^(١)، وقلة عائداتها الضريبية المخصصة للزراعة ما بين الإلزامية كزكاة المحاصيل والعشر^(٢) المفروضة من قبلها بمراسيم ملكية وتشريعية، والطوعية على هيئة نذور دينية^(٣) عبر إنفاق معظمها في شراء ذمم وولاءات الأقبال والأذواء الأقوياء مقابل إعفائهم أو استثنائهم من دفعها بعدما كانت تفرض على الجميع بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية الرفيعة أو المتواضعة على حدٍّ سواء^(٤) مما أثار سلباً على الفئات الدنيا من عامة الناس وتحسين أوضاعهم المعيشية بعد أن أضحى الأثرياء أكثر ثراءً والفقراء أكثر فقراً^(٥)، بل وصل الأمر بهم إلى السطو على الأراضي الموجودة في مقولاتهم وأذوائاتهم والمملوكة للملك والدولة المركزية^(٦) والمعابد التي كانت معفية من الضرائب حتى مع بدء اندثار الديانات التقليدية منذ القرن الثالث الميلادي^(٧)، ولم يكتفوا بذلك؛ بل إنهم استولوا على أراض مملوكة لسكان المخاليف الخاضعين لإرادتهم بالقوة الجبرية دون حسيب أو رقيب من السلطات الرسمية التي لم تحرك ساكناً تجاههم^(٨) ولم تنزل أقصى العقوبات الرادعة والمنصوص عليها في قانون الملكية الزراعية المصدقة من قبل المسود بحقهم^(٩) في حال النزاعات المسلحة حول المزارع والحدود المقسمة بين أصحابها^(١٠)، كما أنها لم تضبط

(١) فخري: رحلة اثرية الى اليمن. ص ١٨٢.

(٢) الحجري: لغة الضاد ونقوشها المسندية، ج ١. ص ٤١٠.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٥١.

(٤) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٣٢.

(٥) العودي: المدخل الاجتماعي. ص ٥٠ - ٥١.

(٦) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٢٣ - ٢٥.

(٧) منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي. ص ١٣٨.

(٨) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٤٢ - ٤٣.

(٩) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٩ - ٤١.

تجاوزات المزارعين بكافة فئاتهم الذين لم يعودوا يلتزمون بقوانين الري المعمول بها منذ قرون خلت فيما يتعلق بنصيبهم في السقاية الدورية لحقوقهم والتي تتسم بموادها الصارمة وعقوباتها الرادعة، والتي وصلت إلى حد تخريب الأرض في حال تجاوز صاحبها نصيبه المحدد في سقائها وبأمرٍ من مسئول الري الذي كان يعرف في المصادر النقشية بالدليل والذي كان يمتلك صلاحيات قضائية وتنفيذية واسعة وممنوحة من الملك لتطبيقه على المخالفين له دون اعتبار لمكانتهم الاجتماعية أو السياسية الرفيعة^(١) علمًا بأن المياه ملكية عامة لا يجوز لأحد احتكارها لنفسه ولو كانت الدولة بجلالة قدرها^(٢)، فضلًا عن أنهم لم يألوا جهدًا لحماية مزرعاتهم من الآفات الزراعية كالجراد والحشرات الضارة، يضاف إلى ما سبق المبالغة في حرثها أكثر من مرة^(٣)، وغيرها من العوامل التي أدت إلى تقلص مساحة الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة بشكلٍ كبير، وانحصر وجودها في المرتفعات الوسطى والغربية إلى حدٍّ ما^(٤)، إضافةً إلى أن العديد من المزارعين سواء المالكين أم المستأجرين العاملين فيها والمنتمين إلى طبقة الأجراء أضحوا عاطلين عن العمل؛ مما زاد في نسبة البطالة العامة في ذلك الوقت سيما وأنهم كانوا يشكلون غالبية القوى العاملة في اليمن القديم آنذاك^(٥)، فضلًا عن أن هذا أدى إلى ازدياد الهجرة العكسية نحو المدن وضاعف من ازدحامها أكثر من ذي قبل^(٦).

(١) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٢٣ - ٢٥.

(٢) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٢٤.

(٣) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٤٣.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٤٠.

(٥) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٧٢.

(٦) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٧٧.

ومع ذلك؛ فلم يؤثر ما ذكرناه آنفاً في مستوى الإنتاج الزراعي الذي بلغ درجة عالية نسبياً محققاً نوعاً من الاكتفاء الذاتي ولبت احتياجات السوق المحلية من منتجاتها المتنوعة والمطلوبة آنذاك وما فاض عن حاجتها يتم تصديرها إلى الخارج^(١)، وكانت تنقسم إلى ما يلي:

أ- المحاصيل الضرورية:

وهي المواد الأكثر استهلاكاً لدى السكان المحليين باعتبارها من الحاجات الأساسية فيما يتعلق بغذائهم اليومي التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، وتزرع في مساحات خصبة وظروف مناخية لائس بها، تمتد من المرتفعات الوسطى حتى سهول تهامة؛ كالحبوب من القمح والذرة والشعير والدخن^(٢)، والفاكهة من العنب والموز والتفاح بنوعيه الخلو والحامض والخوخ والتين البري والتمر هندي واللوز^(٣) والاجاص والسفرجل والكمثرى^(٤) والتمر^(٥) والرمان^(٦)، والبقول من العدس والفول والفاصولياء والفجل، والخضروات من البصل والثوم والخيار والكرث^(٧).

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٥٨ - ٤٥٩.

) 2(CIH 540/32 - 48.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٧٧.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٦٠ - ٣٦١.

) 5(CIH 540/32 - 48.

(٦) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٧) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٢.

ب - المحاصيل النقدية:

وهي تلك التي يتم زراعتها بغرض التصدير فقط إلى الخارج؛ لما تحققه من إيرادات عالية من النقد الأجنبي تدره على البلاد حكومةً وشعباً؛ مثل اللبان على الرغم من أنه لم يعد من السلع الرائجة والمرغوبة بها كثيراً من قبل التجار^(١)، وحلّت محله بضائع أخرى لا تقل أهمية عنه في جودتها والطلب عليها كالعسل والقمح والشعير، والمر الذي مازال يحتفظ بمكانه بين صادرات اليمن التجارية إلى العالم الخارجي ولاسيما مصر والحبشة حيث يدخل في صناعة الأدوية^(٢) والتحنيط وحرير الكتابة بكليهما، والصبر^(٣).

ج - المحاصيل النسيجية:

أي تزرع خصيصاً لأغراض مرتبطة بصناعة الغزل والنسيج في ذلك الحين في أراضي ملائمة لها مناخياً بالقرب من مجاري الأودية الجنوبية كبناب وتبن وميفعة كالقطن والكتان^(٤).

د - المحاصيل الدهنية:

كزيوت السمسم والذرة^(٥) والقطن^(٦) والقطر^(٧) والعرعر^(٨).

(١) العبادي: اليمن في المصادر اليونانية والرومانية. ص ٦٢.

(٢) عبدالعال، عادل: الطب القديم. دار اجيال للنشر والتوزيع. القاهرة، ٢٠٠٧ م. ط ٣. ص ٩٩.

(٣) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٦.

(٤) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٥.

(٥) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٦) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٥.

(٧) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٠٦.

(٨) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٧٩.

هـ - المحاصيل الطبية والعطرية:

والتي تستخدم في الصناعات الطبية والعطرية؛ كالطنف والعطر والأراك والزنجبيل والقسد والرند واللاذن والصندل أو العود^(١) والشجر العربي^(٢) والقرظ الذي يستخدم في دباغة الجلود^(٣).

و- المحاصيل الخشبية:

والتي تستخدم في صناعة الأخشاب والمنتجات المشتقة منها؛ كالعلب أو السدر الذي يستخدم في صناعة الأبواب وأسوار المنازل^(٤)، والطلح^(٥) والنخيل الذي يدخل في صناعة ورق العسيب (سعف النخيل)^(٦) وبوابات مصاريف السدود^(٧).

كما أن بعض المصادر النقشية التي بحوزتنا تقدّم لنا معلومات ضئيلة لكنها قيمة فيما يتعلق بغزارة الإنتاج للمحاصيل المذكورة أعلاه رغم الظروف والصعوبات الناشئة حينها جرّاء ما ذكرناه سابقاً، فيذكر الملك شريحيل يعفر في نقشه الشهير الذي يعود تاريخه إلى عام ٤٥٠م الموافق ٥٦٥ ح خلال سطره الـ ٣٢ - ٨٥ كميات الطعام المستهلكة من قبل العمال الذين تولوا مهمة صيانة سد مأرب وإصلاح الأضرار الناشئة عن انهياره الثالث من العام نفسه والمرصودة لهم ضمن الميزانية الخاصة به، حيث استهلكوا حوالي

(١) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ٦٧ و٦٨ و١٠٦ و١٢٢ و١٢٥.

) 2(MM12/4.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٢٤.

(٤) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٤٢ - ٤٣.

(٥) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٦) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠٤١.

(٧) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٦.

٨٣٠, ٢٤ سدل (٢٤٠ الف كيلوغرام)^(١) من الذرة والدقيق والقمح والشعير والتمر^(٢)، ولو قمنا بقسمة الإجمالي على المحاصيل المذكورة لكان نصيب كل واحد منها حوالي ٩٦٦, ٤ سدل (٦٦٠, ٤٩ كيلوغرام)، كما أن نقش JA 670 يذكر غلاماً كبيرة بأكملها دون تحديد من القمح والشعير تم حصادها من إحدى المزارع المملوكة لأحد الأعيان في حمير^(٣)، كما ورد في نقش من نقوش الزبر الخشبية عن استقبال كميات كبيرة في مخازن الملك الشخصية دون مقادير واضحة ومحددة أيضاً، لكنها ذكرت نوعاً من الأوزان المتداولة والتي يرجح بأنها ذات طابع رسمي^(٤)، كما أن الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ذكر أن متوسط إنتاج صعدة من القرظ حوالي ألف رطل (٤٥٣ كجم)^(٥)، لكنهم أقل مما جاء في نقش أرياني ٢٨ الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث الميلادي، ويذكر فيها شرح عثر أشوع أحد أقيال صرواح كميات ضخمة من محاصيل الشعير والقمح والفاكهة المزروعة في أراضيه والمقدمة إلى قائده وملكه كرب أيل يهنعم لنيل رضاه عليه ومقولته^(٦)، كما أن المصادر الكلاسيكية ذكرت أن واردات الامبراطورية الرومانية من اللبان اليمني القديم خلال القرن الأول الميلادي بلغت حوالي ١٠ ألف حمولة جمل (٨٣٣ حمولة جمل شهرياً) أو حوالي ١,٧٠٠ طن (١٤١ طن شهرياً)، بينما الإنتاج الإجمالي للبلد يبلغ حوالي ٣ آلاف

(١) السدل: هو نوع من انواع المكاييل والاوزان التي كانت متداولة في اليمن القديم كاليدع ال والقدح والفقل ويساوي تقريبا السدل الواحد منها حوالي ١٠ كيلوجرامات، انظر كتاب (دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم) ل د/ أسماء الجرو. ص ٣٤.

) 2(CIH 540/32 – 85.

) 3(Ja 670/26 – 27.

) 4(YM 1173/1.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٢٤.

) 6(Ir 28/21 – 23.

طن سنويًا (٢٥٠ طن شهريًا)^(١)، كما بلغ إنتاجهم الإجمالي للمرّ بحوالي ١٨٤, ١ طن حمولة
جمل (٩٨ حمولة جمل شهريًا) أو حوالي ٢١١ طن (١٧ طن شهريًا)، كما أن ربطها بالإنتاج
الصناعي الصاعد حينها ساهم في ازدهارها النسبي بشكل ملحوظ مما أثر إيجاباً على نمو
الثروة الحيوانية أكثر من ذي قبل.

الثروة الحيوانية:

فمن المعروف أن أصنافاً عديدة من الحيوانات الأليفة والبرية تواجدت في أراضي
اليمن منذ القدم، وتنقسم إلى:

أ. الحيوانات المستأنسة والمدجنة:

وهي عديدة جداً بفضل المراعي الكثيرة والخضبة جداً^(٢) والاسطبلات المخصصة
لتربيتها وتسمينها ضمن ضوابط صارمة جداً؛ من بينها عدم ذبح صغار الماشية لكيلا
يتسبب في تقلص أعدادها، وتسوير مراعيها التي تنشأ بعيداً عن الأراضي الزراعية بحيث
لا تتسبب بتخريبها أو تدميرها^(٣)، فضلاً عن استخدام أنواع جديدة من الأعلاف الحيوانية
المصنوعة من مسحوق العلب أو أوراق السدر^(٤) كالأبقار ذات القرون الطويلة في سقطرى
والتي يعتقد أنه تم جلبها من أفريقيا^(٥)، والجواميس والأغنام التي كانت تعتبر المورد الأول

(١) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٤.

(٢) (CIH 540/43.)

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٧٦.

(٥) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٨١.

لمدّ صناعات الملابس والألبان في البلاد منذ القرن الثالث الميلادي^(١)، يليها الأبقار والثيران والضأن والكباش^(٢).

ب. الحيوانات المخصصة للنقل والمواصلات:

والتي تم استخدامها بكثرة في تلك الأيام؛ كالحمير بأنواعها المعافرية والحضرمية والجبيلية لأغراض النقل وحرث الأرض الزراعية، والخيول للأغراض العسكرية وتحديدًا في ساحلي الفرسان والعربات، والجمال أو الإبل لأغراض السفر والنقل التجاري عبر الصحراء لمسافات طويلة ولاسيما المهرية منها التي كانت من أفضل أنواعها في شبه الجزيرة العربية قاطبةً بفضل الرعاية المتوفرة من قبل أهلها الخبيرين في هذا الحقل الذي قلما يوجد مثيل له عند غيرها^(٣).

الثروة السمكية:

بلغ إنتاجها مرحلة متقدمة في ذلك العصر بفضل رعاية الدولة الكاملة لمراكز الصيد السمكي التي انتشر معظمها في سواحلها الجنوبية، ودعمها اللامحدود لها منذ القرن الرابع الميلادي؛ كصيد السلاحف من أجل دروعها^(٤)، والحيتان من بينها حوت العنبر الذي كان يستخرج منه عطر العنبر ويصنع في الأيام الباردة على سبيل المثال^(٥) وتمركز وجوده في المدن

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٦٥.

) 2(CIH 540/43.

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٦٥.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٨١.

(٥) من المعروف ان الحيتان حيوانات مائية ضخمة، لذا فهي لا تعيش الا في المحيطات والبحار المفتوحة المتصلة بها بسبب اعماقها الشاسعة المتسعة لها، اقرا فصل (البيئة والدورة الغذائية) في الموسوعة العلمية الميسرة. ص ١٤٨.

اليمنية الساحلية المطلة على طول البحر العربي والقريبة من المحيط الهندي، والتونة والرخويات وأشجار المانجروف المائية والتي تعتبر مصدرًا غذائيًا للأسماك إلى جانب البلاكتون^(١) والمرجان الذي كان يستخرج بكميات كبيرة ومن كافة الأنواع البالغة حوالي ١٣٠ نوع والأحجام في شواطئ تهامة، ويتم تصديرها إلى الحبشة ومصر للأغراض الطبية والتجميلية^(٢) واللؤلؤة التي لها مراكز اصطياد خاصة بها وغواصين محترفين في صيدهما ومتخصصين في تبييض الأصداف والمحار بعد استخراج اللؤلؤة منها ليتم استخدامها في أغراض صناعية، والجدير بالذكر أن المرجان واللؤلؤ كانا من صادرات اليمن البحرية آنذاك إلى مصر^(٣).

الحيوانات البرية:

وهي التي تعيش في البراري والأراضي القاحلة الفسيحة النادرة السكان، ولم يتم الإنسان بتدجينها لطبيعتها الشرسة والمتوحشة والمعتادة على الحياة الحرّة، لهذا السبب؛ فالعديد منها انقرض تمامًا جرّاء الصيد المتكرر والذي عُرِفَ في بعض النقوش بالصيد المقدّس^(٤) التي تداولها اليمنيون القدماء في عهود سابقة^(٥)، كما أن معظمها آتٍ من القارة الأفريقية؛ كالأسود والفهود والحمير الوحشية والقروود الجبلية المعروفة بالرُّبَّاح والأبقار

(١) ان البلاكتون نوع من المخلوقات البحرية المتناهية الصغر تلتصق بالصخور السفلية لسواحل المحيطات تحت ضغط التيارات المائية الباردة والساخنة وتعد مصدرًا غذائيًا رئيسيًا للأسماك، اقرا مقال باسم القيم (البيئات الطبيعية للسواحل اليمنية). مجلة بينون، العدد ١. ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) القيم، باسم: البيئات الطبيعية للسواحل اليمنية..... تنوع وثراء. مجلة بينون، العدد ١. جامعة ذمار، ٢٠٠٤ م. ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٨٢ - ٣٨٤.

(٤) نقش ينبق ٧، السطر ال ١٢.

(٥) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٧.

البرية والفهود والذئاب الصحراوية^(١) والثعالب والقطط الوحشية والأفاعي والنعام والضباع وبنات آوى والوعول والغزلان البرية^(٢).

(GL 1000 (A) = RES 3945/7. 1(

(٢) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٨٦ - ٣٨٨.

الحيوانات المنزلية:

تلك التي تُربى في المنازل، ويستفاد من لحمها وبيضها وجلدها ولبنها؛ كالدواجن والبط والإوز^(١) والأبقار والأغنام والماعز^(٢)، إضافةً إلى النحل الذي ينتج عبر العسل بأنواعها الجبلية والدوعانية والجردانية، ومراكز إنتاجه التقليدية في حضرموت وشبوة ومأرب^(٣) سيما وأن معظم أسس إنتاجه وطرق تربية النحل لا تختلف كثيرًا عن نظيراتها في مصر القديمة^(٤).

علاوةً على ذلك؛ فإن الأنواع السالفة الذكر والمتواجدة في حمير ماهي إلا دليل على نمو مطرد للإنتاج الحيواني حول حجم أعدادها المتوافرة ومدى كثرتها كما تذكر النقوش المسندية المعاصرة في ذلك الوقت، فنقش CIH 540 يذكر في السطور ٣٦ - ٤٢ عن استخدام حوالي ١, ٦١٤ من الإبل و١, ٢٠٠ من الحمير، وقدم حوالي ١, ٣٦٠ ذبيحة من الأغنام والكباش والأبقار؛ أي حوالي ٤٥٠ ذبيحة لكل واحد من العمال في السد و١, ٢٠٠ أضحية بعير، كما أضاف إلى النفقات السابقة الذكر في السطور ٨٨ - ٩١ حوالي ١, ٣٦٣ ذبيحة من الأغنام والكباش والأبقار، وألفاً من الحمير و٦٧٠ جملًا محملاً بالجرار المليئة بشراب العنب. وفي نقش B 47 يذكر سميغع أشوع (عندما كان قيرًا ولم يصبح ملكًا بعد) بأنه قام بحملة عسكرية هو وأبناء عمومته من أذواء يزن وجدن على أقاليم عمان حتى مضيق هرمز عام ٦٢٦ ح الموافق ٥١٠ م، ويذكر في السطر التاسع أنهم اصطادوا خلال سيطرتهم على خورفكان الواقعة في رأس الخيمة حاليًا حوالي ١٠٠ حمار وحشي. وفي

(١) عبادي، عبد اللطيف: الطيور اليمنية. مركز عبادي للدراسات والنشر. عدن، ١٩٨٩ م. ص ٣٠ - ٣٢.

(٢) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٦٤.

(٣) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٧٦.

نقش CIH 597 يذكر صاحبه الملك مرثد أيل في السطرين السادس والسابع عن الغنائم، والتي تشمل بعض الحيوانات والجمال الكثيرة إثر انتصارهم على المنشقين ضده في أرض عمان، وإن كانت أقل مما ذكر في نقشي الملكين السبئيين كرب أيل وتر الذي يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد (GL 1000) بحوالي ٢١٥ ألف رأس من الماشية، وشاعرم أوتر (Ir 12) الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي بحوالي ١١,٨٧٥ رأس من الحيوانات المستأنسة، والملك الحضرمي يدع ال بن ربشمس (Ja 969) بحوالي ١٥٠ رأس من الحيوانات البرية، ويذكر نقش عنان 59 أن جيش الملك الحميري ياسر يهنعم استولى على ٤٥ حصاناً و٢٠٠، ١ جمل وقتل ثلاثة أحصنة تابعة لأعدائه.

التعدين؛

أما التعدين؛ فلقد ظل على مستواه المعتاد في الإنتاج كما في السابق دون زيادة أو نقصان على الرغم من تطور وسائلها التكنولوجية والإنتاجية في مناجمها الرئيسية الخاصة بها في نجران وصعدة وتهامه وخولان وشبوة^(١) التي تحولت على إثر ذلك عبر عمليات الحفر المتعددة في أماكن متفرقة من الموقع المستهدف إلى أنفاق طويلة بمخارج شبه دائرية مدعمة بدعامات خشبية متينة مصنوعة معظمها من العلب^(٢) ومتصلة بطريق معبّد بالأحجار المتساوية نوعاً ما يسهل عملية نقل المعادن المستخرجة منها^(٣)، ولاسيما بعد اكتشاف معادن جديدة في الأقاليم الواقعة ما بين سواحل البحرين^(٤) وحتى الحجاز، والتي استولى عليها الحميريون

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٩٠ و٣٩٣.

(٢) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١١٦.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٦٨.

(٤) كان اسم البحرين قديماً يطلق على الاقليم الجغرافي الواقع على جزء من الساحل الشرقي للخليج العربي وتشمل دولتي البحرين وقطر وساحل الاحساء بالمملكة العربية السعودية، اما الان فاضحي

خلال توسعهم الإمبراطوري السالف الذكر. ومن أهم المعادن المنتجة في تلك الحقبة الكبريت^(١) والرصاص والأحجار الكريمة وبالأخص العقيق الأحمر والذهب والفضة والبرونز والنحاس^(٢) والقفاعة^(٣) والملح بنوعيه البحري والصخري والفحم الحجري^(٤) والعشم أو الذهب الأحمر^(٥) الذي كان يستخرج بكميات كبيرة لابس بها دون أن تسهب المصادر والمراجع المتعلقة في تقديم تفاصيل دقيقة وكافية عنها حيث ذكرت بعضها على سبيل المثال بأن الرطل الواحد من هذا الذهب كان يقدر بحوالي ١٠٤ دينار^(٦) أي ما يوازي بأسعار الذهب في الوقت الحاضر حوالي ٤٨٠, ١٥٦, ١ دولار.

الصناعة:

وانعكس بدوره ازدهار النشاط التعدين إيجاباً على عجلة الإنتاج الصناعي المتحركة بوتيرة عالية أهلتها لاحتلال المرتبة الثانية بعد التجارة في سلم الاقتصاد الحميري آنذاك، حيث أضحت مصانعها الكبيرة بعدما كانت مجرد معامل متواضعة لصهر المعادن تنتشر في أرجاء البلاد قاطبة؛ ولاسيما في المدن الرئيسية، وتستقطب زمرة من العمال المحليين المهرة

يطلق على دولة البحرين الحالية فقط، اقرا كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ل د/ جواد علي، ج ١. ص ٥٥٤.

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٩٧.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٨٠ - ٩٢.

(٣) القفاعة هو نوع من انواع المعادن المحلية المنشأ حيث تتواجد في المرتفعات الغربية من اليمن ويعرف بمعدن النار لصعوبة استخراجة وتطويعه الا انه يوازي الذهب من حيث الوزن والقيمة، اقرا كتاب الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم. ص ٣٩٢.

(٤) شرف الدين: تاريخ اليمن الثقافي. ص ١٨٩.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ط ٢. ص ٢٣٢.

(٦) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٩٧.

الذين يصنعون كل شيء داخل هياكلها بدءاً من المسمار إلى السفينة^(١)، مما يوحي لنا مدى تمكن اليمنيين القدماء إجادة المزيد من الصناعات الجديدة إلى جانب نظيراتها القديمة والمتضمنة الآتي:

١. الصناعات النسيجية: ويتم صناعتها في دور الغزل والنسيج الملكية والخاصة^(٢) في مخاليف المعافر ومذحج في المناطق الوسطى ونجران وحضرموت^(٣) وتشمل الملابس والأقمشة، والتي برع اليمنيون القدماء فيها خلال تلك الفترة كماً ونوعاً، فبلغت بحدود المائة نوع، ومن أشهرها المذحجية والجيشانية^(٤) فاقت نظيراتها في بيزنطة وفارس^(٥)، والغزل والنسيج والفضيم ونوع من أنواع الورق المستخدم في الكتابة وكان متداولاً في اليمن القديم ومصنوع من القماش لقدرته على مقاومة التلف الناتج عن الأتربة والغبار والرطوبة والحشرات^(٦)، والشملات السقطرية، وقماش كساء الكعبة المشرفة، والسجاد والبرود الصوفية، والحلل المذهبة والمعروفة بالعصائب، والأغطية والمفروشات القطنية وأشربة السفن^(٧).

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٩١.

(٢) 2(HA 199/2).

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٠٧.

(٤) انظر كتاب اهل للدكتور نزار الحديثي. ص ٥٥.

(٥) الفرح: الجديد في تاريخ سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠٤١.

(٦) بيريسبيكين، اوليغ: اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: اسكندر كفوري واخرون.

دائرة التوجيه المعنوي. صنعاء، ٢٠٠٥ م. ط ٢. ص ١١٠.

(٧) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٠١ - ٤٠٢.

الصناعات المعدنية: وتتواجد أهم مراكزها في خولان وصعدة وظفار وصنعاء^(١)، وتشمل صناعة المصنوعات الذهبية من الحلي^(٢) والتيجان والأساور والأقراط والخواتم، والأحزمة الفضية^(٣) من المجوهرات والنصال والأواني والخوذ العسكرية والخناجر، والحديدية كالسيوف والدروع، والآلات الزراعية تشمل المحارث التقليدية والمعاول والفؤوس والمسحاة والمحش والمناجل، وأدوات البناء من المسامير الصغيرة منها والكبيرة والأزاميل والعتل والمطارق^(٤) والأبواب والصناديق المعدنية والمسكوكات والعملات المعدنية التي كانت تسك في دور رسمية في قوالب لصب النحاس الذائب محفور فيها النموذج المراد إصداره؛ لا عن طريق الضرب^(٥) واللوحات والتماثيل الذهبية والبرونزية^(٦).

٢. الصناعات العطرية والطبية: وهي من أقدم الصناعات التحويلية التي امتنتها اليمنيون القدماء منذ تصديرهم لمنتجاتهم من اللبان والمر واللابان من ظفار وحضرموت وقنا، والتي أضحت من أهم المراكز الصناعية لمشتقاتها فيما بعد، والتي شملت صناعة منتجات الأصباغ ومواد التجميل والعطور السائلة من اللادن والرند والكمكام والجافة من الضرو والقليمة والقسط والأدوية والعقاقير الطبية المعمولة من نباتات المر واللبان والخشخاش (الأفيون) والكتان

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٠٨.

(٢) العنسي: دراسة اثرية للقبر الملكي في العصبية. العالمية للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠١٢م. ص ٤٩ - ٥١.

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٧٢ - ١٧٥.

(٥) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤١٠.

(٦) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٧١ - ١٧٢.

والعنب والسّمسم والسدر والأراك^(١) والعرعر لعلاج أمراض الإمساك والإسهال والسعال والصداع واضطرابات الكبد والكلّى والروماتيزم والربو والتخدير والالتهابات الجلدية والبواسير^(٢) وتسوس الأسنان والحمى والأوعية الدموية وفقر الدم والثعلبة (مرض جلدي ينتشر في الرأس) والعضل؛ مما يكشف لنا تطوّر الطب اليميني القديم بأشواط طويلة أكثر مما سبق^(٣).

٣. الصناعات الجلدية: تشمل النعال والأحذية وحقائب السفر الجلدية وقرب الماء وبسطات البذور وسروج الخيل والحمير وخيوط المومياء الجلدية.

٤. الصناعات الخشبية: وتشمل صناعة السفن الضخمة بمختلف أنواعها وقوارب الصيد وعربات النقل والأبواب الخشبية والسلال والحبال المشدودة لرفع الأحمال الثقيلة وسقالات البناء والأسرة^(٤).

٥. الصناعات الزجاجية: وتشمل الجرار والأواني والأطباق^(٥) والمصابيح الزيتية^(٦).

٦. الصناعات الحجرية: وتشمل صناعة التماثيل اللباسية ومطاحن الحبوب ومقابض السكاكين والأعمدة الجرانيتية والرخامية وأحجار البناء والأواني الحجرية المصنوعة من الحجر الصابوني.

(١) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٧.

(٢) عبدالعال: الطب القديم. ص ٢٤ و ٣٩ و ٤٥ و ٩٩.

(٣) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ٦٧ و ١٠٠.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤١٦ - ٤١٨.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٨٧ - ١٩٦.

(٦) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٢٠ و ٤٢١.

٧. الصناعات الفخارية: وتشمل الأواني المزوجة بالقش وألعاب الأطفال المصنوعة من الفخار.

١. الصناعات الغذائية: وهي من الصناعات الرئيسية، إلا أنها فقدت أهميتها في تلك الحقبة واقتصرت على صناعة الخمر وعصائر الفاكهة وحفظ اللحوم والأسماك والملح والألبان والزيوت والصمغ العربي^(١).

٢. صناعات أخرى: وتشمل زيوت المصابيح والصابون^(٢).

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) الحمد: الأحوال الاجتماعية. ص ٤٢٠ و ٤٢١.

التجارة:

أما بالنسبة للتجارة؛ فلقد حققت لليمن رخاءً منقطع النظير على الصعيدين الداخلي والخارجي فاق ما تحقق منه في عهود سابقة أيضًا، فعلى الرغم من اكتشاف البطالة لسرّ الرياح الموسمية التي تساعد في تحرك السفن الشراعية من وإلى المحيط الهندي وانتزعوها من اليمنيين القدماء الذين ظلت حكرًا لهم لعقود مضت لخبرتهم الاحترافية في الملاحة البحرية وعلومها الطبيعية وقدرتهم على تجاوز مخاطرها بمهارة فائقة قلّ نظيرها آنذاك^(١)، فضلًا عن إنشائهم العديد من المستوطنات والمستعمرات على طول سواحل البحرين الأحمر والعربي^(٢)، إضافةً إلى تحريم الأباطرة البيزنطيين استخدام البخور والمواد المستعملة؛ ولاسيما اللبان داخل الكنائس في أرجاء إمبراطوريتهم خلال فترة تحريم الأيقونات بعد اعتماد سلفهم قسطنطينيوس الأول المسيحية دينًا رسميًا لها^(٣) مما أثر سلبيًا على اقتصاديات الممالك اليمنية القديمة، إلا أن بعض المؤرخين يرى العكس تمامًا، فلم تؤثر سوى على الاقتصاديات الواقعة على طرق القوافل للتجارة البرية التي تمتد من ميناء قنا مرورًا بالحجاز وبادية الشام وصولاً إلى صور وغزة على سواحل البحر المتوسط^(٤)، عكس نظيراتها الواقعة على سواحل البحر الأحمر والعربي^(٥)، والبعض الآخر يرى أن الاقتصاديات اليمنية القديمة تدهورت مع تدهور التجارة فيها برًا وبحرًا على حدّ سواء، ويأتي رأي آخر مناقض لنظيريهما المذكورين سلفًا، وهو الأرجح بالنسبة لنا؛ هو أن الاقتصاد تدهور نسبيًا في سبأ

(١) الحبيشي، حسين: اليمن والبحر الأحمر. دار الفكر المعاصر. بيروت، ١٩٩٢م. ص ٣٩.

(٢) بكر: تاريخ السودان القديم. ص ١٧٠.

(٣) ربيع: دراسات في الدولة البيزنطية. ص ٥٨.

(٤) امين: فجر الاسلام. ص ١٢ - ١٣.

(٥) العبادي: اليمن في المصادر اليونانية والرومانية. ص ٦٢.

ومعين مقابل ازدهار اقتصادي صاعد لحمير ومؤقت في قتبان وحضرموت، ولكنها لم تتسبب بانهارها تمامًا حيث أن الطعنة التي لم تقتلك تقويك، بل إنها ساهمت في ازدهار موانئ اليمن القديمة، وأدت إلى بروز نظيراتها الجديدة على ساحة التجارة الدولية في تلك الفترة بعدما تم تجهيزها بأفضل الأرصفة الحجرية لرسو السفن والمخازن والمستودعات المناسبة لاستقبال البضائع الصادرة والواردة وصوامع الغلال الصحية والمناسبة لتخزين الحبوب بكافة أنواعها^(١)، وهي كالتالي:

١. موزع أو موشج: وعرفت في كتاب دليل البحر الأرتيري بموزا، وتقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وتحديدًا ضمن مخلاف المعافر^(٢)، ويعتقد بأنه تأسسها يرجع إلى زمن الدولة الأوسانية، كما منذ ذلك التاريخ ظلت محافظةً على ازدهارها التجاري على مرّ العصور قبل أن يتضاءل ويصاب بحالة من الركود النسبي في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، ومردّه إلى قربته الشديد من مضيق باب المندب؛ مما يجعله عرضةً للتجاذبات السياسية والعسكرية من الدول المواجهة له وحلفائها، مما دفع الحميريين على إثر ذلك إلى تحصينه وتحويله إلى مرسى عسكري تنطلق منه سفنهم الحربية لصدّ أيّ عدوان خارجي ضدّهم^(٣)، إلى جانب أنه تميز بأرصفته الرملية الصالحة لرسو السفن والقوارب الصغيرة نوعًا ما، ورعاية الدولة اللاحدودة له منذ أواخر القرن الثالث الميلادي، مما جعله من أهمّ الموانئ التجارية على سواحل البحر الأحمر قاطبةً وأكثرها

(١) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٩٠.

(٢) هي تعرف حاليا بمنطقة الحجرية وتقع في محافظة تعز، اقرا كتاب (تاريخ اليمن القديم)، محمد بافقيه. ص ٢٣.

) 3(Ir 28/12 – 13.

ازدحامًا حيث كانت البلاد تصدر من خلاله المرّ والمرمر (الرخام الأبيض) والنيذ والخيول والصحون الذهبية والفضية والنحاسية، وتستورد الملابس المطرزة بالذهب من ولاية سورية البيزنطية، والزعفران من إيران، والأقمشة القطنية والأحزمة والأغطية من ولاية مصر البيزنطية، وريش النعام والعاج والرقيق من أكسوم^(١).

٢. المخا: يقع شمال ميناء موزع، ويشترك معه في تبعيته إلى نفس الإقليم، وأقدم ذكر له كان في إحدى النقوش المسندية التي تعود إلى عهد الملك كرب أيل يهنعم، ويذكر فيها قائد جيشه قيامه بتحصيل عائداتها الجمركية الضخمة النابعة من اكتظاظها بالسفن الأوسومية والبيزنطية والراسية على أرصفته والمحملة بالبضائع المتنوعة^٢ كالثياب الأرجوانية والبرديات الصوفية^(٣).

٣. عدن: وهي من الموانئ القديمة أيضًا وأفضلها جميعًا لرسو السفن بفضل مياهه العميقة وطبيعتها الجغرافية المناسبة لذلك^(٤)، لكنها ازدهرت مطلع القرن الرابع الميلادي بعدما شهدت تدهورًا كاد أن يصل إلى حدّ الانهيار في عهد الملك كرب أيل يهنعم^(٥) بعدما انتزعتها من القتبانيين خلال حربه لهم جرّاء إهماله المتعمد لها^(٦)،

(١) Periplus Maris erythaen. chapter24. p61. 1

(٢) 2(Ir 28/14 – 16.

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٥٩ – ٤٦١.

(٤) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٦٨.

(٥) يذكرنا تعامل الملك الحميري كرب ايل يهنعم السبيء مع عدن بما قام به الرئيس السابق علي عبدالله

صالح من تكرار لنفس التصرفات المذكورة اعلاها نحوها اثر انتصاره في حرب صيف ١٩٩٤م، اقرا

كتاب بشير البكر (القبيلة تنتصر على الوطن). (د. ن) دمشق، ١٩٩٥م. ص ٦٢.

(٦) Periplus Maris erythaen. chapter24. p61. 6

وأضحت البوابة الرئيسية للتجارة البيزنطية والهندية تصدّر منها الأقمشة والأدوية والحلويات والمستحضرات الطبية^(١)، كما أن تعبيد الطرق المتصلة بالميناء وأسواقه التجارية بمركز المدينة بالأحجار المصفوفة بشكلٍ ممتاز أدى إلى رواجها بعدما أضحت محط جذب لأهم زبائنها ومعظمهم من السكان المحليين داخل المدينة وخارجها^(٢).

٤. سقطرى: وقد كانت تتبع مملكة حضرموت قبل سقوطها على يد الحميريين^(٣)، وتبرز أهميتها كإحدى الموانئ الجديدة على هذا الطريق السالف الذكر لموقعها الاستراتيجي الشديد بالقرب من الساحل الصومالي ومنطقة باب المندب، ومساهمتها في الاقتصاد اليمني القديم عبر تصديرها الأقمشة والمنسوجات المحليّة ومنتجات الأصباغ ومواد التجميل كدم الأخوين ودروع السلاحف^(٤) ولاسيما أنها كانت محطّ استقطاب إقليمي على طول خطوط التجارة الدولية في منطقة المحيط الهندي جذبت عبر موقعها المذكور العديد من التجّار من الهنود واليونانيين والأحباش^(٥) والرومان ورعاياهم من سكان ولاية سوريا^(٦) الذين

(١) المقدسي، محمد بن احمد: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (د.ن) ليدن، ١٩٥٠م. ص٩٧.

(٢) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص٧٤.

(٣) الحميري، امل: جزيرة سقطرى عبر التاريخ. مجلة الاكليل، العدد ٢٨. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٣٧.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص٤٥٣.

(٥) الجفري، زهور عبدالله: تاريخ اليمن، ج ١. مركز الياية للنشر والاعلام. الدوحة، ٢٠٠٤م. ص٤٨.

(٦) Barrette , marylene: la docteure claudie fayein , une figure francaise du yemen nous a quittes , la sixieme issue. chroniques Yemenites. institute francaise des archaeologies. Sana'a , 2001. p9.

أقاموا أسواقهم التجارية وأحياءهم الخاصة^(١) بهم خلال القرنين الرابع والخامس الميلادي^(٢).

٥. جزر فرسان: حاليًا تقع ضمن أراضي جيزان في المملكة العربية السعودية، ولكنها فيما مضى كانت من أهم محطات التبادل التجاري بين اليمن والحبشة؛ ولاسيما أن سكانها المنتمين إلى قبيلة فرسان اليمنية كان لهم باع في قيادة الأساطيل البحرية واحتكار التجارة البحرية كوسطاء تجاريين على طول سواحل البحر الأحمر منذ القرن الرابع الميلادي قبل أن يخضعها الملك شرحبيل يكمّل لسيطرته بالقوة العسكرية بسبب توأطهم مع البحرية الحبشية واعتناقهم المسيحية وتسهيل مهمتها في احتلال الساحل الغربي لليمن أواخر القرن الخامس الميلادي^(٣).

٦. قنا: ظلت محتفظةً بمكانتها المتميزة في مجال الترانزيت على طرق التجارة البحرية الدولية على سواحل البحر الأحمر والعربي والمحيط الهندي^(٤) بعدما أضحت تابعة للاذوائية الزينية كما أسلفنا من قبل^(٥)، وكان يصدر منها اللبان والمرّ، وتستورد الأرز والقماش والقمح من الهند^(٦).

(١) Philby, Harry Saint: Sheba's daughters. London press. p100.

(٢) الحميري، امل: جزيرة سقطرى عبر التاريخ. مجلة الاكليل، العدد ٢٨. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٣٨.

(٣) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص٤٦٨.

(٤) الاغبيري، بدر: التعليم في عدن خلال مدة ما قبل الاستقلال من سنة ١٨٣٩م حتى ١٩٦٧م. مجلة بينون، العدد الاول. جامعة ذمار، ٢٠٠٤م. ص٤٩.

(٥) حبتور: الزينيون. ص٢٠٧.

(٦) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص٧٤.

٧. موشا: وهو الاسم القديم لمنطقة خور روري الواقعة في ولاية صلالة التابعة حاليًا لسلطنة عمان^(١) والتي كانت فيما مضى من أهم الموانئ التجارية لمملكة حضرموت، وكان مخصصًا لتصدير اللبان واستيراد البضائع الهندية الفارسية من أقمشة وثياب وجواري وأدوات معدنية إلى جارتها حمير منذ القرن الثالث الميلادي^(٢) وتتميز بمرافقها الخدمية المجهزة بأفضل التجهيزات^(٣) وإن كان انحصر دورها في الأمور العسكرية فقط^(٤).

٨. قلهاث: كان من أهم الموانئ لما كان يعرف بمملكة مجان التي ظهرت في الألف الثالث قبل الميلاد، واستمرت محتفظةً بمكانتها حتى بعد خضوعها للحميريين في القرن الثالث الميلادي، وبفضل مينائها المجهّز بأفضل التجهيزات، ويستقبل السفن الهندية والفارسية آنذاك، وأسواقها التجارية الزاخرة بالبضائع المتنوعة، وتستقطب اهتمام زبائنها من سكان المناطق الريفية المجاورة لها^(٥).

٩. صحار: وهي تقع حاليًا في الساحل الشرقي لسلطنة عمان. وكان من أهم الموانئ التجارية في هذه المنطقة منذ تأسيسها على يد ملوك مجان في الألف الثالث قبل الميلاد، ويتميز بازدهامه بالسفن التجارية؛ ولاسيما اللائي يأتين من الهند وفارس والعراق، فتستورد منهم الأقمشة القطنية والبهارات والمواد العطرية^(٦)، وتصدر من خلالها المنتجات النحاسية ومشتقات النيكل؛ حيث عدّ من أهم المراكز

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٦٧.

) 2(Periplus Maris erythaen. chapter24. p63.

) 3(Pire 1/3 – 6.

(٤) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ١٠٢.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٢٥٨.

) 6(Periplus Maris erythaen. chapter24. p62.

اليمنية القديمة لتصديره حتى القرن السابع الميلادي مما جعله عرضةً لخطر الغزو الفارسي المستمر لها بغرض الاستيلاء عليها في عهد ملكهم قباذ الأول؛ سيما وأنها موقع استراتيجي بالنسبة لهم لقربها الشديد من مضيق هرمز^(١).

١٠. مسقط: والتي عرفها بطليموس في خريطته باسم *cyrplos portus*^(٢)، وهي واقعة جنوب ميناء صحار. وإن كان أقل أهمية منه بسبب أن أجزاء من مينائه غير صالحة للرسو، وعلى هذا الأساس يرجح أنها كانت ميناءً للاصطياد السمكي ومخصص لقوارب الصيد القادمة من الخليج العربي فحسب^(٣)، كما ذكرت التنقيبات التي أجريت في المنطقة المجاورة لها عن وجود مصاهر للنحاس الأصفر لا تزال تنتجها بكميات كبيرة^(٤) معظمها كان يصدر إلى أكسوم وبيزنطة^(٥).

كما أن التوسع الإمبراطوري الحميري في وسط شبه الجزيرة العربية وأطرافها الشمالية- الشرقية منذ منتصف القرن الثالث الميلادي أدى إلى تحكم اليمنيين القدماء مجددًا بطرق التجارة البرية التقليدية والمستوطنات التي أنشأها أسلافهم السبئيين والمعينيين الواقعة عليها، وانتعشت وازدهرت على إثرها أسواقها التجارية التي استقطبت المزيد من السلع والتجار والزبائن مضافة إليها طرق التجارة البرية على طول سواحل الخليج العربي آنذاك؛ مما أثار تحفظات الفرس الساسانيين وحلفائهم المناذرة ومخاوفهم من أن يفلت زمام

(١) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٤٤ - ١٠٣.

(٢) وتعني الميناء الخفي باللغة اليونانية، اقرا (عمان في الالف الثالث قبل التاريخ الميلادي). هيبستنجز، ا
؛ همفريزور، ج. ط ٣. ص ١٢.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية. ص ٢٥٨.

(٤) هيبستنجز، ا؛ همفريزور، ج: عمان في الالف الثالث قبل التاريخ الميلادي. وزارة التراث القومي والثقافة. مسقط، ١٩٩٤ م. ط ٣. ص ١٢.

(٥) كوبيسكانوف: أكسوم من القرن الأول إلى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢.

التجارة البحرية المتجهة إلى الهند من أيديهم^(١). كما أدت تلك التطورات السياسية في الساحة اليمنية لظهور أسواق جديدة تنافس نظيرتها القديمة؛ كنجران، وعسير، ويثرب، وديدان، والطائف، ومكة^(٢) (قبل تحرر المدن الأربع الأخيرة من الحكم الحميري منتصف القرن الخامس الميلادي)، وذلك يعود إلى اهتمام الدولة آنذاك بطريق القوافل التجارية، وتعبيدها بالأحجار، وإنشاء العديد من المساكن ومحطات الاستراحة والبيوت التجارية التي تجري فيها عمليات العقود التجارية (الصلت)^(٣) والبيع والشراء وتقديم القروض^(٤) وأعمال الصيارفة والتي كانت تسجّل على الورق والزبر^(٥) للأمور اليومية العاجلة وبمشاركة المعابد التي كانت تدار معظم تلك العمليات المالية داخل أروقتها، إلى جانب إغداقها على هذه المشاريع ببذخ^(٦)، ودون أن ننسى مساهمة الدولة في إصدار العديد من العملات المعدنية ذهبية كانت أم فضية، وتداولها في التجارة الخارجية^(٧)؛ مما يكشف لنا أن الضربة التي تعرض لها الاقتصاد اليمني القديم في ممالك الداخل والساحل على حدّ سواء على يد

(١) انظر نقش عبدان الكبير، السطر السابع، وانظر نقش Ry 483، السطر الثالث.

(٢) امين: فجر الاسلام. ص ٢٤.

(٣) 3(Res 3911/1 – 5)

(٤) 4(Fa 30 /3 – 5).

(٥) يقصد الباحث بالورق أي ورق القضييم والعسيب والزبر وثلاثتهم اكتشف في اليمن القديم، فالأول يصنع من القماش والثاني من شجر النخيل والثالث من النبات العادي، اما الوحل فيطلق على نوع من الالواح الخشبية التي كانت تنقش عليها نصوص وكتابات تتحدث عن الامور اليومية لعامة الناس في اليمن ومن المعتقد انها ظهرت خلال القرن الثاني الميلادي – انظر جواد علي في المفصل من تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١٦٦. ص ٨٠ – ٨٣، وانظر محمد حسين الفرح ف الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠٤١.

(٦) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٥٠٦ و ٥١٢.

(٧) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ١٠٤.

البطالة بدلاً من أن تقتلهم زادتهم قوةً أكثر من ذي قبل، إلا أن استقلال الأقبال بوحداتهم الإدارية عنها بالتدريج كما أسلفنا من قبل أثر سلبيًا بالنسبة لعائدات الضرائب الضخمة والمحصلة منهم فتناقصت بشكلٍ كبير^(١)، كما أفضت التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي في الأخير إلى تحول معظم أفراد المجتمع اليمني القديم آنذاك إلى زمرةٍ من المستهلكين لا همَّ لهم سوى إشباع رغباتهم وملذاتهم عبر شرائهم لمزيد من البضائع غير الضرورية والإنفاق المبالغ فيه على مظاهر الترفّ والبذخ السائدة في تلك الفترة، وهي من الأسباب الأخرى التي أدت إلى عجز في الميزانية العامة آنذاك، كما أنّ الاستيراد زاد على حساب التصدير؛ مما تسبب في عجز بالميزان التجاري أيضًا^(٢).

الاقتصاد الحبشي القديم:

ولم تكن الحبشة تقلّ عن نظيرتها اليمن في ازدهارها الاقتصادي الذي كان يدعمه كما أسلفنا الذكر تحالفها مع الإمبراطورية البيزنطية، على الرغم من أن هذا التحالف لم يبلغ التبادلات والعلاقات التجارية المزدهرة بين أكسوم وفارس^(٣) حتى أواخر القرن السادس الميلادي تمامًا^(٤)، وما زاد في ذلك أيضا أن استيلاءها على مملكة مروحي جعلها دولة صناعية؛ ولاسيما في تصنيع الحديد والنحاس^(٥) والفخار والأسلحة والأدوات الحديدية والمحارث الزراعية والمجوهرات والأختام والعملات الذهبية والفضية (التي كانت تسكّ في دور خاصة تابعة لقصر زرران الملكي في أكسوم) ومواد البناء وتحديدًا الملاط والأقمشة

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٣٣ و ٣٤٣ و ٥٠٤.

(٢) الشيبة: افول الحضارة اليمنية. مجلة الاكليل، العددان ٣٣ - ٣٤. ص ٣٦.

(٣) (Marcus: history of Ethiopia. p7.)

(٤) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٣.

(٥) غالب: عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية - الحبشية. ص ١١٩ - ١٢٠.

والألواح والأدوات والمصايح البرونزية والأواني الخزفية ومواد البناء والمنتجات الزراعية من صناعة اللحوم والألبان والعمود، وغيرها من المصنوعات التي وصلت إلى حدّ الإتقان والبراعة مستفيدين من خبرات نظرائهم المصريين والسوريين والبيزنطيين الذين يأتون إليهم بغرض التجارة والدعم العسكري أو نشر المسيحية في أوساط السكان المحليين، إضافةً إلى تصديرها لدول الجوار بكمياتٍ كبيرة^(١) بعدما كانت تعتمد في بداياتها على تصدير المواد الخام فقط كالعاج والريش والرقيق فقط، وبالتالي أدّى إلى سعيها لتصنيع الأسلحة الحربية من السيوف والرماح والدروع والعربات الحربية^(٢) في تلك الحقبة والتي ساعدت في تطوير القدرة القتالية للجيش الأكسومي ولاسيما في عهدي عيزانا والاعميدا الثاني^(٣)، ومع ذلك؛ فإن هذا القطاع من المحتمل لم يساهم سوى بـ ١٠٪ تقريباً من الناتج المحلي للدولة للأسباب التالية:

١. معظم المصانع الأكسومية - ولاسيما في مجال الصناعات الثقيلة في ذلك العصر - كانت مجرد خطوط إنتاجية فرعية للمصانع الكبيرة في بيزنطة ومصر التي تولت إنشائها حيث أصبحت تحت إشرافها المباشر دون العودة بالضرورة إلى السلطات الرسمية.

٢. تراجع المنتجات الصناعية الأكسومية أمام نظيراتها المصرية من العباءات والأواني الحجرية والزجاجية والنحاس الأصفر، والهندية من الحديد والصلب

(١) كوبيسكانوف: أكسوم من القرن الأول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٩٠ و ٣٩٣.

(٢) ترسيبي، عدنان: بلاد سبا وحضارات العرب الأولى - اليمن العربية السعيدة. دار الفكر. دمشق، ١٩٩٠م. ص ٣٣.

(٣) الأشبطين: الاحباش في تاريخ اليمن القديم. ص ١٦٤

والمسوجات القطنية والمعاطف والأحزمة، والحميرية من المرّ والمنتجات العطرية والزجاجية والنحاسية والفضية التي أغرقت السوق الحبشية آنذاك^(١).

٣. عجز الميزان التجاري الأكسومي؛ حيث طغت الواردات على حساب الصادرات^(٢).

٤. كانت هذه المنتجات بالكاد تكفي حاجة السوق المحلية فقط.

(١) Marcus: history of Ethiopia. p6.

(٢) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني – تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٣.

٥. معظم المنتجات الصناعية الأكسومية - ماعدا الصناعات المعدنية والثقيلة - كانت تصنع في معامل صغيرة يديرها حرفيون مهرة نوعاً ما وغير رسمية، والتي تندرج تحت مفهوم الإنتاج المنزلي^(١).

فضلاً عن أن موانئهم الرسمية عدوليس وسواكن الحالية^(٢) وزيلع^(٣) كانوا ينافسون نظرائهم في الساحل اليمني المخا وعدن وموزع منافسة شديدة سعياً وراء استقبال السفن التجارية من أرجاء المعمورة على الرغم من التبادل التجاري فيما بينهم أولاً كمحطات ترانزيت فعالة على المستويين الإقليمي والدولي، وثانياً سعيهم الدائم في السيطرة على التجارة البحرية جنوب البحر الأحمر وتحديدًا منطقة باب المندب منطلق الاحتكاكات الحربية بين اليمن والحبشة منذ القرن الأول قبل الميلاد^(٤)، وثالثاً سعي الموانئ الأكسومية للتحويل إلى وسيط تجاري بديل عن نظيراتها الحميرية للسوق الهندية وبضائعها الصادرة منها والواردة إليها على حدٍ سواء، وان كانت موانئ الأولى تفتقر للتجهيزات الأرصفة المناسبة لاستقبال البضائع وتوريدها، حيث كانت متواضعة مقارنة بمثيلاتها في الأخيرة، وفعلاً وصلت عبرها تجارة الحبشة من قبلها إلى السواحل الغربية للهند في تلك الفترة، وبالتالي التعامل مع ممالكها بشكلٍ مباشر دون الحاجة إلى الاستعانة بالتجار اليمنيين كما في

(١) هو مصطلح اقتصادي ظهر في إيطاليا خلال عصر النهضة يقصد به التعامل او المؤسسات او المصانع الصغيرة التي تنشأ العائلات ولاسيما الحرفية منها في بيوتها او املاكها العقارية الخاصة بها وفي الغالب هي غير رسمية مما يجعلها عادة تتعرض لاستغلال التجار المستوردين لبضائعهم دون حماية قانونية او رسمية من الدولة او نقابة تدافع عن حقوقها الاساسية، اقرا كتاب (موجز تاريخ اوروبا الحديث) ل د/ زينب عصمت عبدالعزيز. ص ٣٤.

) 2(Marcus: history of Ethiopia. p6.

) 3(Periplus Maris erythaen. chapter (6). p32.

(٤) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ٩٨ - ٩٩.

السابق، إلى جانب إنشاء التجار الأكسوميين أحيائهم وأسواقهم التجارية الخاصة بهم على طول طرق القوافل التجارية البرية الممتدة إلى سوريا وفلسطين وتحديدًا في نجران وبنبع والشعبية^(١) بدعمٍ من الحاميات العسكرية الأكسومية^(٢) المنتشرة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر منذ القرن الأول الميلادي^(٣) مما جعلهم في صدامٍ مستمرٍ مع نظيراتها الحميرية التي كانت بدورها تحمي سفن تجارهم المحليين وأحيائهم ومستوطناتهم البشرية والعسكرية على طول الساحل الأتريري منذ القرن الثالث الميلادي^(٤) فيها حيث كانوا يستوردون من اليمن المنتجات الزراعية والصناعية الرائجة هناك^(٥)، إضافةً إلى أنها كانت محطَّ جذبٍ للتجار الرومان والإغريق والهنود، واستقطبت استثماراتهم في مجالات المنسوجات والرقيق والتعدين بفضل الإعفاءات الجمركية التي كانت تقدمها الدولة الأكسومية لهم بغرض الاستفادة من الدعم الاقتصادي والعسكري في مخططاتها التوسعية للاستيلاء على سواحل القرن الإفريقي واليمن على حدٍّ سواء، سيما أن أكسوم أضحّت على إثر سقوط مملكة مروبي تتحصل على عائدات كبيرة من طرق القوافل التجارية الممتدة على طول جنوب شرق النيل الأزرق المتجه صوب مصر، مما دفع ببيزنطة إلى تمتين علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية معها^(٦)، إضافةً إلى أن امتلاك الملك وحاشيته والنبلاء لمعظم الأراضي الزراعية والموارد الاقتصادية^(٧) قد ساعدها في تحقيق مآربها بالتحكم

(١) وهي تعرف حاليًا بمدينة جدة الواقعة على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية على البحر

الأحمر، اقرا كتاب (تاريخ عصر النبوة والخلافة الراشدة)، د/ عبدالرحمن الشجاع. ص ١٢٠.

(٢) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٧٠.

(٣) الأشببط: الاحباش في تاريخ اليمن القديم. ص ١٤٥.

(٤) عثمان: كتابات في التاريخ الاجتماعي. ص ٢٥٠.

(٥) كوييسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢ - ٣٩٤.

(٦) اسماعيل: تاريخ مصر والسودان. دار الشوكاني للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠٠٤ م. ص ٢٤٥.

(٧) كوييسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٠ - ٣٩٢.

بأكسوم وما حولها^(١)، كما أن المصادر التي تتحدث عن الزراعة خلال تلك الفترة نادرة جدا وإن كنا نستشف منها ضعف الإنتاج الزراعي حينها بسبب عدم اهتمام ملوكها الأوائل الكافي بتطوير مشاريع الري فيها على الرغم من أن الحبشة كانت مليئةً بالأهوار والبحيرات كالنيل الأزرق وبحيرة تانا مما يجعل البلاد على ما يبدو تتعرض للعديد من حالات الجفاف المستمرة تصل إلى حد إهلاك الحرث والنسل معاً^(٢)، فضلا عن تمتعها وامتلاكها لمساحات واسعة من الأراضي الخصبة القابلة للزراعة والتي معظمها لم يستغل بعد^(٣) على الرغم من أنهم استقوا أنظمتها التقنية من نظيراتها في اليمن القديم دون تطوير فيها كالمدرجات الجبلية والسدود التخزينية والتي كانت محصورة في الأراضي الزراعية المملوكة للملك وطبقتي النبلاء ورجال الدين، والتي كانت تعدّ حينها من أخصب الأراضي الصالحة للزراعة في الحبشة آنذاك؛ لما تحويه من إمكانيات كبيرة واهتمام خاص بها حيث كانت زراعة معظم المواد الضرورية كالشعير والحبوب في هذا البلد قد عرفت ازدهارا واسعا وصلت إلى حد التصدير دون أن يمنعمهم من استيرادها والأرز والسمسّم والتوابل لتلبية حاجتهم الاستهلاكية المتزايدة لها^(٤) ولاسيما في عهد الملك عيزانا حيث أنه قام باستصلاح العديد من الأراضي الزراعية في البلاد، إضافةً إلى وجود العديد من الحدائق المليئة بالورود

(١) هناك بعضا من المؤرخين من يرى ان البيزنطيين كانوا يتدخلون في الحكم ويتواطؤوا في اسقاط أي ملك يعارض نفوذهم في الحبشة وخير دليل على ذلك ما حدث مع الملك كالب ثم ابنه الذي خلفه في الحكم، انظر نقش ابرهة الكبير – السطرين الاول والثاني، وكتاب التوحيد في تطوره التاريخي لثريا منقوش. ص ١٠١ - ١٠٢.

(٢) 2(McCann , James: people of plow: an agricultural history of Ethiopia , 1800 – 1990. Chicago press , 1991. p96 – 97.

(٣) 3(Barker: the Nile's tributes of Abyssinia. p11 – 19.

(٤) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني – تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٨٦ و ٣٩٠. ٣٩٤.

والأزهار الفريدة من نوعها هناك^(١)، بل وصلت إلى حد تصدير ما فاض من إنتاجها الكلي إلى الموانئ المصرية واليمنية والهندية بجانب مثيلاتها الزراعية الأخرى كالعنب والزيت النباتية وبالتالي تبعه ازدهار في الإنتاج الحيواني أيضًا، فانتشرت تربية الأغنام والأبقار والضأن والأفيال والماعز والسلاحف ووحيد القرن التي تجلب من السودان والصومال^(٢) الجدير بالذكر أن نقوش الملوك الأكسوميين الحربية التوسعية كانت تحفل بأعداد كبيرة من الحيوانات التي تم الاستيلاء عليها ولاسيما في الأقاليم والدول التي أخضعها لسيطرته، ففي نقوش الملك عيزانا (انظر الجدول رقم ٢) يذكر في إحداها عبر السطور ١٧ - ٢٢ بأنه خلال استيلائه على مروي غنم حوالي ٣٢ ألف رأس من البقر و٥١ ألف من الضأن^(٣)، وفي نقش آخر له يذكر أنه وزع غنائه على عائلته وحاشيته الحاكمة، والتي بلغت في السطرين ٦ و٧ حوالي ١١٢، ٣ رأس من البقر والكباش والدواب و١١ ألف رطل من لحم البقر، وفي السطر السابع عشر بلغ حوالي ١٤٠، ٢٥ رأس من البقر^(٤)، وبلغ مجموع أعدادها بكلا النقشين حوالي ٢٨٩، ١٢٩ رأس ورطل.

(١) العارف: الاحباش بين مارب واكسوم. ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٨٦ و ٣٩٠ و ٣٩٤.

) 3(D. A. E 10/17 - 22.

) 4(D. A. E 6/6 - 7,17.

الفصل الثاني:

العلاقات الاقتصادية بين اليمن والحبشة
في القرن السادس الميلادي

المبحث الأول:

التبادل التجاري بين البلدين

الصادرات والواردات الزراعية والحيوانية:

كما أسلفنا من قبل بأنه لم تذكر المصادر الأثرية والتاريخية الرائدة للقرنين الخامس والسادس الميلاديين على حدٍ سواء إحصائيات دقيقة أو تقديرية عن الإنتاج الزراعي والحيواني والكميات المنتجة منه أو حتى المدة الزمنية التي تمت فيها تلك العمليات بين البلدين، إلا أنه لا ينبغي بالضرورة وجود ازدهار نسبي في نموهم الإنتاجي بدأ مطلع القرن الرابع الميلادي، وبدأ يضمحل على إثر الغزو الحبشي الثاني عام ٥٢٥م، ولا سيما بعد حكم الملك الذي نصبه الغزاة الجدد سميفع أشوع (٥٢٥ - ٥٣٣ م) والذي تذكر بعض المصادر من أن اليمن شهد في عهده أفضل فترات الرخاء الاقتصادي النسبي خلال الاحتلال الحبشي^(١)؛ للأسباب التالية:

١. إقامته علاقات مباشرة مع الدولة البيزنطية؛ حيث عقد معها اتفاقيات على الصعيدين السياسي والاقتصادي بغرض التحرر من الهيمنة الأكسومية.
٢. حمايته الإنتاج المحلي من منافسة الإنتاج الأكسومي.
٣. محاولة فرض السلطة المركزية على أرجاء البلاد.
٤. محاولته تقليص سيطرة مراكز القوى الاجتماعية ولاسيما الأقبال والأدواء على النشاطات الرئيسية في الاقتصاد المحلي القديم^(٢)، وإعادة العديد من الأراضي المنهوبة من قبلهم وتحديدًا من قبيلته اليزنية لأصحابها الأصليين الذين شكلوا

(١) احمد: عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية - الحبشية. ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) سمس: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة. ص ١٨٧ و ٢٥٤.

لأنفسهم وبمساعده جمعيات زراعية تتولى الإشراف عليها وتسويق حصادها للأسواق التجارية فيما يشبه إلى حد ما قوانين الإصلاح الزراعي^(١).

٥. إصلاحه العديد من المنشآت الإروائية الخاصة بالأراضي الزراعية المملوكة للدولة والصحاريج المركزية في المخاليف والمدن الرئيسية، وحلّ المشاكل المتعلقة بها منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي^(٢).

٦. بناء العديد من المنشآت الإروائية من السواقي والأفلاج وسدود التصريف والآبار العميقة بالتعاون مع ما يشبه الجمعيات الزراعية المحلية في حضرموت وقتنا وعدن^(٣).

٧. تدهور الاقتصاد اليمني القديم في عهد خلفه أبرهة حيث أضحت اليمن سوقاً للمنتجات الحبشية والبيزنطية على حساب نظيراتها المحلية، وأصبحت ميزانية الدولة في عهده بعجز كبير فيها، والنتاج عن إنفاقه المتزايد على الجيش وتجهيزاته العسكرية لقمع الثورات الداخلية التي حدثت على إثر توليه السلطة وحكمه اليمن حكماً شبه مستقل عن الحبشة في عهد ملكها رمحس أو جبري مسقل^(٤)، ولاسيما أنه سعى منذ اللحظة الأولى إلى بسط سلطته المركزية على أرجاء اليمن والقضاء على المخاليف ذات الحكم الذاتي التي تحوّلت - كما أسلفنا من قبل - بمرور الوقت إلى دول شبه مستقلة، إضافةً إلى أن التجارة أصبحت موجهة إلى بلدين فقط ألا وهما الحبشة وبيزنطة؛ مما أضعف سيطرة اليمنيين على طرق

(١) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٧٧.

3 -) CIH 621/1 2(

(٣) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٧٧.

(٤) نقش ابرهة الكبير، السطر الثاني.

القوافل التجارية البرية ليحل الحجازيون محلهم^(١) في ذلك، فضلاً عن إهماله في ترميم وإصلاح المشاريع المائية الإروائية لتحسين الزراعة وتطويرها أكثر مما يجب بعدما أدت النزاعات الدينية والقبلية والاجتماعية والاقتصادية قبيل الغزو وبعده ولازالت مستمرة على إثره إلى هجر العديد من المزارعين لأراضيهم البائرة ومجاريها المائية التي أضحت من شدة إهمالهم والدولة عديمة النفع والجفاف ينخر فيها بعدما صدت بوابتها من الطمي المتكدس عليها دون ترميم^(٢). وإن كان قد قام بإصلاح سدّ مأرب لآخر مرة في حوالي ٥٤٥م^(٣)؛ فلأغراض سياسية وأمنية بحتة^(٤)، حتى السدود والمشاريع المائية التي أنشأها في عهد معد كرب بن سميغ أشوع أو سيف بن ذي يزن (٥٧٣ - ٥٩٥م) لم تغير شيئاً أو تحسّن الوضع الإنتاجي في هذا الحقل كما في السابق^(٥) مما أثر سلباً على الإنتاج الزراعي والحيواني والذي لم نجد عبر مصادرنا المتوافرة حالياً جداول أو إحصائيات دقيقة

(١) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٣٥٣.

(٢) شاربونيه، جوليان: الري في اليمن ما قبل الاسلام - حالة الابحاث الجارية في الكتابات الغربية، مجلة حوليات يمانية. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٩م. ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) نقش ابرهة الكبير، السطور ٢٣ - ٣٠.

(٤) هناك بعض الآراء تعزي قيام ابرهة بترميم سد مارب آنذاك سعياً وراء كسب الدعم من قبل الحبشة وبيزنطة وعدتها اللدود فارس وحلفائها من اجل قطع الطريق على الشوار بقيادة يزيد بن كبشة في محاولتهم طلب العون العسكري والمادي منهم ضد الاحتلال الحبشي - انظر كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي، ج ٣. ص ٢٠٣.

(٥) يذكر بعض الباحثين ان سيف بن ذي يزن بنى العديد من السدود المائية في شمال اليمن والتي لاتزال تروي اراض زراعية بأكملها وتمد سكانها بماء الشرب الى يومنا هذا، ومن اهمها سد الخانق الموجود في صعده منذ عام ٥٨٥م - انظر كتاب الاكليل لأبو الحسن الهمداني، ج ٨. ص ١١٥ وكتاب الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير لمحمد حسين الفرح، ج ٢. ص ١١٤٧.

تدلّ على مستواه الإنتاجي ومدى تطوّره وازدهاره أو تدهوره واضمحلاله، والأمر سيّان مع الصادرات والواردات الحيوانية، ولكي نسبر غور هذه النقطة وبالتحديد خلال هذه الفترة الزمنية الحرجة سوف نستعرض كافة المصادر والمراجع المتعلقة بالتاريخ اليمني القديم حول الصادرات الواردات الزراعية اليمنية آنذاك، ونبدأ من:

١. المصادر النقشية والأثرية: لم تذكر العديد من النقوش الصادرة في تلك الفترة شيئاً عن هذا الموضوع باستثناء ما يتعلق بحجم الإنتاج الزراعي والحيواني في البلاد تحت الاحتلال، فقد ذكر نقش أبرهة الكبير في السطور ١١٧ - ١٣٠ الكمّيات المستهلكة خلال عملية إصلاح سدّ مأرب، والتي بلغت حوالي ٨٠٦, ٥٠ ألف يدع ال من الدقيق، و٢٦ ألف يدع ال من التمر، و٣ آلاف رطل من لحم البقر، و٧ آلاف رأس من الضأن والماعز، و٣٠٠ قدر من قدور خمور العنب الأسود والأبيض على حدّ سواء و١١ قربة من مشروب الحليب والتمر^(١)، ومن قبله يذكر نقش Ja 1028 في السطرين ١٠ و١١ بأن قادة جيش يوسف أسار يثار المحاصرين لنجران استولوا على ٢٩٠ ألف رأس من الماشية وموزعة إلى ٩٦, ٦٦٦ رأس من البقر و٩٦, ٦٦٦ رأس من الإبل و٩٦, ٦٦٦ رأس من الضأن^(٢)؛ مما يكشف لنا أن الإنتاج الحيواني مازال في قمة ازدهاره رغم تردّي نظيره الزراعي، ومن المحتمل أنه تم تصدير ما فاض منه إلى أكسوم، كما أن نقش Ry 508 الذي يعود تاريخه إلى العام ٥١٨ م في السطور ٤ - ٦ يذكر أن جيش

(١) نقش ابرهة الكبير، السطور ١١٨ - ١٣٠.

11. -) Ja 1028/10 2(

الملك يوسف أسار يثار بعد استيلائه على المخا وجزيرة فرسان استولى على حوالي ٢٨٠ ألف جمل من خصومه^(١).

٢. المصادر الكلاسيكية: تعود معظمها إلى الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرن الأول إلى القرن الرابع الميلاديين، بمعنى آخر؛ لم تعاصر فترة القرن السادس الميلادي، حتى أهم مصدر فيها ألا وهو دليل البحر الأرتيري أو البريلوس يعود تاريخه على الأرجح إلى القرن الثالث الميلادي، لكن المعلومات الجغرافية بمنطقة البحر الأحمر وما حولها والتفاصيل المتعلقة بحجم التبادل التجاري بين البلدان الواقعة فيها يؤكد أنه من الواضح أنه لم يطرأ أيّ تغيير كبير يُذكر حول نوعية صادراتها وواردها خلال تلك الحقبة على مرّ العصور^(٢) وبالتحديد بين اليمن والحبشة؛ حيث مازال القمح والشعير والمواشي ودروع السلاحف والمرّ الحضمي والبن مضافاً إليها منتج جديد ألا وهو المرّ السقطري^(٣) عن الجانب اليمني أمام الأزهار والزيوت النباتية والعنب والعسل والحيوانات البرية كالزرافات والغزلان وجلود الأسود والنمور المنقطة التي كانت يتم اصطياد كميات كبيرة منها في أعالي النيل الأزرق بالإضافة إلى منتج جديد عُدد من أهم الصادرات الزراعية إلى الهند ألا وهو القرفة والقات عن نظيره الحبشي^(٤).

٣. المراجع الإسلامية: مثل المصادر النقشية؛ لم تذكر شيئاً عن الصادرات والواردات الزراعية والحيوانية لليمن من وإلى الحبشة في تلك الحقبة، إلا أنها ذكرت بعضاً

6. -) CIH 508/4 1(

(٢) الشيبية: دراسات في تاريخ اليمن القديم. ص ٢٣٧ - ٢٥٦.

(٣) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ٩٠ - ٩٤.

(٤) العارف: الاحباش بين مارب واكسوم. ص ٤٩ - ٥٠.

من الصادرات الفارسية والهندية المشابهة إلى البلاد آنذاك؛ كالفواكه والمكسرات، وعن الإنتاج الزراعي والحيواني حسب رأي معظمها لازال محتفظاً برخائه الاقتصادي السالف الذكر، حيث ذكر أبو الحسن الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) عن الحقول الزراعية الخصبة في صنعاء وعسير ونجران ونوعية المحاصيل الموجودة فيها والمتمثلة بالتمر والورس واللبن والعنب والمحاصيل الطيبة والعطرية والحبوب والبقوليات، وتمتعت مخاليف خيوان والجوف والجند وأرحب بثروة كبيرة ومتنوعة من الأبقار والعجول والجمال والحمير والخيول وإنتاج كبير من الحبوب والفواكه بكافة أنواعها من العنب والخوخ والرمان واللوز^(١) دون أن يذكر إحصائيات رقمية توضح كمياتها المنتجة إلا أنه بالتأكيد أمام هذا الإنتاج الكبير فإن ما يفيض منه عن حاجة السوق المحلية سيتم تصديره إلى الخارج، كما أن سقطرى كانت تنتج كميات كبيرة من الزبدة السقطرية المعروفة بالزبدة المحروقة^(٢) وما يفيض عن حاجة السوق المحلية يتم تصديره إلى شرق أفريقيا؛ ولاسيما الحبشة والصومال التابعتين لأكسوم حينذاك^(٣).

٤. المصادر السريانية: تحدثت بعض منها وتحديداً قوانين الحميريين أن نجران أضحت من مراكز تصدير المنتجات الزراعية إلى الحبشة^(٤) كالفواكه، والحيوانية

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٣١٤ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠.

(٢) نوع من الزبدة المحلية والمستخلصة من حليب الأبقار الجبلية هناك، وسميت بالمحروقة لأنها كانت تحرق بالفحم لتذويبها فتجفيفها في الهواء الطلق، اقرا مقالة امل عبدالمعين الحميري (جزيرة سقطرى عبر التاريخ). ص ١٣٦.

(٣) الحميري: جزيرة سقطرى عبر التاريخ. ص ١٣٦.

(٤) بيجوليفسكايا، ب. ف: اثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ترجمة: قائد محمد طربوش. مجلة الاكليل، العدد ٢٦. صنعاء، ٢٠٠٢ م. ص ١١١.

كالعسل، وتستورد منها الرقيق بكميات هائلة جعلتها سوقًا رائجة لذلك
ومنافسة لنظيراتها في مكة والطائف^(١).

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٣١٩.

الصادرات والواردات الصناعية:

نفس الشيء ينطبق على الإنتاج الصناعي اليمني الذي بدأ بدوره يتدهور في عهد أبرهة، وإغلاق العديد من مصانع الدولة ماعدا المنشآت الصناعية الخاصة القليلة التابعة لبعض الأعيان والتجار المحليين الموالين للمحتل جعل بضائعها المصدرة إلى الخارج أقل سعراً ورواجاً أمام نظيرتها الحبشية التي سرعان ما بدأت تغرق سوقها المحلية بمنتجاتها المتنوعة كالأواني الخزفية والتماثيل والعقيق الأحمر والمنتجات القطنية والحديدية والعلطور والتوابل، فضلاً عن أن اليمن أضحت صادراتها حكرًا على السوق الأكسومية دون غيرها^(١) سيما وأنها تحمل على متن السفن الأكسومية فقط وتتعرض لكثير من الإجراءات التعسفية الإدارية، وذلك مرده إلى:

١. سعي الأحباش وحلفائهم البيزنطيين إلى محاربة الاقتصاد اليمني القديم المزدهر منذ عقود، ومحاولة خنقه عبر إغراقه بالمنتجات المستوردة^(٢) وإهمال مشكلاتها المحلية.

٢. عدم قدرة الاقتصاد الحبشي على منافسة نظيره اليمني المتفوق عليه في كافة الحقول الإنتاجية والمستقل عن أي سيطرة خارجية آنذاك، حيث لم يتعاف الاقتصاد اليمني القديم بعد الاحتلال تمامًا، وأضحى يعاني من عجز كبير في الميزان التجاري جراء إجراءات أبرهة الضريبية ضده، ولاسيما ضد الصناعة بحيث أصبح يصدر المواد الخام فحسب.

(١) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٤.

(٢) العنسي: دراسة اثريه للقبر الملكي. ص ٤٧.

٣. أخضع أبرهة معظم المؤسسات الصناعية العامة الرئيسية في البلد لسيطرة التجار ورجال الصناعة الأكسوميين بعد أن صادرها وباعها لهم حتى يستفيدوا من قدراتها الإنتاجية الفائقة المستوى آنذاك^(١).

٤. لم تكن تسجل هذه الصادرات في الأرشيف الملكي التجاري الأكسومي كنظيراتها الهندية والمصرية والبيزنطية^(٢).

٥. الصادرات اليمنية في عرف القادة الأحباش مجرد أسلاب وغنائم من دولة عدوة سابقاً ثم تابعة ومهزومة لاحقاً كنظيراتها في النوبة والسودان والصومال.

إلا أنهم استثنوا من ذلك الصناعات الزجاجية كالمصاييح والمرايا والأواني المنزلية الفخمة^(٣) والحربية كالسيوف والرماح والدرع والسهام والعربات الثقيلة والسروج الجلدية المطعمة بالفضة التي احتفظت بشهرتها حتى بعد خروج الأحباش من اليمن عام ٥٧٢م، وشهدت تطوراً كبيراً إبان تلك الفترة حيث كانت تشكل ٥٠٪ من الأسلحة الموجودة في الجيش الحبشي في اليمن، علاوةً على ذلك أن الصناعات التعدينية لم يخبو نشاطها كثيراً على الرغم من تقلص نسبة عدد المناجم بشكلٍ كبيرٍ في المدن الرئيسية، فلقد ذكر الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) انتشار العديد من المناجم الجديدة في أطراف البلاد ما بين شمال صنعاء صعوداً إلى صعدة، وتنتج كميات كبيرة حسب رأيه من الرصاص والعقيق والحديد، إلى جانب استخراج معادن جديدة منها البقران والحديد الجبلي والحجر الساوي المستخدم في البناء، والبُّلور والمسنى المستخدم في صناعة مقابض

(١) Marcus: history of Ethiopia. p10 1

(٢) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥.

(٣) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢.

السكاكين والخناجر^(١)، كما ذكر أبرهة في نقشه الكبير بعضًا من مدى نمو الإنتاج الصناعي ولاسيما التعدينية منها وازدهارها النسبي وتحديدًا في السطور ٥٧ - ٧١ المتعلقة بترميم سدّ مارب الذي دُشّنَ عام ٥٤٧م وانتهى عام ٥٤٨م عن قيام العاملين فيه بصهر معدني الرصاص والنحاس لسدّ الثغرات، صنع الأحجار الرخامية للجدار الجديد وصقلها بشكلٍ مُساوٍ وربطها بالملاط كما دة رابطة شبيهة بالأسمت مستخدمين بشكلٍ محتمل أدوات الحفر وتقطيع الصخور كالمعاول والفؤوس والرفش ورافعات الحجارة والسقالات الخشبية المحلية الصنع ومن النوع الممتاز (انظر الجدول رقم ٥)^(٢)، فضلًا عن انتشار العديد من الملاحات والمحاجر الصناعية الجديدة في شبوة وحضرموت مستفيدةً من إصلاحات سميغع أشوع الاقتصادية وإنتاجها الكبير لملح الطعام والملاط ومواد البناء^(٣)، إضافةً إلى أن حوالي ٥٠٪ تقريبًا من صادرات تلکم الصناعات اليمنية السالفة الذكر شحنت إلى الحبشة. وعلى الرغم من أن الأخيرة أحرزت تقدمًا في حقل التصنيع الحربي والمعدني كالأواني المنزلية والسيوف والدروع المغطاة بالجلد لا يقل شأنًا عن نظيرتها اليمنية؛ إلا أنها كانت تفضّل الاستيراد منها بشكلٍ كبيرٍ لعدم قدرته على تغطية احتياجات السوق المحلية المتزايدة عليها، إضافةً إلى المنسوجات والملابس التي احتلّت صدارة واردتها من اليمن بنسبة ٧٠٪ تقريبًا كما في الماضي، والتي شملت الحلل الفاخرة التي كانت تنتج في المناطق الوسطى، وهي نوع من القطن الممتاز لخلوّه من الشوائب الكثيرة خلال عملية حصاده، والشملات السقطرية، والبرديات الصوفية التي غزت أسواق مكة أكثر من ذي قبل في تلك الفترة على الرغم من أن معظمها أنتج في منشآت خاصة وليست عامة^(٤)،

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٣.

71. -) CIH 541 / 57 2(

(٣) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت السياسي. ص ٧٧.

(٤) الحمد: الاحوال الاجتماعية. ص ٤٠٠ - ٤٠١.

والمصنوعات العطرية من عطور اللادن والسليخة^(١)، والجلدية من سروج الخيل وقرب الماء والجلود المدبوغة، وفي المقابل كانت أكسوم تصدّر لها المنتجات الجلدية من البسط الأرضية من جلد النمر المدبوغ والمعطر^(٢) والعاجية من الأواني المنزلية والكراسي الخفيفة والتماثيل الصغيرة^(٣) والذهب^(٤)، فضلاً عن أن بعض المصادر ذكرت ظهور تجارة الأحجار الكريمة والمجوهرات والتي ازدهرت خلال فترة الاحتلال إثر الحظر التجاري الذي فرضه البيزنطيون على أكسوم مطلع القرن السادس الميلادي^(٥)، والجدير بالذكر أن معظم الصادرات والواردات اليمنية الحميرية من وإلى أكسوم كانت تتم خلال تلك الحقبة عبر ميناء المخا الذي كان حلقة الوصل في التبادل التجاري بين اليمن والحبشة منذ القرن الرابع الميلادي^(٦) ويقابله في الجانب الآخر ميناء عدوليس^(٧).

(١) دماج: المحاصيل الزراعية. ص ١٢٠.

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٣٢٣.

(٣) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢.

(٤) (Marcus: history of Ethiopia. p10. 4)

(٥) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٢.

(٦) عثمان: كتابات في التاريخ الاجتماعي. ص ٢٥٠.

(٧) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٩٧ - ١٩٩.

المبحث الثاني:

الاتفاقيات التجارية المبرمة بين البلدين

لم تذكر المصادر التي بحوزتنا أيضًا أية اتفاقية تجارية عقدت بين اليمن والحبشة إبان القرن السادس الميلادي؛ لاسيما فترة ما قبل الاحتلال رغم أن اليمنيين القدماء قد قطعوا شوطاً في عالم القوانين والتشريع^(١) وصل إلى حدّ تدوينها وابتكار العديد من أحكامها^(٢) كالضرائب الحمائية^(٣)؛ فضلاً عن كثرة النقوش والمصادر الأثرية التي تتحدث عن القوانين والمعاملات التجارية الذي يعد انعكاساً للحراك الاقتصادي النشط الذي طرأ في حير خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين^(٤)، فعلى الرغم من البحث المستفيض حول ذلك الموضوع عبر المصادر التاريخية لليمن والحبشة لاسيما في المصادر النقشية التي عاصرت أحداث تلك الفترة الزمنية المحصورة في رسالتنا العلمية خطوةً خطوةً، فلم يسفر سوى عن القليل من الاتفاقيات الرسمية المحتملة خلال هذه الحقبة، ولكي نستوضح المزيد من المعلومات عنها فقد ارتأينا أن نذكر كافة الاتفاقيات الرسمية المرتبطة بالطرفين الحميري والأكسومي ومنذ القرن الثالث الميلادي إلى القرن السادس الميلادي (انظر الجدول رقم ٨)، وهي كالتالي:

١. الاتفاقية التي عقدت بين ملك سبأ وذي ريدان علهان نهفان وملك أكسوم جدرت^(٥)، ويعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي، وكانت سياسية أدّت إلى تحالف السبئيين مع الأكسوميين والرومان فيما يشبه المعاهدة الدولية وعسكرية

(١) الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري. ص ٩٣.

27. -(Res 4337(A)/17 2(

(٣) سعيد، نعمان احمد: القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر (دراسة تاريخية مقارنة). المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية، ٢٠٠٤ م. ص ٥٣.

4(1973. vol 1 - (Doe, Brian: southern Arabia (PSAS). Arabian studies. London press, 1970 3. p257.

(٥) سمس: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة. ص ٧٨.

بالدرجة الأساسية حيث اتفق الطرفان حسبها هو المذكور في السطور ١١ - ٢٠ على التعاون بينها في حالة السلم حيث اتفقوا على بعض المعاهدات الاقتصادية في حال تحرير مناطق السراة الجبلية من سيطرة الأحباش مقابل أن يفتح سبأ أمامهم باب الاستثمارات المشتركة في حقوقها الزراعية الخصبة وتصدير الفائض من منتجاتها إلى أكسوم، ومما يبرهن على ذلك وجود نوع من الانفتاح الاقتصادي بين البلدين منذ ذلك التاريخ، حيث تعهدت جدرت لنظيره السبئي أن يساعده في قمع المتمردين عليه في خولان وأنس ومحاربة الدولة الحميرية الداعمة لهم بالسلح والمال وملكهم شمر يهحمد آنذاك^(١).

٢. الاتفاقية التي عقدت بين ملك سبأ وذي ريدان شاعرم أوتر ونظيره الحميري شمر يهحمد ضد قائد الجيش الحبشي في اليمن ونجل ملك أكسوم جدرت الملك بيجت، وتعود إلى القرن الثالث الميلادي بعدما نقض شمر يهحمد الاتفاقية التي عقدها مع الأكسوميين والتي أعطتهم المزيد من الامتيازات الاقتصادية المجحفة في أراضي حمير وتجارها كما تذكر السطور ١٥ - ٢١ من النقش، ويوجد شق اقتصادي في الاتفاقية المذكورة أعلاه تنص على ما يبدو على تبادل المنتجات الزراعية بينهما^(٢).

٣. الاتفاقية التي عقدت بين ملك سبأ وذي ريدان ال شرح يحضب ونجل ملك أكسوم جرمت وقائد جيشه في اليمن، ويعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي وكانت عسكرية فقط أدت إلى التنسيق الكامل بين الجيشين السبئي والأكسومي ضد نظيرهما الحميري بقيادة الملك شمر يهحمد كما تذكر السطور ١ - ٧ من

20. -(CIH 305/11 1)

(٢) عنان ٤٩، السطور ١٥ - ٢١.

النقش، والتي كانت ردًا على خرق الثاني للاتفاقية المبرمة بينه والأحباش التي عقدت بينهما منذ ثلاثة أشهر كما تذكر السطور ٨ - ١٢ حيث خاض الطرفان معركة طاحنة بينهما أسفرت في الأخير عن انتصار ال شرح يحضب وحلفائه الأوسوميين ضد الحميريين محملين بالعديد من الغنائم والأسرى كما تذكر السطور ١٢ - ٢٥^(١).

٤. الاتفاقية الموقعة بين ملك حمير شمر يهحمد ونجل ملك أوسوم وقائد جيشه في اليمن جرمت ضد ال شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بعدما انقلب الأول على الأخير خلال القرن السالف الذكر، وهي عسكرية بالطبع، وحسبها هو المذكور في النقش بين السطور ١١ - ١٥ فإن ال شرح يحضب واجه بجيشه الكبير تحالفًا ضخمًا مكونًا من جيوش حمير وأوسوم والأقبال السبئيين المتمردين في معارك طاحنة دارت رحاها ما بين قرى صنعاء وذمار انتهت بانتصاره الساحق عليهم في السطور ١٥ - ١٩^(٢).

٥. الاتفاقية الموقعة بين ال شرح يحضب ملك سبأ والملك الحميري شمر يهحمد ضد الأحباش وجيشهم في اليمن، وتاريخها عائد للقرن الثالث الميلادي أيضا في شهر ابهي، وتتحدث عن نقض شمر يهحمد لاتفاقه السابق مع ملك أوسوم آنذاك جدرت وتحالفه مع خصمه السابق ال شرح يحضب ضده سياسيًا وعسكريًا أسفرت كما هو المذكور في السطور ١٠ - ١٤ على انتصارهما الساحق عليه في عك شمال خولان وتحريرها من الاحتلال الحبشي^(٣).

(١) عنان ٤، السطور ١ - ٢٥

(٢) عنان ٦١، السطور ١١ - ١٩.

٦. تجديد الاتفاقية السابقة بين الملكين المذكورين ضدّ القوات الحبشية ومن يتعاون معها من المنشقين على أحد منها حيث يذكر النقش الذي سجله سعد تالب والعاقد بتاريخه إلى القرن الثالث الميلادي في السطور ١ - ١٤ عن مساعدة سعد تالب يشع أحد قادة الملك ال شرح يحضب العسكرية للملك شمر يهرعش ضدّ بعض الحميريين المتمردين عليه، والذين تحالفوا مع الأحباش المرابطين في مدينة يريم، لكن جهود الأول تكلفت بالنجاح، وأسفرت عن تحريرها من قبضتهم وأسر المتمردين وعدد كبير من جنود جيشهم آنذاك^(١٤).

٧. اتفاقية جلاء الأحباش من اليمن، والتي من المرجح أن تعود إلى القرن الثالث الميلادي كما هو مذكور في السطور ١ - ٨ من النقش، حيث يبين جلاء آخر جندي أكسومي من المخاليف السبئية التي أضحت تابعة للدولة الحميرية في عهد الملك شمر يهحمد، وهذه الحالة يمكن على إثرها نشوء نوع من العلاقات الدبلوماسية الإيجابية، وتؤدي بدورها إلى قيام حركة تبادل تجاري واسعة النطاق بين البلدين^(١٥).

٨. الاتفاقية التي عقدت بين ملك حمير كرب أيل وتر يهنعم وأكسوم، والتي يرجح أن تاريخها يعود إلى القرن الرابع الميلادي، ومن المرجح أيضا أنها تجارية نوعاً ما حيث يذكر شرح عثر أشوع في السطور ٤ - ٩ من النقش أنه أرسل إلى ملك أكسوم دون أن يذكر اسمه على رأس بعثة دبلوماسية من قبل كرب أيل وتر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت لبحث اتفاقية السلام بين البلدين دون أن يذكر شيئاً عن بنودها، إلا أنه يؤكد أنّ مهمته كانت تجارية

14. (CIH 353/1 1)

8. (Ir 67/1 2)

بالأساس؛ سيما بعد عودته إلى السواحل اليمنية المقابلة للحبشة وتفقد أوضاع موانئها الرئيسية آنذاك، مما يبرهن لنا أن الطرفين على ما يبدو اتفقوا في هذه الاتفاقية المذكورة أعلاه على حرّية التجارة والتبادل التجاري بين البلدين حينها^(٩).

٩. الاتفاقية الدبلوماسية المنعقدة بين الملك الحميري مرثد الن ينوف وملك أكسوم كالب أو ايلأ أصبحا، والتي يعود تاريخها إلى مطلع القرن السادس الميلادي وبالتحديد عام ٥٠٤م كما هو مذكور في السطور ٢ - ٥ من النقش عن افتتاح مقرّ لسفارة أكسوم في العاصمة الحميرية ظفار ومنزل لأعضاء بعثتها الدبلوماسية^(١٠)؛ مما يعطينا مؤشراً على وجود علاقات قوية بين البلدين آنذاك وصلت إلى حد التحالف العسكري ودعم الأكسوميين للملك المذكور أعلاه ضد عدوه اللدود نظيره شرحبيل ينكف الذي كان يجاربه من أجل استعادة عرشه منه كما هو مذكور في السطور ٢-٦ من نقش كوروبوس 597^(١١) وجعل أبواب البلاد مشرعة أمام الرعايا الأكسوميين من تجار وقساوسة وعسكريين والمنتجات الزراعية والصناعية الأكسومية^(١٢).

١٠. الاتفاقية التي عقدت بين الملك الحميري معد كرب يعفر وملك الحبشة كالب أو ايلأ أصبحا، والتي يرجع تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، وهي عبارة عن اتفاقية تحالف شامل بين البلدين لمساعدة حمير ضد الغزو الفارسي لسواحلها

9. -(Ir 28/1 1(

=5. -(Ga 12/2 2(Ga 3948

7. -(CIH 547/2 3(

(٤) السقاف: ملوك سبا وذي ريدان. ص ٣٣.

الشرقية، ودعمها عسكرياً لمواجهةهم كما تذكر المصادر السريانية وتضيف على ما سبق أنها اتفقا على التعاون الاقتصادي وحرية التبادل التجاري دون عوائق جمركية أو ضريبية شملت حرية البيع والشراء وامتلاك العقارات والأراضي في كلا البلدين، كما تتعهد -حسبها تذكر نفس المصادر- السلطات الحميرية بحرية العبادة لأتباع الديانة المسيحية من اليمينيين والأحباش على حدّ سواء، وإنشاء كنائسهم في المدن الرئيسية^(١).

١١. الاتفاقية التي عقدت بين الملك الحميري سميفع أشوع ومن معه من الأقبال اليزنيين والكلاعيين والجدنيين مع ملك أكسوم كالب أو ايلأ أصبحا في اليمن، ويعود تاريخها إلى مطلع القرن السادس الميلادي وتحديدًا بعد الاحتلال الحبشي مباشرة^(٢)، وكما هو مذكور في السطور ٢ - ٥ من نقش CIH 547 أنها على ما يبدو ميثاق أو حلف دائم حمل الصبغة الرسمية نوعاً ما بين الطرفين تعهد بها سميفع أشوع بالولاء التام للملك كالب وحكم البلاد تحت حماية الدولة الأكسومية ووصايتها الفعلية على السياستين الداخلية والخارجية لها، مما يكشف لنا أن اليمن أضحت بمفاهيم العصور الحديثة محميةً حبشيةً وليست مستعمرةً تُدار من قبل المستعمرين، وعلى هذا الأساس أضحت تحكم من قبل أبنائها الموالين للمستعمر، وعلى الرغم من أنها اتفاقية ذات صبغة سياسية وعسكرية إلا أنها رسمية؛ أي أن موادها شاملة وتسري على كافة المجالات الحيوية بما فيها الاقتصادية والتجارية، وتعيد رسمها وتخطيطها بما يتلاءم مع محتوياتها المتعلقة

(١) بيوتروفسكي: ملحة اسعد الكامل. ص ٢٤٠.

(٢) السقاف: ملوك سبا وذي ريدان. ص ٨٦.

بالأهداف التي قامت من أجلها والتي لو دققنا عليها قليلاً سنجد أن الاقتصاد اليمني القديم آنذاك كان مجرداً لخدمة أكسوم فحسب^(١).

١٢. الاتفاقية التي عقدها ملك اليمن الحبشي أبرهة مع المنشقين عن ثورة يزيد بن كبشة، والتي يعود تاريخها إلى عام ٦٥٧ ح = ٥٤٢ م^(٢)، وسجّلت في نقشه الشهير المؤرخ في عام ٦٥٨ ح = ٥٤٣ م، وهي تصديق للاتفاقية المنعقدة بين أيلأ أصبحه وسميفع أشوع، إلا أنها على ما يبدو أقل إنصافاً لليمنيين، وهي ذات شقين؛ أحدهما سياسي يتعلق بإعلان الأقبال المنشقين ومعظمهم من الأعراب أن يقسموا يمين الولاء والطاعة لأبرهة وتنفيذاً لأوامره وقوانينه الصادرة منه كما هو مذكور في السطور ٤٦ - ٥١، والآخر اقتصادي يتعلّق بتعهدهم الملزم بدفعهم للضرائب لحكومته ومشاركتهم في إصلاح سدّ مأرب بالمال والعاملين لإعادة بنائه مجدداً بشكلٍ دوريّ^(٣)، كما يظهر لنا النقش المذكور أعلاه أن القساوسة والتجار الأحباش كانوا ينتشرون في أرجاء الدولة الحميرية، ويارسون عملهم بمنتهى الحرية، وينشئون أحياءهم وأسواقهم الخاصة داخل كبرى المدن اليمنية التي شهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً في الفترة الأخيرة كنجران والمخا^(٤)، إضافةً إلى تبادل البضائع والسلع التجارية بينهما^(٥)، وما يبرهن على ذلك

9.. - (CIH 547/2 1)

(٢) نقش ابرهة الكبير، السطور ٤٦ - ٤٨.

10. - (Ja 547/1 3)

(٤) نقش ابرهة الكبير، السطور ٤٨ - ١٣٥.

(٥) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ٢٠٤٨.

اكتشاف عملات حميرية وحبشية وبيزنطية مؤرخة بأواخر القرن الخامس الميلادي^(١).

١٣. الاتفاقية التي تعود إلى القرن السادس الميلادي، عُقدت بين أبرهة دون ذكر اسمه وأقيال عك^(٢) ومسودهم الذي صادق عليها بالإجماع على ما يبدو للتأكيد على فرض المسيحية ومنح حرية بناء الكنائس وتنقل الأكسوميين في أراضيهم دون تحديد مقابل امتيازات مالية وزراعية وتخفيضات ضريبية على الأرجح كما تذكر السطور ١٣ - ١٩ في النقش الذي سجل نصوص الاتفاقية والمؤرخ بعام ٦٦٩ ح = ٥٥٤ م سواء كانوا قساوسة أم تجار أم مسئولين حكوميين، ويظهر ذلك مشاركة حكومته في بناء الكنائس الرسمية في المخلاف المذكور سلفاً معتمداً على كفاءات هندسية معظمها من وطنه الأم الحبشة^(٣).

وبعد أن استعرضنا الاتفاقيات الرسمية التي عقدت بين الحميريين اليمنيين والأكسوميين الأحباش قدر ما استطعنا من بذل الجهود الحثيثة من خلال النقوش المتوافرة لدينا في هذه النقطة، فإنّ الاتفاقيات التجارية أو التي تحمل في طياتها شقاً تجارياً أو اقتصادياً كانت موجودة على الرغم من ندرتها الشديدة في المكتبات والمتاحف العامة.

(١) كوبيسكانوف: اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني - تاريخ افريقيا العام، مج ٢. ص ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) عك هي احدى القبائل القاطنة في مخلاف خولان، اقرا كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج ٤.

ص ١٦٦.

21. - (CIH 235/1 3)

الفصل الثالث:

العوامل المؤثرة على العلاقات الاقتصادية
بين اليمن والحبشة

المبحث الأول:

العوامل الداخلية

نعلم جيداً أنّ كامل التراب اليمني قد أضحى تحت قبضة الاحتلال الحبشي عام ٥٢٥م بصعوبة بالغة على إثر مقاومة شرسة ومستميتة قادها الملوك الحميريين مطلع القرن السادس الميلادي بالرغم من الصراعات الدائرة بينهم، إما حول العرش كما حدث بين الملكين شرحبيل ينكف أو يكف (٤٩٩ - ٥٠٠ م) وخصمه مرثد الن ينوف (٥٠٠ - ٥٠٤ م)^(١) وأيضاً مع الملك معد كرب ينعم أو حسان بن عمرو في المراجع الإسلامية (٥٠٤ - ٥٠٦ م) ضد خلفه وشقيقه لحيعت يرخم ذو هصبح المعروف في المصادر الإسلامية بذو شناتر (٥٠٦ - ٥١٠ م)^(٢) الذي بدوره خاض صراعاً مع خلفه معد كرب يعفر (٥١٠ - ٥١٦ م)^(٣)، وإما حول مواطن النفوذ في مؤسسات الدولة الرسمية العسكرية والمدنية على حدّ سواء من قبل الأقبال والأدواء المحليين المتنفذين والرافضين سيطرة نظرائهم من القبيلة الزينية لمفاصلها بإحكامٍ شديدٍ وحصر الملك في سلالتهم، إضافةً إلى امتلاكهم أفضل الإقطاعات الزراعية واستثمارهم بنصيب الأسد من موارد البلاد الاقتصادية، ولاسيما عائداتها المالية من التجارة البرية والبحرية والضرائب السيادية التي كانوا معفيين منها منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي؛ مما دفع العديد من

(1) CIH597/5 - 9. = bomby 64

(٢) شناتر تعني باللغة اليمنية القديمة الاصابع أو الانسان السيئ الاخلاق. وقد اطلق على الملك لحيعت يرخم لقب ذو شناتر لأنه حسبما يشاع اغتصب العديد من اطفال سلالة أبكرب اسعد الملكية وقتلهم بعد القبض عليهم خلال توليه السلطة، اقرا كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج ٣. ص ٧٧.

(٣) السقاف: ملوك سبا وذو ريدان. ص ٥٤.

هؤلاء إلى التحالف مع القوى الخارجية التي تتربص بوطنهم ليل نهار، ولاسيما عدوهم وحليفهم اللدود في آنٍ معاً أكسوم حسب ما تقتضيه المصلحة والزمان والمكان المناسبين لذلك، وإن لم يعتقد معظمهم ديانتها المسيحية ومذهبها المينوفيزي كما فعل الملك لحيقت يرخم ذو هصبح من المعافر الذي كان موالياً للملك مرثد الن ينوف قبل أن يثور عليه^(١)، فضلاً عن الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخائفة التي أسهنا في ذكرها بالتفصيل خلال المبحث الأول (الأوضاع السياسية) من الفصل الأول من الرسالة، ولازالت تؤثر سلباً في البلاد وتغرقها بالتدريج في دوامة المشاكل والقلقل الداخلية، وتحديث خلخلة جذرية في بنان الدولة وهيكلها السياسي والعسكري على حدٍ سواء؛ مما يجعلها عرضة لمخاطر التدخل الخارجي، فيدقُّ أبوابها بمتتهى الجرأة والعنف أكثر من ذي قبل، سيّما عندما تكون استجابةً لحكامها اللاهثين لكسب ودّ القوى الدولية والإقليمية لأغراضٍ في نفس يعقوب كما حدث مع الملكين مرثد الن ينوف^(٢) ومعد كرب يعفر^(٣) اللذين أقاما علاقات وطيدة مع الحبشة أثمرت عن تحالفات رسمية تدعمهم في مواجهة تهديدات الفرس الساسانيين وحلفائهم من المناذرة^(٤) لسواحل دولتهم الواقعة أقصى الشرق ما بين البحر العربي وخليج عمان^(٥)، ومع ذلك فلم يسمح لها بالتواجد العسكري على الأراضي الحميرية وإن كانا قد منحنا رعاياها المدنيين حرية التنقل والبيع والشراء وبناء منازلهم وكنائسهم الخاصة داخل المدن الرئيسية دون أن يعلما أنها بهذه الطريقة يفتحان الأبواب المؤصدة نسبياً أمامهم؛ سيّما وأنها أضحيا يقترضان العديد من الأموال بفوائد

(1) Fa 74/5 – 12. = Sh 36

(2) CIH597/5 – 9.

(٣) بيوتروفسكي: ملحمة اسعد الكامل. ص ٢٤٢.

(4) Ry 510/3 – 9.

(5) B 48/6 – 11.

عالية من أكسوم دون أسباب واضحة^(١)، فضلاً عن أن كثير من الأحباش الوافدين عليها كانوا من المحتمل مسئولين سابقين في الدولة الأكسومية واستطاعوا خلال إقامتهم الدائمة تشكيل ما يشبه اللوبيات أو جماعات ضغط محلية من أعيان البلد وقادة الجيش موالية لهم، وشراء العديد من الأراضي الزراعية والأملاك العقارية والمنشآت التجارية منهم مقابل الانتفاع من أرباحها^(٢)، وهذا التساهل اللامبرر أثار استياء الملك يوسف أسار يثار المعروف في المراجع الإسلامية يوسف ذو نواس أو مسروق في المصادر السريانية، ودفعه إلى خوض الحرب ضدّهم والقضاء على نفوذهم الاستعماري المستشري فيها ولاسيما بعد وصوله على ما يبدو إلى سدة الحكم عام ٥١٦ م وإن كان بشكل غير رسمي حيث كان يتلقب في نقوشه المسندية التي سطرت في عهده بملك كل الشعوب^(٣) وليس بملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت والطود والتهايم؛ مما يقودنا إلى الاحتمالات التالية:

١. أنه اغتصب العرش من سلفه الذي من المحتمل أن يكون معد كرب يعفر؛ حيث كان آخر ملك يذكر بلقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت وبيانه وأعرابهم في الطود والتهايم قبيل مجيئه كما تنوه له معظم المصادر النقشية والأكسومية على حدّ سواء، وبطريقة غير شرعية أثارت غضب شركاء معد كرب يعفر في الحكم من الأذواء اليزنيين وعلى رأسهم سميّفع أشوع معلنين عدم مبايعته والخضوع له على الرغم من أنهم قاتلوا معه في حصن الغراب^(٤).

(١) بيوتروفسكي: ملحة اسعد الكامل. ص ٢٤٠.

(٢) بافقيه: تاريخ اليمن القديم. ص ١٥٧.

(٣) هي جمع شعب وتعني باللغة اليمنية القديمة بالقبيلة المستقرة او الجماعة المستقرة او سكان الاقليم الاداري في اليمن القديم المعروف بالمخلاف، اقرا كتاب (دراسات في تاريخ اليمن القديم)، د/ عبدالله حسن الشيبه. ص ٦٢.

(4) Ry 508/1 – 2.

٢. أنه لُقّب بملك كل الشعوب لأنه لم يستطع إخضاع كامل التراب اليمني في عهد الدولة الحميرية لسلطتها المركزية، وكان يخضع لسيطرة الأقبال المتنفذين فيها ويمثل لأوامرهم دون اعتراضٍ منه، مع العلم أنّ أسلافه الذين حملوا اللقب الملكي الطويل لم يعودوا يحكمون سوى العاصمة ظفار وما حولها وبعض الأقاليم الساحلية القريبة منها فقط كما أسلفنا من قبل^(١).

٣. أنّ هذا اللقب كان لقبًا عسكريًا بحثًا وليس له علاقة بمن يتولى حكم البلاد؛ سيّما أنه كان يطلق على القائد الأعلى لجيوش الأقبال المحاربة تحت إمرة الملك وجيشه النظامي كما حدث مع الملك مرثد ألن بنوف خلال حملته إلى عمان المدون في نقش B 48 دون أن يرد لفظه ما بين سطوره^(٢).

المهم أن يوسف أسار يثار قرر أن يشنّ حربًا شعواء ضد الأكسوميين لاقتلاعهم من بلاده ومن شايعهم من مراكز القوى الاجتماعية والمتنفذة المالية لهم دون رحمة وصلت إلى حدّ إحراق كنائسهم وأحيائهم التجارية منذ أن وطأت قواتهم بأقدامها السواحل الشرقية عام ٥١٨م^(٣) تارةً بسبب عدائه للمسيحية كما تذكر المصادر السريانية والإسلامية، والتي انتشرت في اليمن سريعًا مما يشكل خطرًا على الهوية الدينية الغالبة في البلاد ألا وهي اليهودية التي كان يعتنقها، ودفعه إلى قتل المزيد من أتباعها المحليين عندما ارتكب المجازر البشعة بحقهم^(٤) ومن بينها مجزرة نجران حينما حفر أخدودًا لسكانها المسيحيين وقذف بهم

(١) فرانييتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٤٦.

(2) B 48/6 – 11.

(3) Ry 508 /1 – 4.

(٤) شيبمان: تاريخ الممالك القديمة. ص ١٦٠.

في لجته المشتعلة ليتلظوا بنارها الحارقة لهم^(١) رغم عدم وجود ذكر لها في النقوش المسندية^(٢) والتي ذكرت أيضًا على ما يبدو أنه لم يعتنق أي دين معين كما يذكر نقش Ja 1028 في السطور الأخيرة منه عندما طلب التأييد من الله بأدعية دينية مأخوذة من الديانات السائدة في بلده كالتوحيد الحميري والمسيحية واليهودية^(٣)، وتارةً أخرى بسبب صراعه المستمر مع شركائه في الحكم الذين انقلب عليهم وعمل على مطاردتهم وتصفيتهم سياسيًا واقتصاديًا كما تذكر المصادر الأكسومية^(٤) على الرغم من وقوفهم مع القوّة الجديدة خلال المقاومة المسلحة لقوات الاحتلال آنذاك^(٥).

في البدء انتصر عليهم، واستطاع أن يحرر معظم أرجاء البلاد ويستعيد معظم منشآتها الصناعية والزراعية من قبضتهم بعد أخذ وردّ من كلا الطرفين، وبفضل خططه الحربية المبتكرة لمواجهةهم جعلتها مستقلة مدّة سبع سنوات فقط؛ لم تكن كافيةً لحمايتها استقلالها الهش حيث سرعان ما استأنف غريمه الملك كالب - كما هو مذكور في المصادر الأكسومية أو أيلًا أصبحه - حملاته العسكرية ضدّهم، لكن هذه المرّة بإمكانيات أكبر من ذي قبل، ولاسيما بعد ما قرر الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (٥١٨ - ٥٢٧ م) بموجب الاتفاقية العسكرية المنعقدة بينها التي أثمرت عن إمداد البيزنطيين لأكسوم بمزيدٍ من السفن الحربية المجهزة بأفضل العتاد إلى جانب نظيرتها الأكسومية، وبلغت حوالي ٢٣٠ سفينة على متنها ثلاثمائة جندي بقيادة ابنه جبري أو رمحس في النقوش المسندية^(٦) ومئة خبير

(١) سورة البروج، الآيات ١ - ٩.

(2) CIH 508/4 - 6.

(3) Ja 1028/7 - 8.

(٤) الشيبه: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٨٠.

(5) Ja 1028/1 - 5.

(٦) الشيبه: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٨٢.

عسكري بيزنطي وبعض الأقيال المواليين لأكسوم^(١) نحو السواحل الغربية في مطلع عام ٥٢٢م^(٢) على وجه السرعة مما أربك يوسف أسار يثار حسب رأي معظم المؤرخين في استعداداته الميدانية لمواجهتهم؛ سيما بعد أن اخترقوا التحصينات المذكورة سلفاً في المخا وباب المنذب بفضل تواطؤ بعض قادة وحداته العسكرية المرابطين وأقيال المنطقة لصالحهم، فضلاً عن إمكانيات جيشه المتواضعة التي لم تجار ما لدى أعدائه من تفوقٍ كمي ونوعي في العتاد الحربي، إلى جانب قتاله الشرس لهم في تلك الفترة دون قوة دولية تسانده ضدّهم لتسفر في الأخير عن مصرعه في معركة حصن ماوية بالقرب من ميناء قنا دون أن تمنع هزيمة جيشه القاسية أمام نظيره الأكسومي منتصف ٥٢٥م^(٣).

ولدعم مصالحها الحيوية ونفوذها الاقتصادي والسياسي والديني هناك؛ لم يغيّر الأحباش الأكسوميين شيئاً من تركيبة الطبقة السياسية والاجتماعية بمن فيهم الأقيال والقادة العسكريين بما يضمن تحقيق مصالحهم الخاصة فيها، وإن كانوا قد أخضعوهم لسلطتهم المركزية في بادئ الأمر؛ إلا أنهم استثنوا الأقيال المواليين لهم^(٤) والذين تمتعوا بحكمهم الذاتي لمخالفهم كما في السابق بمن فيهم سميغع أشوع^(٥) الذي نصب كأول ملكٍ

(١) مكاوي: العلاقات بين حمير واكسوم. ص ٥.

(٢) السقاف: ملوك سبا وذي ريدان. ص ٧٦.

(٣) السقاف: ملوك سبا وذي ريدان. ص ٧٦ - ٧٨.

(٤) فرانيتسوزوف: تاريخ حضرموت الاجتماعي. ص ٤٦.

(٥) اختلف العديد من المؤرخين والباحثين العرب والاجانب واليمنيين باختلاف مصادرهم على حد سواء حول شخصية الملك سميغع اشوع وديانته، فبعضهم يرونه ملكا وطنيا تولى زمام المقاومة ضد الغزو الحبشي الثاني اثر استشهاد سلفه يوسف اسار يثار عام ٥٢٥م، والبعض الاخر يرونه خان ملكه حينما كان واحدا من قادة جيشه وصار العوبة بأيديهم حتى مصرعه عام ٥٣٣م، واخرون يعتبرونه مجرد اول عامل او وال على اليمن معين من قبل الغزاة الاحباش بعدما كان يعيش في بلدهم منفيا هناك فارا من وطنه لمعارضته يوسف اسار بسبب ديانته المسيحية..... الخ، ولكن من المؤكد

على اليمن في عهدهم وبأمرٍ منهم وإن كان قد حاول خلال توليه للسلطة أن يخضع حكام المخاليف والمقولات والاذوائيات للنظام المركزي وبالتالي الحفاظ على ما تبقى من للدولة الحميرية التي لم يزل محافظاً على ولائه الشديد لها منذ أن كان قائداً من قادة جيشها النظامي قبيل تمرده على آخر ملوكها، حيث استعاد إبان حكمه أملاك حمير في شمال شبه الجزيرة العربية ولاسيما منطقتي اليامة ونجد^(١) معتقداً أن جميع أنصاره من الأقبال الذين وقفوا في وجه يوسف أسار يثار ولاسيما المعتنقين لنفس ديانته سيوافقونه الرأي دون أن يدرك خطأه في ذلك الأمر، وأنه من المستحيل على أناسٍ عاشوا يحكمون ممتلكاتهم باستقلاليةً تامةً عن المركز لردح من الزمن أن يخضعوا لحاكمها بسهولة، وقد كان واحداً منهم^(٢)، إضافةً إلى المصالح التجارية الوثيقة التي تربطهم بالغزاة الجدد منذ مدةً طويلة^(٣) حيث سرعان ما تحالفوا مع قائد الجيش الحبشي آنذاك أبرهة ليطيحوا بصدقهم ومواطنهم من العرش عام ٥٣٣ م لصالح الغريب^(٤) ليكتشفوا خطأ تصرفهم هذا، ولكن بعد فوات الأوان عندما

بمعظم النقوش المسندية كمنقش CIH621 السطور ١ - ٩، والادبيات البيزنطية تقول انه كان قائدا لجيش الملك يوسف اسار ذو نواس خلال معركة حصن الغراب التي ادت الى هزيمة الجيش الحميري امام نظيره الحبشي ومقتل ملكهم او انتحاره فيها عام ٥٢٥ م وليقود المقاومة ضد المحتل ويأخذ بثأر سيده رغم اعتناقه المسيحية الا ان اجبر على يكون ملكا تحت وصايتهم بموجب اتفاق حدث بينهم بعد اربعة اشهر من القتال العنيف داخل مدينة قنا ونواحيها حيث كان متحصنا فيها وان كان حاول جاهدا الاستقلال بحكمه عنهم واقام علاقات مباشرة مع الدولتين البيزنطية حليفة الحبشة آنذاك والفارسية رغم معارضة الغزاة لذلك، اقرا كتاب (ملوك سبا وذي ريدان) لحمود السقاف. ص ٧٦ - ٧٧.

- (١) سمس: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة. ص ٢٠٥ - ٢٠٦.
- (٢) العودي: المدخل الاجتماعي لدراسة التاريخ والتراث العربي. ص ٥٠.
- (٣) ميكوريا: اكسوم المسيحية، مج ٢. ص ٤٢٠.
- (٤) منقوش: سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والاسطورة. دار ازال. بيروت، ١٩٨٠ م. ص ٢٨.

أدركوا المأزق الذي وقعوا فيه، فلم ينفك أبرهة يفرض السلطة المركزية قسرًا على أرجاء اليمن مستخدمًا أسلحة جديدة لم يعهدها اليمنيون من قبل؛ كالفيلة والمنجنيق، وكفلت له القضاء على ثوراتهم الصغيرة في مهدها ومستغلًا دعم الإمبراطورية البيزنطية المباشر له والأوضاع المضطربة في وطنه الحبشة التي ساعدته في الاستقلال بحكمه هذه البلاد^(١) دون أن يقطع صلته البتة بالوطن الأم شريطة ألا تتعدى مجرد التأييد اللوجستي والعسكري فحسب.

وهذا الوضع الجديد أثر سلبيًا أكثر منه إيجابًا على الوضع الاقتصادي اليمني حينذاك، ولاسيما فيما يتعلق بمسار التبادل التجاري مع نظرائهم الأحباش، فبعدما كانت البضائع اليمنية تغرق الأسواق الأكسومية محققة فائضًا تجاريًا كما في السابق حتى بعد الغزو بست سنوات أضحت تنحسر أمام نظيرتها الحبشية والبيزنطية، وتعاني من العجز المستمر كما أسلفنا من قبل بسبب إلغاء أبرهة الإجراءات الحمائية التي اعتمدها سلفه سميّفع أشوع للحفاظ على الصناعية المحلية أمام تدفق البضائع المستوردة^(٢)، واستفادته من خبرة اليمنيين في تطوير الصناعات الحبشية داخل وطنهم أو في الحبشة على حدّ سواء^(٣)، إضافةً إلى انشغال معظم اليمنيين ولاسيما كبار القوم بالتجارة على حساب الصناعة والزراعة.

لكن هذا لا يعني أنه عادى الشعب اليمني عداً مستحكما ومعاملة أبنائه سادتهم وعبيدهم وأغنيائهم وفقرائهم على حدّ سواء معاملة المحتلّ الغاصب المعتدي ضدّهم

(١) مكاي: العلاقات بين حمير واكسوم. ص ١١.

(٢) العنسي: دراسة اثرية للقبر الملكي. ص ٤٧.

(٣) ميكوريا: اكسوم المسيحية، مج ٢. ص ٤١٩ - ٤٢٠.

حرصاً منه على كسب تأييدهم ودعمهم المادي والمعنوي ضدّ النخبة الحاكمة في بلده^(١) سيّما بعد اتخاذه اللقب الملكي الطويل الخاص بملوك حمير لنفسه^(٢)، فضلاً عن سعيه الحثيث لتطوير جيشه النظامي القوي الخاص المكون من مائة ألف جندي عبر استفادته من خبرة اليمنيين في الصناعات العسكرية، إضافةً إلى دأبه الكامل لبناء العديد من الكنائس والأديرة في البلاد ولاسيما أشهر أعماله في ذلك المضمار تجديد القليس في صنعاء^(٣) والذي يرجح أن تشييده تمّ في القرن الرابع الميلادي للرعايا البيزنطيين المقيمين في اليمن آنذاك^(٤)، مستغلاً إمكانيات أهلها البارعة في الصناعات الإنشائية والعمرانية على الرغم من أنه سمح بحرية الاعتقاد الديني لغير المسيحيين^(٥) لاسيما المواليين له^(٦) ولم يبلغ حرية الأديان المعمول بها سابقاً قبيل الغزو^(٧) حيث أثر أبرهة ألا يرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه سلفه وهو استعدادهم وخصوصياتهم الثقافية وتهديد مصالحهم التجارية في مناطق نفوذهم الحيوية في البلاد وخارجها ولاسيما أن الطابع المسيحي في حكمه كان يشمل المراسيم والقرارات الرسمية

(١) جايدة، ايفوننا: التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع الى السادس الميلادي. مجلة حوليات يمانية، العدد السادس. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠١م. ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) نقش ابرهة الكبير، السطور ١ - ٣.

(٣) ميكوريا: اكسوم المسيحية، مج ٢. ص ٤١٩ - ٤٢٢.

(٤) الفرح: تاريخ صنعاء الحضاري القديم. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م. ص ١٢٣.

(٥) الانصاري، عبدالرحمن واخرون: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج ١. مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧م. ص ١١٣.

(٦) هناك كتابات تاريخية معاصرة تؤكد ان كثيراً من اليمنيين ولاسيما كبارهم كانوا لا يزالوا يمارسون دياناتهم اليهودية والتوحيدية الحميرية بمنتهى الحرية خلال فترة الاحتلال الحبشي الثاني لليمن (٥٢٥ - ٥٧٢)، انظر تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبل الاسلام وبعده لسيرجي فرانيتسوزوف. ص ٨٣ - ٨٥.

(٧) نقش ابرهة الكبير، السطر ٢٥ - ٣٠.

فحسب^(١) إلا أنه أثار غضبهم بإنشائه كنيسة ضخمة تعرف بالقليس على أنقاض قصر ملكي كبير أنشأه أحد الملوك الحميريين، فضلاً عن سماحه بعودة العديد من أعيان كندة إلى وطنهم الأصلي حضرموت قادمين من عاصمتهم السابقة في نجد عام ٥٤٤م^(٢) وهذا ما يفسر سبب اندلاع ثورة نائبه يزيد بن كبشة عام ٥٤٥م التي كادت أن تطيح بحكمه لولا الخلافات التي طرأت فيها بين الأقبال السبئيين واليزنيين^(٣)، فضلاً عن اهتمامه بالصناعات العسكرية والبنائية أتى على حساب نظيراتها النسيجية والمعدنية الأخرى^(٤)، كما لا ننسى سعيه الدائم للسيطرة على المدن الواقعة على طول طريق البخور التجاري كنجران ومكة والمدينة وصولاً إلى ولاية فلسطين الرومانية (انظر خريطة رقم ٥) عبر حملاته العسكرية المتواصلة نحوها بحجة قمع القبائل البدوية الثائرة عليه الساكنة بمحاذاته^(٥)؛ للأسباب التالية:

١. الإيرادات المالية التي حققتها المدن المذكورة أعلاه عبر نشاط الوساطة التجارية مع بيزنطة وفارس وأكسوم.
٢. كسب ود الإمبراطورية البيزنطية ودعمها السياسي والعسكري عبر إخضاع طريق البخور التجاري لسيطرتهم.

(١) جايدة، ايفوننا: التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع الى السادس الميلادي. مجلة حوليات يمانية، العدد السادس. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠١م. ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) شيبمان: تاريخ الممالك القديمة. ص ٨٧.

(3) CIH 541/25 – 30.

(٤) ميكوريا: اكسوم المسيحية، مج ٢. ص ٤٢٢.

(5) Ry 506/1 – 8.

بعد وفاته وحلول ابنه يكسوم محله عام ٥٧٠م فأخيه مسروق عام ٥٧١م^(١) بدأ اليمينيون القدماء بتحرير وطنهم من حكم الأحباش عام ٥٧٣م بقيادة معد كرب بن سميفع أشوع^(٢) أو سيف بن ذي يزن في المصادر الإسلامية^(٣) بمساعدة هزيلة^(٤) من الفرس الساسانيين^(٥) مستجيراً من الرضاء بالنار وليستبدل محتلاً بمحتل آخر، ويتولى على إثر ذلك حكم بلاده حيث حاول خلال تلك الفترة إكمال ما بدأه والده سميفع أشوع من سعيه الحثيث إلى توحيد أرجاء البلاد وإخضاع أقبالها لسلطة الدولة المركزية مجدداً ولاسيما المعادين لقبيلته اليزنية وسطوتها السابقة على مقاليد السلطة أجمع، والتي استمرت حتى ظهور الإسلام. وما زاد الطين بلّة على هذا الصعيد؛ خضوعه للشروط المجحفة والمقدمة من الغازي الجديد، وتمثّلت في قبوله بسيادتهم السياسية والعسكرية على بلده، وتحوّلت على إثر ذلك إلى دولة تابعة لهم^(٦) حالها حال دولة المناذرة^(٧)، فضلاً عن المشكلة المتعلقة بها تبقى

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير واقبال اليمن. المطبعة السلفية. القاهرة، ١٩٧٥م. ط٢. ص ١٥١.

(2) CIH 541/17.

(٣) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج٢. ص ١١١٠.

(٤) لم يكن لدى كسرى فارس انوشروان جدية في مساعدة سيف بن ذي يزن كي يحرر بلده من نير الحكم الحبشي ودعم عشيرته اليزنية ضده في البداية، فعلى الرغم من تحمسه لعرض الثاني بمحالفته وجعل بلاده تحت النفوذ الفارسي مقابل نصرته لهم الا ان الاول كان يخشى من اضعاف جيشه الذي كان حينها يحارب البيزنطيين في بادية الشام اذا ما بادر الى ارسال جزءا كبيرا منه هناك، ففطن الى حيلة يخرج نفسه من هذا المأزق بإرسال جميع السجناء والمتمردين العسكريين القابعين في سجونهم من سنوات عديدة ليشكلوا حملة عسكرية صغيرة بقيادة زعيمهم وهرز لمساعدة اليمينيين في تحرير بلادهم ضارباً بذلك ثلاثة عصافير بحجر واحد، انظر كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور السيد عبدالعزيز سالم. ص ١٤٦.

(٥) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٦) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ١٤٩.

من الأحباش والمسيحيين في نجران حيث مقر الكنيسة الرئيسية لنظرائهم في اليمن الذين استقلوا إداريًا عنها يحكمها أقيالها وقساوستها حكمًا ذاتيا دون تدخلٍ من السلطة المركزية^(١) قبل خروج القوات الأكسومية من البلاد بدعمٍ من بيزنطة المادي واللوجستي حيث استمروا بهذا الحال حتى اعتناق أهلها للإسلام^(٢)، والوضع الاقتصادي المنهار، وغيرها من المشاكل والأزمات الداخلية التي ورثها عن أسلافه حتى مقتله عام ٥٩٥م^(٣) ليخلفه باذان وهو واحد من قادة الجيش الفارسي في اليمن بحكم البلاد التي أضحت في عهده ولاية فارسية خالصة حتى دخول الإسلام إليها في عام الوفود السنة التاسعة للهجرة الموافق ٦٣١م^(٤).

أما العوامل الداخلية التي أثرت على الاقتصاد الأكسومي خلال تلك الحقبة؛ فكانت معظمها سياسية وأمنية، حيث بدأت القلاقل والاضطرابات الداخلية تعمّ تدريجيًا أرجاء أكسوم خاصةً والحبيشة عامةً إثر تنحي الملك كالب المفاجئ عن العرش عام ٥٢٥م^(٥) والتي اختلف المؤرخون الأثيوبيون أو الأجانب حول أسبابها؛ فمنهم كصادق ميكوريا أو عزها إلى تنحيه طوعًا ودخوله سلك الرهينة حيث اعتكف في أحد الأديرة القريبة من عاصمة المملكة وبقي فيها معتزلا الناس إلى أن وافاه الأجل معتمدين على الأديبات الحبيشية المكتوبة في تلك الفترة^(٦)، بينما آخرون ومن بينهم ثريا منقوش يعتقدون بأنه تخلّى عن عرشه

(١) العودي: المدخل الاجتماعي. ص ١٢٦.

(٢) بيجوليفسكايا: اثيوبيا وحمير. ص ١١٠.

(٣) الشجاع: تاريخ اليمن في الاسلام. ص ٣٠.

(٤) الزركلي: الاعلام، ج ٣. ص ١٤٩.

(٥) شيبمان: تاريخ الممالك القديمة. ص ١٢١.

(٦) الفرخ: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١٠٦.

(٧) ميكوريا: اكسوم المسيحية، مج ٢. ص ٤٢٢.

كرهًا لابنه جبري مستقل بضغظٍ من الأمراء والمستشارين ولاسيما المواليين لبيزنطة التي لازالت تمارس نفوذها على بلادهم إلى تلك اللحظة معتبرين أن استقلال أبرهة بحكمه لليمن عن الحبشة أكبر دليل على ذلك^(١)، ورأي ثالث متمثل بالنقوش المسندية المعاصرة لعهدده يرى أنه قتل خلال الغزو الحبشي الثاني عام ٥٢٥م^(٢) حينما كان يقود جيشه بنفسه خلال القتال مع اليمانيين المتحصنين في مدينة قنا. وسواء تنحى كالب من العرش طوعًا أم كرهًا أو أنه سقط قتيلًا في قلب المعركة؛ ففي النهاية أعطى الفرصة الذهبية لأبرهة كي يعلن استقلاله عن أكسوم ويحكم اليمن حكمًا مستقلًا عام ٥٤٧م^(٣) ولاسيما على إثر قضائه على ثورة يزيد بن كبشه^(٤) وإصلاح سد مأرب للمرة الأخيرة، والذي أدى بدوره إلى تحسن الوضع الاقتصادي لليمن خلال الحكم الحبشي نوعًا ما حينما أضحت البضائع والمساعدات البيزنطية والفارسية تندفق إلى هناك مباشرة دون وسيطٍ، مما يكشف لنا أن القوتين العظميين آنذاك كانتا تسعيان لكسب وده وبسط نفوذهما عليه^(٥) ولاسيما بيزنطة التي كانت السبابة إلى ضمه تحت سيطرتها بكلّ جهودها حتى ولو كان على حساب تحالفها مع أكسوم دون أن يؤثر سلبيًا على العلاقات القائمة بينهما على وجه العموم^(٦)، لكنها تسببت بنوعٍ من الفتور الدبلوماسي والتجاري في عهد الامبراطور جستنيان الثاني (٥٢٨ - ٥٦٥م) سيما بعد سعيه الخيث وراء تأسيس مملكة النوبة المسيحية الموالية له، واعتناق مذهب دولته الرسمي ألا وهو مذهب الطبيعة الواحدة (الأرثوذكسي) خلال النصف

(١) منقوش: سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والاسطورة. دار ازال. بيروت، ١٩٨٠م. ص ٢٩.

(2) CIH 621/8 - 9, A 103664/1 - 13.

(3) Ry 506/1,10

(٤) بافقية: في العربية السعيدة، ج ٢. دار الفكر المعاصر. بيروت، ١٩٩٣م. ص ١٩١ - ١٩٦.

(٥) علي: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣. دار العلم للملايين. بيروت، ١٩٧٠م. ص ٢٠٣.

(٦) الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. ص ١٩٩.

الأول من القرن السادس الميلادي. الجدير بالذكر أن النوبة وبدعمٍ من بيزنطة انتزعت إقليم مروى القديم من قبضة الأكسوميين الذي تضرر اقتصادهم أشد الضرر جراء فقدانهم له حيث كانت تشكل ٩٠٪ من ثروات إمبراطوريتهم المعدنية والزراعية والحيوانية التي تمد إنتاجهم القومي بنصيب الأسد من المواد الخام^(١)، فضلاً عن مواصلته ما قام به أسلافه من اضطهادٍ مذهبيٍّ وقمعٍ ممنهجٍ ضد أتباع الكنيسة المصرية وقساوستها، وعلى رأسهم البطريك أنثاسيوس الأول حتى يتخلوا عن مذهبهم المينوفيزي بالقوة الجبرية مما أثار حفيظة البلاط والكنيسة الأكسوميين على حدٍ سواءٍ إن لم نقل غضبهم آنذاك^(٢)، لكن هذا لم يؤثر على الوضع الاقتصادي المستقر نسبياً داخل أكسوم بالرغم من الخلافات السياسية التي طغت في الحبشة منذ تنحي كالب عن الحكم حتى مطلع القرن السابع الميلادي^(٣)، ورغم تراجع قوة أسطولها البحري العسكري أمام نظيره الفارسي أواخر القرن السادس الميلادي دون أن يمنعه من مساعدة حلفائهم البيزنطيين في تحرير القدس من يد أعدائهم التقليديين الفرس^(٤) ولا سيما أنهم طالبوه مراراً وتكراراً بذلك من قبل^(٥).

(1) Spaulding , jay: the Sudanese travels of krump on the city of sinnar Theodoro krump. London press , 1974. p7.

(٢) هني: العالم البيزنطي. ص ١١٥.

(٣) منقوش: سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والاسطورة. دار ازال. بيروت، ١٩٨٠ م. ص ٣٢ - ٣٣

(٤) الشيبة: محاضرات في تاريخ الحبشة. ص ١٩٩.

(٥) بيجوليفسكايا: اثيوبيا وحمير. ص ١٠٩.

المبحث الثاني:
العوامل الخارجية

تحدثنا عن العوامل الداخلية ومدى تأثيرها على العلاقات بين الطرفين من كافة الأصعدة، فإننا يجب ألا نفضلها عما يدور في الساحة الدولية من صراعاتٍ وأحداثٍ مصيرية طرأت آنذاك حيث تعد الأولى انعكاسًا أساسيًا للثانية، وتحديدًا إبان النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، ولكي نستوفي هذا المبحث حقه من التحليل والمناقشة العلمية الجادة بما يخدم البحث الجاري؛ فقد ارتأينا أن نتناول نبذةً عن الوضع الداخلي والخارجي للقوى الكبرى في المنطقة، حيث يتزامن مع تأثيرها الخارجي على كليهما خلال الفترة السالفة الذكر بشكلٍ مُفصّل.

الصراع البيزنطي - الفارسي؛

فالدولة البيزنطية كما هو معروفٌ لم تتحسن الأوضاع الاقتصادية فيها رغم جهود جستينان الثاني لرفع النمو الاقتصادي فيها أكثر من ذي قبل بفضل إصلاحاته الجذرية المدروسة التي لم توقف عدوها اللدود آنذاك الدولة الفارسية عن حده وتقدمه الناجح على حسابها في الأراضي السورية جرّاء السياسات الخارجية الخاطئة التي قام بها والتي أثقلت كاهل الإمبراطورية بحملاته العسكرية الضخمة لإخضاع ولايتهم الغربية بجنوب ووسط أوروبا بمن فيهم إيطاليا لسيادة البيزنطيين؛ حيث تسببت -على الرغم من انتصاراته الصعبة- بعجزٍ في الميزانية لم يسبق لها مثيل، كادت أن تؤدي إلى الإطاحة به في بدايات عهده عام ٥٣٢م، فعلى الرغم من وقوفها إلى جانب أكسوم خلال احتلالها الثاني لليمن؛ فإن تولى أبرهة حكمها واستقلاله عن الوطن الأم الذي كان يعاني من مشاكل داخلية حينها دفع بيزنطة إلى توطيد علاقاتها المباشرة به ودعمه سياسيًا وعسكريًا دون الرجوع إلى حليفها التقليدي القديم الذي اعتمدت عليه دومًا -كما أسلفنا من قبل- في السيطرة على جنوب الجزيرة العربية وطرقه التجارية المهمة، ولاسيما أنّ بيزنطة كانت تواجه خطرًا عسكريًا كان يهدد وجودها بحدّ ذاته تمثّل بالانتصارات التي حققها الجيش

الفارسي ضدّهم في عهدي أنوشروان أو كسرى الأول (٥٣١ - ٥٧٨ م) وهرمز (٥٧٨ - ٥٩١ م) وبرويز أو كسرى الثاني (٥٩١ - ٦٢٨ م)^(١) جعلتها قاب قوسين أو أدنى على مشارف فلسطين حيث أعطى استيلائهم الكامل على إثر مصرع سيف بن ذي يزن^(٢) دفعةً قويةً لمواصلة الحرب والقتال بلا هوادة، ولاسيما أنها قد تمكنت -بعد تحريرها من الأحباش عام ٥٧٣م- من التحكم للمرة الأولى على خطوط التجارة البحرية والبرية في الشرق الأدنى معاً^(٣)، وإن كانوا قد أبقوا على الحكم الذاتي في أقاليم خولان وكهلان ومدحج وحضرموت والمهرة مقابل دفع الخراج والحماية العسكرية لهم من أيّ اعتداءٍ عليهم^(٤) كما هو مذكور في الاتفاقيات التي عقدها أول حكامهم مع أقيالها تماشياً مع النظام الإداري الفارسي الميال دوماً إلى الفيدرالية^(٥) دون أن يمنع هذا رجالهم من فئة الأبناء^(٦) من السيطرة على معظم وسائل الإنتاج والتجارة والنشاطات الصناعية الرئيسية وبالتالي جعلتهم يتحكمون بالاقتصاد اليميني القديم برمته^(٧)، مما زاد في قوتها السياسية والاقتصادية بشكلٍ كبيرٍ على حدّ سواء، إضافةً إلى استفادتها من النزاعات التي طرأت بين البيزنطيين وحلفائهم الغساسنة، والذين كانوا يشكلون شوكةً في خاصرة الفرس التي اقتصت

(١) هني: العالم البيزنطي. ص ١٠٩ و ١١١ و ١١٤ و ١١٦ و ١١٩.

(٢) الزركلي: الاعلام، ج ٣. ط ٦. ص ١٤٩.

(٣) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ١٥١.

(٤) الفرج: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحمير، مج ٢. ص ١١٤٥.

(٥) الشجاع: تاريخ اليمن في الاسلام. ص ٢٤ - ٣١.

(٦) الابناء هو مصطلح اطلقه الرسول (ص) على المستوطنين الفرس الذين استوطنوا اليمن بعد تحريرها من الاحتلال الحبشي عام ٥٧٣م قرروا البقاء فيها وحكمها حتى بعد اعتناقهم الاسلام عام ٦٢٨ م، اقرا كتاب (اليمن في صدر الاسلام). ص ٢٤.

(٧) العودي: المدخل الاجتماعي. ص ١٢٦.

مضجعهم وحلفاءهم المناذرة^(١) مرارًا وتكرارًا، سيما منذ انتصار الغساسنة على الفرس والمناذرة في موقعة مرج حليمة واجتيازهم الضفة الشرقية لنهر دجلة عام ٥٥٤م^(٢) لتندلع على إثرها الخلافات بين الإمبراطور جستنيان الثاني وبطل المعركة الحارث بن جبلة (٥٢٩ - ٥٦٩م) وخليفته وابنه المنذر بن الحارث (٥٦٩ - ٥٨٠م) للأسباب التالية:

١. تعصّب الحارث الشديد للمذهب المينوفيزي^(٣)، السائد آنذاك في مصر والحبشة إلى حدّ حماية أتباعهم من الاضطهاد الديني من قبل البيزنطيين الساعين وراء نشر مذهبهم الرسمي الأرثوذكسي في أرجاء ولاياتهم الشرقية^(٤).

٢. تحريض حكام اليمن الأحباش -ولاسيما أبرهة- ضدّه لموقفه المؤيد لعدوهم سيف بن ذي يزن ورفضهم تسليمه لهم^(٥) بسبب انتمائهم العرقي لليمن رغم اختلافها الديني.

(١) ضعف المناذرة في مواجهة الغساسنة وعدم قدرتها ملوكها على الانتصار عليهم جعل الاكاسرة الفرس يفقدون ثقتهم الوطيدة بهم تدريجيا وصلت الى حد خلع اخر ملوكهم وهو النعمان بن المنذر وقتله في ٦٠٥م ليضع مكانه اياس بن قبيصة الطائي، اقرا كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلي، ج ٢. ص ٤٥.

(٢) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٣٩.

(٣) هناك من المؤرخين من يفسر سر تسامح جستنيان الثاني مع اتباع المذهب المينوفيزي في الشام ومصر على الرغم من تشدده في فرض مذهب الطبيعتين الارثوذكسي الرسمي على سكان ولاياتها في الشرق الادنى يعود الى تأثير زوجته الامبراطورة ثيودورا التي كانت مينوفيزية المذهب واكبر معين لهم حيث كانت تدعوه الى التعامل معهم بمنتهى الحكمة واللين، وعقب وفاتها ٥٤٨م تراجع عن قراراته السابقة وبدا بقمع المينوفيزيين بقسوة شديدة كي يجبرهم على اعتناق المذهب الرسمي واحراق كنائسهم اذا اقتضى الامر، انظر كتاب العالم البيزنطي، ج. هني. ص ١١٥.

(٤) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٠٣.

(٥) الفرح: الجديد في تاريخ وحضارة سبا وحميز، مج ٢. ص ١١٤٠ - ١١٤١.

٣. نموّ قوة الجيش الغساني إبّان القرن السادس الميلادي ولاسيما في عهد المنذر بن الحارث إلى حدّ تحدّي نظيره الفارسي والبيزنطي^(١)

٤. تواطؤ ملوك بني غسان مع الفرس سرّاً ولاسيما في موقعتي مرج حليمة ٥٥٤م والجرس الكبير ٥٨٠م.

وغيرها من الأسباب والعوامل التي جعلت البيزنطيين يعيدون النظر في دولة الغساسنة ووضعها السياسي الشبه مستقل، ويضمّونها إلى أراضيهم كولاية رومانية تخضع لحكم القيصر مباشرة، وتمثّل ذلك بالحملة العسكرية التي شنّها القياصرة ضدّ المنذر بن الحارث الذي تم اعتقاله بالحيلة ونفيه إلى صقلية وبقائه حتى وفاته هناك عام ٥٨٠م، وكذلك حروبهم ضدّ ولديه النعمان والمنذر التي انتهت باعتقالهما أيضاً عام ٥٨٣م وتحويل ما تبقى من أمراء بني غسان الضعاف إلى ولاية يتم تعيينهم من قبل القيصر بقرار، وهذه الإجراءات أضعفت سيادة الدولة البيزنطية قبل نظيرتها الغسانية في التحكم ببلاد الشام وحمايتها من هجمات القبائل البدوية، فضلاً عن استغلال الفرس لهذا الوضع واعتبارهم أن الفرصة سانحة للانقضاض على بلاد الشام لتكون مقدمة لاحتلالهم القادم لجزائرها ولايتي مصر وأرمينيا وضمّهما معاً لأول مرة إلى حظيرة الدولة الساسانية منذ تأسيسها^(٢) قبل أن يستفيد القيصر وقائد الجيش البيزنطي السابق موريس (٥٦٥ - ٦٠٢ م) من الاضطرابات الداخلية التي أصابت فارس بعد مرور ١٣ سنة على توليه العرش إثر وفاة سلفه جستنيان الثاني، فعلى الرغم من الرخاء الاقتصادي الذي شهدته الإمبراطورية الفارسية بعيد استيلائها على اليمن - كما أسلفنا من قبل - إلا أنها عانت إبّان تلك الفترة

(١) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٠٣.

(٢) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٢٣.

السالفة الذكر من الاضطرابات الداخلية والنزاعات السياسية التي دارت رحاها بين أقطاب الحكم الساساني كالجيش ومؤسسة القصر من جهة ورجال الدين والمرازبة من جهة أخرى^(١)، والذي تمخض عنه إطاحة قائد الجيش الملكي هرمز بكسرى الأول آنو شروان وخلعه من الحكم وقتله عام ٥٧٨م ليحلّ محله في الحكم، بينما لاذ كسرى الثاني ابن كسرى الأول بالفرار من بلده إلى بيزنطة ليصبح لاجئاً عند قيصرها الحالي طالباً منه المساعدة في استعادة عرشه من مغتصبه غير الشرعي، فوجدها موريس فرصة لا تعوّض يجب أن تستغل أفضل استغلالٍ حتى يتمكن من إيقاف الزحف الفارسي المتقدّم نحو فلسطين آنذاك، ويتفرغ لمواجهة ثورة قبائل الآفار جنوب الدانوب، والذي تزامن مع حدوث حركة تمرد في صفوف الجنود الرومان المرابطين هناك، فوافق على مساعدته شريطة أن يسحب جيشه إلى شرق نهر الفرات، وعقد اتفاقية سلامٍ تنهي الحرب القائمة بين الطرفين تجعل بموجبها كسرى الثاني وبلاده تحت الحماية البيزنطية، وهذا ما تحقق فعلاً بعد إرساله الجيش ليقف إلى جانب برويز كي يستعيد عرش آبائه من قبضة هرمز الذي فوجئ بتمرد المرازبة ولاسيما مرازبة ميديا الذين ساعدوه في تولي الحكم عليه وانضمامهم إلى صفوف برويز الذي أطاح بهرمز وقتله عام ٥٩١م^(٢).

وعقدت المعاهدة بين برويز كسرى الأول وموريس معلنةً انتهاء الحرب البيزنطية – الفارسية الطويلة، لكن السنوات اللاحقة سرعان ما أثبتت أنها لم تعدو مجرد هدنة رسمية ومقدمة لمواصلة الصراع بين الطرفين مجدداً بعد نقض برويز لها مستغلاً فترة الفوضى التي

(١) المرازبة جمع مرزبان وهي كلمة فارسية قديمة تعني الامير وهي كانت تطلق على طبقة الملاك الاقطاعيين التي ظهرت منذ عهد الدولة الاخمينية، اقرا كتاب (تاريخ العراق القديم) لمحمد دمانديف واخرون، ص ٢٥٠.

(٢) هني: العالم البيزنطي. ص ١١٩.

عمّت بيزنطة عقب وفاة موريس متأثراً بجراحه إثر محاولة انقلابية من الجيش بقيادة فوكس للإطاحة به حيث تنصل برويز من وعوده وبدأ باجتياح ولايات سوريا وأرمينيا وفلسطين قبل مجيء قيصر جديد على قمة هرم الإمبراطورية ألا وهو هرقل (٦٠٢ - ٦٤١م) ليتحطم مشروعهم التوسعي ويهزموا شرّ هزيمة على يديه بصعوبة في بيت المقدس^(١) عام ٦١٤م^(٢). أما مدن الحجاز؛ فلم تتأثر سلباً بهذا الصراع المستعر والدائر بينهما، والتي كان وجه الخير في ازدهار الوضع التجاري ولاسيما بعد تحررها من احتلال أبرهة الحبشي لها^(٣) منذ استيلائه على الطائف عام ٥٤٠م^(٤) حتى عام ٥٧٠م^(٥)، وعانت خلالها من تضيق قواته البرية والبحرية لاقتصادها القائم على الحج وتجارة الترانزيت ولاسيما أنها لم تكن دويلات مدن بالمعنى المفهوم آنذاك بحيث يصبح لديها جيشٌ نظاميٌّ وأسطولٌ بحريٌّ واقتصادٌ رسميٌّ متنوعٌ شاملٌ للصناعة والزراعة تحقق منتوجاتها الأساسية بعائداتها المالية نوعاً من الاكتفاء الذاتي، فقد كانوا مجرد قبائل أو عشائر تجمعهم رابطة الدم والمصالح المشتركة دون أن ينشا بين ظهرانيهم مجتمع مهني وحرفي منهم حيث كان معظم الحرفيين من الأجانب المقيمين فيها، أما سكانها الأصليين؛ فقد اعتمدوا فقط على عملهم الوحيد كوسطاء تجاريين لنقل البضائع التجارية المختلفة من كلّ حدبٍ وصوب، ولاسيما المصنوعات والصادرات اليمينية التي كانت تعاني من الضرائب المفروضة عليها من قبل

(١) سورة الروم: الآيات ١ - ٤.

(٢) هني: العالم البيزنطي. ص ١٢٢.

(٣) سورة الفيل: الآيات ٣ - ٥

(4) Ry 506/10.

(٥) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٢٩١.

الأحباش كما أسلفنا الذكر من داخل اليمن إلى خارجها سرًّا^(١) بموجب موثيق واتفاقيات غير رسمية تعقد بين الأقبال الحميريين ولاسيما الزنبيين المعارضين لحكم أبرهة عليهم وتجار مكة على هذا الأساس^(٢)، مما يكشف لنا أن حملة أبرهة العسكرية لاحتلال الحجاز كانت لأسباب اقتصادية وسياسية بحتة كما ذكرنا مسبقاً^(٣)، ولاسيما بعد بسط الفرس الساسانيين نفوذهم وسيطرتهم على جنوب الجزيرة العربية حيث حصل الحجازيون على امتيازات كثيرة وحظوة أكبر لدى الفرس الساسانيين بسبب موقفه المؤيد لهم خلال مطلع القرن السادس الميلادي ضد الرومان وصلت إلى حد أن يسمح لهم بإقامة أسواقهم الخاصة داخل اليمن والعراق ويحتكروا تجارة الترانزيت من الهند حتى شبه الجزيرة العربية تحت إشرافهم ورقابتهم^(٤) لتكون رافداً جديداً ومهماً ساهم في مضاعفة ثرائهم الاقتصادي إلى جانب خطي اليمن - الحبشة في الشتاء والشام - مصر في الصيف^(٥).

(1) Fage , john ; Oliver , Roland: the commerce between roman empire and India. the journal African history. London press , 1978. p50.

(٢) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٣٠٧.

(٣) عاقل: تاريخ العرب القديم. ص ٢٥٧.

(٤) سالم: تاريخ العرب قبل الاسلام. ص ٣٠٦.

(٥) سورة قريش: الآيتين ١ و ٢.

الخاتمة

لم تسعفنا المصادر والمراجع التي بحوزتنا كثيرًا بمدّنا بالمعلومات المطلوبة حول العلاقات اليمنية – الحبشية في القرن السادس الميلادي ولاسيما إبان فترة الاحتلال الحبشي الثاني لليمن وما تلاها، حيث دارت معظمها في الجوانب السياسية والعسكرية على حساب محور دراستنا ألا وهو الجانب الاقتصادي والاتفاقيات التجارية التي عقدت بين البلدين، دون أن يمنعنا هذا من بذل عصاره جهدنا ونستشفّ ما يفيد بحثنا كي يوصلنا إلى النتائج التالية:

١. لم يؤثّر اكتشاف البطالمة للرياح الموسمية في القرن الأول قبل الميلاد سلبيًا على الاقتصاد اليمني القديم سوى على الاقتصاد السبئي فحسب دون نظيراتها اليمنية القديمة، ولاسيما الدول التي ظهرت حديثًا على الساحة مثل الحميريين، بل أصبح خلال فترة التوسع الإمبراطوري الحميري الذي بدأ منذ عهد شمر ييحمد أكثر قوة من ذي قبل، حيث انتقل مركز الثقل الاقتصادي من المدن الصحراوية المجاورة لمجاري الأودية إلى نظيراتها في المرتفعات الوسطى والسواحل الغربية.

٢. هناك دراسات ومصادر أثرية تؤكد غزو اليمنيين والحميريين خاصة للحبشة وبالتحديد في عهد شمر ييحمد.

٣. يشوب معظم النقوش الرسمية التي سطرها أهم ملوك أكسوم إبان القرنين الرابع والخامس الميلاديين مثل عيزانا وتحدث عن ضمّ اليمن إلى إمبراطوريتهم الواسعة كثير من الشكوك، ولاسيما بعد أن أضحت الأخيرة في العصر الحميري الثالث والأخير إمبراطورية قوية وراسخة الأركان وصل حدود دولتها إلى العراق وفارس وجنوب بيزنطة وقواتها البحرية تبسط سيطرتها على مياه البحرين الأحمر والعربي على حدّ سواء منذ القرن الخامس الميلادي حتى مطلع القرن السادس الميلادي،

ومن الصعب في عزّ قوّتها أن تكون محتلّةً من قبل دولة أضعف منها تقريباً، وهذا ما دفع بعض المؤرخين والباحثين إلى أن يعزّو إضافة اسمها في النقوش السالفة الذكر إلى سعيهم لتعميق ارتباطهم بوطنهم الأم وإضفاء الشرعية على سلالتهم المقدسة التي يذكرون أنها تنتمي إلى نسل نبي الله سليمان عليه السلام ملك فلسطين وزوجته الملكة بلقيس أو ماكيذا كما هو مذكور اسمها في كبرانجست ملكة سبأ.

٤. معظم مكونات النظام الإداري في دولة أكسوم مستمدّ من نظيره اليمني القديم، والباقي من أنظمة مقتبسة من بيزنطة وكوش، ويعود ذلك التنوع الإداري إلى التركيب العرقي والديني لسكانها.

٥. انعكس توسّع حمير الامبراطوري في شمال الجزيرة العربية إيجاباً على مجالات الحياة اليومية، ولاسيما المجال الاقتصادي؛ حيث حدثت طفرة هائلة في مجالي الصناعة والتجارة البحرية وإن كان على حساب الزراعة والتجارة البرية، نفس الشيء ينطبق على أكسوم أيضاً.

٦. سعت بيزنطة في عهد جستنيان الأول من أجل مواجهة الفرس وكبح جماح التفوق الحميري وانتزاع طرق التجارة البرية البحرية من سيطرتهم إلى التحالف مع خصم الحميريين ممثلاً بمملكة أكسوم، ودعمه سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، ولاسيما أن بيزنطة كانت تعاني من أزماتٍ داخليةٍ وخارجيةٍ تمثّلت في ثورات القبائل القوطية والجرمانية في جنوب نهر الدانوب، والصراع المذهبي،... إلخ، كما أنّ العلاقات بين بيزنطة وأكسوم قديمة وتعود إلى زمن الإمبراطور قسطنطينيوس، ومن الوسائل الهامة لتحقيق هذا الهدف السعي إلى نشر المسيحية فيها وإن اعتنق أهلها مذهباً مخالفاً لمذهبها الرسمي ألا وهو المذهب المينوفيزي، وبمساعدة رهبانٍ سوريين

يعتقدون المذهب النسطوري وفتح الأسواق البيزنطية أمام الصادرات الأكسومية، ودعم عيزانا في حروبه التوسعية ضد مملكة مروى وضمها إلى أراضيه.

٧. على الرغم من اعتناق عيزانا المسيحية وجعلها ديناً رسمياً للدولة؛ إلا أنها كانت محصورة ضمن نطاق النخبة الحاكمة فحسب، ولم تنتشر في أرجاء أكسوم بالقوة التدريجية إلا في مطلع القرن الخامس الميلادي، ويعزى ذلك إلى صعوبة التضاريس ومقاومة الشعوب المنضوية تحت لوائها.

٨. اعتناق معظم اليمنيين لليهودية منذ عهد أسعد الكامل أو أبكر أسعد كما في النقوش حتى يواجهوا النفوذ البيزنطي من جهة ونظيره الأكسومي من جهة أخرى.

٩. رغم انتشار اليهودية في أوساط الشعب اليمني القديم آنذاك؛ إلا أنها لم تكن الدين الرسمي للدولة، إضافةً إلى أنها لم تمنع بعض الأقبال من الاحتفاظ بمعتقداتهم الوثنية أو اعتناق المسيحية التي بدأت بالظهور في المنطقة منذ منتصف القرن الخامس الميلادي، وهي الفترة التي ظهرت فيها ديانة جديدة ظلت محصورة ضمن نطاق الطبقة الحاكمة ألا وهي التوحيد الحميري، وهذا يكشف لنا تمتع اليمن في عهد الدولة الحميرية بحرية الأديان والمعتقد واسعة لا تجدها في بيزنطة أو أكسوم وإن كان هذا ناتجاً عن ضعف السلطة المركزية للدولة آنذاك.

١٠. كلا الدولتين الحميرية والأكسومية كانتا تعانيان وقتها من تزايد سلطة مراكز القوة الاجتماعية على حساب قوة الدولة المركزية الذين كانوا يستغلون لحظات ضعفها الناتجة عن الحروب التوسعية التي خاضوها، لكنه استفحل بشكل كبير في حمير حيث تدخل الأقبال والأذواء في عملية تنصيب وخلع الملوك منذ عهد شرحبيل

يعفر (٤١٠ - ٤٥٥م) ولاسيما أن معظمهم كانوا فيما سبق يعملون في أجهزة الدولة العسكرية والمدنية، بينما الملوك الأكسوميين نجحوا في احتوائهم والسيطرة على نفوذهم عبر نظام عسكري وسياسي صارم يضمن لها السيادة المطلقة عليهم وفي نفس الوقت تضمن لهم مصالحهم الخاصة شريطة أن يكونوا من حاشيتهم الملكية فقط.

١١. الملك الحميري شرحبيل يكمل هو أول من بدأ باضطهاد المسيحيين في اليمن ومطاردتهم وارتكاب المذابح بحقهم دون تمييز بينهم؛ سواء أكانوا يمينين أم لا، كما تذكر المصادر الأكسومية ذلك بحجة مقاومة تغلغل النفوذ الأكسومي في البلاد معتبراً إياهم خونة وبمثابة طابور خامس يخدم مصالحه ويهدد الوحدة الوطنية من الداخل.

١٢. ظل الاقتصاد اليمني القديم محافظاً على رخائه الإنتاجي سواء قبل الاحتلال الحبشي الثاني أم بعده رغم الظروف السياسية والاجتماعية السيئة التي عانته البلاد خلال تلك الحقبة ولكن بنسب متفاوتة، فخلال القرن الخامس الميلادي تفوّقت التجارة والصناعة على الزراعة عبر مؤسسات الدولة الاقتصادية ونظيرتها الخاصة، وفي القرن السادس الميلادي التي تعرف أيضاً بفترة الاحتلال الأجنبي لليمن تفوّقت التجارة على الصناعة عبر المؤسسات الاقتصادية الخاصة المحلية والأجنبية على حدّ سواء.

١٣. الاتفاقيات التجارية التي وُقِّعت بين الدولتين الحميرية والأكسومية قبل الاحتلال الحبشي الثاني أعطت معظمها امتيازات اقتصادية كثيرة للرعايا الأكسوميين على حساب نظرائهم الحميريين وصلت إلى حدّ شرائهم العديد من المؤسسات الصناعية

والزراعية المحلية والعقارات المملوكة للدولة، كما حدث في عهد الملكين مرثد النينوف ومعد كرب يعفر.

١٤. لم يكن يوسف أثار يهوديًا ولا مسيحيًا ولا توحيدًا حميريًا كما تؤكد نقوشه المسندية ذلك، بل إن كثير من قادة جيشه ودولته ينتمون إلى مختلف الأديان السائدة في بلده آنذاك، وما حدث في نجران كان ناتجًا عن معركة دموية اندلعت بين القوات الحميرية المحاصرة للمدينة وسكانها؛ وليس عن مجزرة ارتكبتها الأول بحق المسيحيين فيها عبر إحراقهم في جوف الأخدود الذي قاموا بحفره خصيصًا لذلك والذي لم يذكر البتة في النقوش المسندية أيضًا.

١٥. لم يسع الملك يوسف أثار أو يوسف ذو نواس إلى محاربة أتباع الديانة المسيحية من أبناء بلده؛ ولا سيما الأقباط لأسباب دينية، بل لتورط بعضهم في التعاون الوثيق مع الأحباش الذين كان يقاوم نفوذهم العسكري والسياسي في المنطقة.

١٦. الصراع الحميري - الأكسومي هو امتداد للصراع الأزلي بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية.

١٧. الصناعات الحشبية الأكسومية كانت أقل تطورًا وجودةً من نظيرتها اليمنية الحميرية وتعاني ضعفًا في الإمكانيات المادية والبشرية المخصصة لها.

١٨. العلاقات الاقتصادية بين أكسوم وفارس كانت أفضل حالًا من نظيرتها السياسية والدينية رغم التنافس التجاري بينهما بغية السيطرة على موانئ الهند وسيلان إبان القرن الخامس الميلادي، بينما العلاقات الاقتصادية والسياسية بين حمير وبيزنطة تحسنت كثيرًا على حساب نظيرتها العسكرية والدينية منذ القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السادس الميلادي.

١٩. لم يكن التوحيد الحميري ديانةً سماويةً بالمعنى المفهوم، فلم يأت نبيٌّ من عند الله للتبشير بها لدى سكّان اليمن، وليس لديها كتاب مقدّس مُنزل من عند الله، ولا طبقة رجال دين يتولّون تعليمه وترسيخ مبادئه لدى العامة؛ بل كان مجرد معتقدات فكرية تداولها بعض الملوك الحميريين في نقوشهم إبان النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي.

٢٠. كانت الدولتان الحميرية والأكسومية إمبراطوريتين صاعدتين تتنافسان على أجزاء من محيطهما الإقليمي، وإن قد تميزت أكسوم عن حمير بأنها حظيت بدعم خارجي غير محدود من الإمبراطورية البيزنطية مما انعكس إيجاباً على أمنها واستقرارها الداخلي، وكان الأمر سيّان بالنسبة للفرس والبيزنطيين الذي استمروا في عدائهم الشبه المطلق للإمبراطورية الحميرية حتى مطلع القرن السادس الميلادي.

٢١. ازداد نفوذ مراكز القوى الاجتماعية التقليدية في اليمن القديم على حساب الدولة المركزية منتصف القرن الخامس الميلادي نتيجة الحروب والحملات العسكرية التوسعية التي خاضتها حمير في عصرها الثالث وأرهق جيشها النظامي وأضعف اقتصادها المزدهر منذ مطلع القرن الرابع الميلادي؛ حيث أضحت لدى الأقبال والأدواء ومعظمهم من فئة الأعراب، إضافةً إلى أنهم كانوا موظفين في أجهزة الدولة العسكرية والمدنية جيوشهم الخاصة ومخالفهم المستقلة فأصبحوا بين عشية وضحاها دولةً داخل الدولة، وعندما أراد آخر الملوك الحميريين يوسف أسار يثار وسميفع أشوع وسيف بن ذي يزن إخضاعهم للسلطة المركزية تعاونوا مع الغزاة الأحباش عام ٥٢٥م والفرس عام ٥٧٣م.

٢٢. تحوّل النظام الإداري في اليمن القديم منتصف القرن الخامس الميلادي من النظام الفيدرالي المزدوج إلى الحكم الذاتي.

٢٣. الصراع بين اليمن والحبشة كان لأسباب اقتصادية وسياسية بحتة.

٢٤. تركّزت عمليات التبادل التجاري بين البلدين في القرن السادس الميلادي عبر مينائي المخا اليمني وعدوليس الحبشي.

٢٥. تحوّل اليمن القديم في العصر الحميري إلى دولة صناعية مما أثر سلبيًا على إنتاجها الزراعي ومشاريعها الإروائية دون أن يلقي بظلاله على صادراتها الزراعية إلى الحبشة.

٢٦. الصادرات اليمنية إلى الحبشة كان معظمها صناعية، وتمثّلت في القمح والشعير والمواشي ودروع السلاحف والأواني الزجاجية والعمّور والمصنوعات الجلدية والمنسوجات والملابس والسيوف والرماح والدروع والمجوهرات والأحجار الكريمة والأغنام والأبقار؛ عكس واردتها الحبشية، وكان معظمها زراعية وحيوانية ومكونة من الحبوب والبقوليات والأزهار والفواكه والأواني المنزلية والحديدية وقرون وحيد القرن والمرّ والعاج وريش النعام والماعز والضأن والأغنام والجلود، واستمر الأمر على هذا المنوال حتى بعد تحرير اليمن من الأحباش.

٢٧. لم يكن هناك اتفاقيات تجارية أو حتى رسمية بين الطرفين؛ ولاسيما خلال فترة الاحتلال الثاني، حيث عدّ الأحباش اليمن مجرّد مستعمرة تابعة لها وثرواتها الطبيعية والبشرية ملك لهم مما دفعهم إلى أسر وأخذ العديد من الكفاءات والخبرات العلمية والصناعية والزراعية اليمنية إلى الحبشة بغرض تطوير وتأهيل الاقتصاد الأكسومي الذي كان متخلفًا عن نظيره اليمني؛ ولاسيما في حقل الصناعة

والزراعة، إضافةً إلى سعيهم إلى تحويل البلاد إلى منجم للمواد الخام فقط لتغذية المصانع الأكسومية ذات التكوين المتواضع حيث لم تصل إلى مرحلة مصانع كبرى إلا حوالي منتصف القرن السابع الميلادي، بل إنهم منعوا أي شخص من أبناء البلد حتى ولو كان حليفاً لهم يحاول حماية الاقتصاد المحلي من أي مشروع يستهدف إضعافه والنيل منه كما حدث مع سميغ أشوع أول ملك يماني في حقبة الاحتلال.

٢٨. الاتفاقية التي عقدت بين الملك الحميري سميغ أشوع ومن معه من الأقبال اليزنيين والكلاعيين والجدنيين مع ملك أكسوم كالب أو أيلأ أصبحت في اليمن ويعود تاريخها إلى مطلع القرن السادس الميلادي وتحديداً بعد الاحتلال الحبشي مباشرةً، وكما هو مذكور في السطور ٢ - ٥ من نقش ثاران أنها على ما يبدو ميثاق أو حلف دائم حمل الصبغة الرسمية نوعاً ما بين الطرفين تعهد بها الأول بالولاء التام للثاني، وحكم البلاد تحت حماية الدولة الأكسومية ووصايتها الفعلية على السياستين الداخلية والخارجية لها؛ مما يكشف لنا أن اليمن أصبحت بمفاهيم العصور الحديثة محمية حبشية وليست مستعمرة تدار من قبل المستعمرين، وعلى هذا الأساس أضحت تحكم من قبل أبنائها الموالين للمستعمر، وعلى الرغم من أنها اتفاقية ذات صبغة سياسية وعسكرية؛ إلا أنها رسمية؛ أي أن موادها شاملة وتسري على كافة المجالات الحيوية بمن فيها الاقتصادية والتجارية وتعيد رسمها وتخطيطها بما يتلاءم مع محتوياتها المتعلقة بالأهداف التي قامت من أجلها والتي لو دققنا عليها قليلاً سنجد أن الاقتصاد اليمني القديم آنذاك كان مجنّداً لخدمة أكسوم فحسب.

٢٩. نجح أبرهة بالتدرج في الاستقلال بحكمه عن الدولة الأكسومية مستفيداً من الاضطرابات الداخلية التي حدثت في أكسوم إثر تنحي كالب عن العرش عام ٥٣٢م ودعم معظم الأقبال والأدواء من كافة الطوائف والقبائل والمناطق له ضدّ

خصومهم من أقبال القبيلة اليزنية التي استأثرت بالسلطة ومؤسسات الدولة قبل الاحتلال لسنوات خلت، وهذا ما دفع اليزنيين -ولاسيما زعيمها البارز سيف بن ذي يزن- إلى الثورة عليه والسعي للقضاء على الوجود الحبشي في البلاد بأي شكل من الأشكال وطلب المساعدة من الفرس لتحقيق ذلك.

٣٠. حملات أبرهة العسكرية لاحتلال مدن الحجاز منذ استيلائه على الطائف عام ٥٤٢م ومكة عام ٥٧٠م لم تكن لأغراض دينية؛ بل كانت غطاءً تمويمياً لتحقيق الهدف الرئيسي منها ألا وهو السيطرة على طريق القوافل التجارية الممتد من قنا في اليمن إلى غزة في الشام، وبتحريض ودعم من الدولة البيزنطية، ولاسيما أن أبرهة لم يسع إلى إلغاء منهج التسامح الديني الذي كان سائداً في البلاد قبل الاحتلال وفرض المسيحية على سكانها المحليين على الرغم من بنائه العديد من الكنائس الضخمة فيها.

٣١. كانت الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية تسعيان إلى كسب ود أبرهة وضمه إلى صفها خلال فترة حكمه، ولاسيما أن الحرب كانت دائرةً بينها وأسفرت عن تفوق الفرس على البيزنطيين وإحراز الانتصارات عليها؛ وبالتالي أدى إلى استيلائها على ولايتها في أرمينيا وشمال سوريا النصف الأول من القرن السادس الميلادي.

٣٢. تحرير اليمن من الأحباش عام ٥٧٣م وسقوطها بيد الفرس الساسانيين عام ٥٩٥م لم يؤثر سلباً على الاقتصاد الأكسومي القائم بفضل تحكّم حكامه بالطرق التجارية نحو مصر وتطور التبادل التجاري المباشر مع تجار الحجاز على نظرائهم في اليمن.

٣٣. سيطرة الفرس الكاملة على اليمن على إثر مصرع سيف بن ذي يزن عام ٥٩٥م جعلتهم يتحكمون بمفاصل التجارة البحرية والبرية على حدّ سواء لأول مرة في

تاريخ الدولة الساسانية، كما أن الاقتصاد اليمني القديم الذي لم يكد يفيق من صدمة الحكم الحبشي بعد حتى أضحى في قبضة الغازي الجديد وأعوانه.

٣٤. لم يكن معظم الأقبال المتحالفين مع الأكسوميين خلال اعتداءاتهم على اليمن في فترات متفاوتة ولاسيما فترة الاحتلال الحبشي الثاني من المسيحيين؛ بل كانوا من المتضررين من سيطرة بعض الأقبال المتنفذين في الدولة على مفاصل الحكم في العصر الحميري الثالث؛ ولاسيما القبيلة الزينية.

٣٥. بتفكك اليمن إلى مَخاليف ذات حكم ذاتي بعد انهيار سلطة الدولة المركزية منتصف القرن الخامس الميلادي وبالتالي سقوطها في قبضة الاحتلالين الحبشي والفرسي لم تقم للحضارة اليمنية القديمة قائمة منذ ذلك الحين.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم:

الكتب والدوريات:

١. الأحمد، سامي سعيد: تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي. مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م.
٢. أحمد، مهيب غالب: عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية - الحبشية. مجلة بينون، العدد الأول. جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.
٣. اسماعيل، عارف أحمد: تاريخ مصر والسودان. دار الشوكاني للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٤. اسماعيل: تاريخ العراق وبلاد الشام. دار المنتدى الجامعي للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠٠٢م.
٥. اسماعيل: محاضرات في مدارس تفسير التاريخ. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٧م.
٦. الأشبیط، علي محمد: الأحباش في تاريخ اليمن القديم - من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي (دكتوراة غير منشورة) جامعة صنعاء، ٢٠٠٥م.
٧. الأشبیط: الأعراب في تاريخ اليمن القديم. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٨. الأغبري، بدر: التعليم في عدن خلال مدة ما قبل الاستقلال من سنة ١٨٣٩م إلى ١٩٦٧م. مجلة بينون، العدد الأول. جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.
٩. أمين، أحمد: فجر الإسلام. دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٥٩م.

١٠. الانصاري، عبد الرحمن وآخرون: دراسات تاريخ الجزيرة العربية. مطبوعات جامعة الرياض. الرياض، ١٩٧٩م. ج٢.
١١. انفري، فرانسيس: حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع - تاريخ أفريقيا العام، ترجمة: جمال مختار. جون أفريك (الشباب الأفريقي بالفرنسية). اليونسكو. باريس، ١٩٨٥م. ٢ مج.
١٢. با فقيه، محمد عبد القادر: في العربية السعيدة. دار الفكر المعاصر. بيروت، ١٩٩٣م. ج٢.
١٣. با فقيه: الزينون الجديون... من القيالة إلى الملك. دراسات يمنية، العدد الحادي والثلاثين. مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء، ١٩٨٨م.
١٤. با فقيه: توحيد اليمن القديم. المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٧م.
١٥. با فقيه: تاريخ اليمن القديم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ١٩٨٥م.
١٦. با فقيه، محمد عبد القادر؛ روبان، كريستيان: أهمية نقوش المعسال. مجلة ريدان، العدد الثالث. عدن، ١٩٨٠م.
١٧. بكر، محمد إبراهيم: تاريخ السودان القديم. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٨٤م.
١٨. البني، عدنان: تدمر والتدمريون. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، ١٩٧٨م.
١٩. بهنسي، عفيف: تدمر من إبداع البشر إلى جن سليمان. مجلة العربي، العدد ٢٧٧. الكويت، ١٩٨١م.
٢٠. بيجوليفسكايا، ز. ف: أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ترجمة: قائد محمد طربوش. مجلة الإكليل، العدد ٢٦. صنعاء، ٢٠٠٢م.

٢١. بيريسيكين، أوليغ: اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: اسكندر كفوري واخرون. دار ومكتبة الهلال. بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٢. بيوتروفسكي، ميخائيل: ملحمة أسعد الكامل، ترجمة: شاهر حسن آغا. وزارة الإعلام والثقافة. صنعاء، ١٩٨٤م.
٢٣. جايدة، أيفوننا: التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع إلى السادس الميلادي. حوليات يمانية. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠١م.
٢٤. الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم. دار الكتاب الحديث. القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢٥. الجرو، أسمهان: الطبقة الحاكمة في سبأ في عهد ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول وحتى الثالث الميلادي) مجلة دراسات سبئية. صنعاء، ٢٠٠٥م.
٢٦. الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب الجزيرة العربية. دار جامعة عدن، ٢٠٠٢م.
٢٧. الجرو، أسمهان: مصادر تاريخ عمان القديم. الشركة العربية للنشر والتوزيع. عمان، ٢٠٠٥م.
٢٨. الجفري، زهور: تاريخ اليمن. مركز الياية للطباعة والنشر. الدوحة، ٢٠٠٠م. ج٢.
٢٩. حبتور: أسماء أعلام الأفراد في نقش عبدان الكبير. مجلة الإكليل، العددان ٣٣-٣٤. صنعاء، ٢٠٠٩م.
٣٠. حبتور، ناصر صالح يسلم: اليزنيون... موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم. دار الثقافة العربية. الشارقة، ٢٠٠٢م.
٣١. الحبشي، حسين: اليمن والبحر الأحمر. دار الفكر المعاصر. بيروت،

- ١٩٨٩ م.
٣٢. حتي، فيليب وآخرون: تاريخ العرب. دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، ١٩٧٤ م. ط ٥.
٣٣. الحجري، محمد علي: لغة الضاد ونقوشها المسندية. مطابع التوجيه. صنعاء، ٢٠٠٥ م، ٢ ج.
٣٤. الحداد، محمد يحيى: التاريخ العام لليمن. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤ م، ٤ مج.
٣٥. الحديشي، نزار عبد اللطيف: أهل اليمن في صدر الإسلام. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت (د. ت.).
٣٦. حسن، يوسف فضل: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس، ١٩٨٥ م.
٣٧. الحمد، جواد مطر: الأحوال الاقتصادية في اليمن القديم. دار الثقافة العربية. الشارقة، ٢٠٠٢ م.
٣٨. الحميري، أمل عبد المعين: جزيرة سقطرى عبر التاريخ. مجلة الإكليل، العدد ٢٨. صنعاء، ٢٠٠٤ م.
٣٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن. المطبعة السلفية. القاهرة، ١٩٧٥ م. ط ٢٢.
٤٠. الخطيب، أحمد شفيق وآخرون: الموسوعة العلمية المسيرة. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت، ١٩٨٤ م.
٤١. دماج، ليلى عبد الله ناجي: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم (دراسة تاريخية). دار النشر للجامعات. صنعاء، ٢٠١٢ م.
٤٢. دمانديف، محمد وآخرون: العراق القديم - دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي (د. ن) بغداد، ١٩٧٦ م.

٤٣. ربيع، حسنين محمود: دراسات حول الدولة البيزنطية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٨٣م.
٤٤. رئيسان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز جاويد. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٥. رودوكاناكيس، نيكولاس: الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٥٨م.
٤٦. الزركلي، خير الدين: الإعلام. دار العلم للملايين. بيروت، ١٩٨٠م، ج٨. ط٦.
٤٧. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ العرب قبل الإسلام. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية، ١٩٦٩م.
٤٨. سعيد، نعمان أحمد: القوانين العربية القديمة في مملكتي قتيان والحضر (دراسة مقارنة) المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية، ٢٠٠٤م.
٤٩. السقاف، حمود: ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت. مركز عبادي للدراسات والنشر. صنعاء، ٢٠٠٥م.
٥٠. سمس، عبد المعطي بن محمد: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحيشة - منذ أقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن. ايتراك للطباعة والنشر. القاهرة، ٢٠٠٨م.
٥١. شاربونيه، جان: الري في اليمن ما قبل الإسلام، مجلة حوليات يمانية. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٩م.
٥٢. الشجاع، عبد الرحمن: تاريخ اليمن في الإسلام. دار الفكر المعاصر. صنعاء، ١٩٩٣م. ط٣.
٥٣. شرف الدين، أحمد حسين: تاريخ اليمن الثقافي. سلسلة إصدارات جامعة

- صنعاء، ٢٠٠٤م.
٥٤. الشعبي، أحمد: اليمن - الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ١٩٩٨م.
٥٥. الشبية، عبد الله حسن: أفول الحضارة اليمنية القديمة. مجلة الإكليل، العددان ٣٣ - ٣٤. صنعاء، ٢٠٠٩م.
٥٦. الشبية: دراسات في تاريخ اليمن القديم. مكتبة الوعي الثوري. تعز، ٢٠٠٣م.
٥٧. الشبية: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٦م.
٥٨. الشبية: محاضرات في تاريخ العرب القديم. مكتبة الآفاق. صنعاء، ٢٠٠١م. ط ٣.
٥٩. الشبية: ترجمات يمانية. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٨م.
٦٠. صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم - مصر والعراق. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٨٠م. ط ٣.
٦١. الصالحي، واثق: الفرثيون (خ).
٦٢. الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان (دراسة تاريخية وأثرية). مجلة المورد، العدد الثالث. بغداد ١٩٧٦م.
٦٣. الصالحي، واثق: الحضرة والضيقة. آفاق عربية، السنة العشرون. بغداد، ١٩٩٥م.
٦٤. العارف، ممتاز: الأحباش بين مأرب وأكسوم. المكتبة العصرية. بيروت - صيدا، ١٩٧٥م.
٦٥. عاقل، نبية: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. دار الفكر. بيروت، ١٩٧٢م. ط ٢.

٦٦. العبادي، أحمد صالح: اليمن في المصادر اليونانية والرومانية. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٦٧. عبادي، نبيل عبد اللطيف: الطيور اليمنية - نماذج من طيور جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. مركز عبادي للدراسات والنشر. عدن، ١٩٨٩م.
٦٨. عبد الحافظ، عبد الرشيد: تاريخ القانون في اليمن القديم. دار الكتاب الجامعي. صنعاء، ٢٠٠٩م.
٦٩. عبد العال، عادل: الطب القديم - خلاصة أسرار الأطباء القدامى في الطبيعة. دار أجيال للنشر والتوزيع. القاهرة، ٢٠٠٧م. ط ٣.
٧٠. عثمان، عبده علي: كتابات في التاريخ الاجتماعي للمجتمع اليمني. مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء، ٢٠١١م.
٧١. العفيف، أحمد جابر وآخرون: الموسوعة اليمنية. دار الفكر. دمشق، ١٩٩٩م. ط ٣.
٧٢. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين. بيروت، ١٩٧٠م. ١٧ج.
٧٣. العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب القديم. مطابع مؤسسة دار الكتب العلمية للطباعة والنشر. الموصل ١٩٨١م. ٢ج.
٧٤. العنسي، خالد علي: دراسة أثرية للقبر الملكي في العصبية. العالمية للطباعة والنشر. صنعاء، ٢٠١٢م.
٧٥. العودي، حمود: المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي. عالم الكتب. القاهرة، ١٩٨٠م.
٧٦. غيث، فتحي: الإسلام والحبشة. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٤٣م.
٧٧. فخري، أحمد: رحلة أثرية إلى اليمن. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م.

٧٨. فرانيسوزوف، سيرجي: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ترجمة: عبد العزيز عقيل. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٧٩. الفرخ، محمد حسين: الحديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م، ٢ ج.
٨٠. الفرخ: تاريخ صنعاء الحضاري القديم. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٨١. القيم، باسم: البيئات الطبيعية للسواحل اليمنية... تنوع وثراء. مجلة بينون، العدد الأول. جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.
٨٢. كريستنس، آرثر: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب؛ عبد الوهاب عزام. دار النهضة العربية. بيروت، ١٩٨٤م.
٨٣. كويسكانوف، يوري. م: أكسوم = النظام السياسي والاقتصاد والثقافة، القرن الأول حتى القرن الرابع - تاريخ أفريقيا العام، ترجمة: جمال مختار. جون أفريك. اليونسكو. باريس، ١٩٨٥م. ٢ مج.
٨٤. المقدسي، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (د. ن) ليدن، ١٩٥٠م.
٨٥. مكاي، فوزي: العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة العربية في عهد كالب (٤٩٤ - ٥٢٥م) دراسات يمنية، العدد الثالث. صنعاء، ١٩٧٩م.
٨٦. منبه، وهب: التيجان في ملوك حمير (د. ن) حيدر أباد، ١٩٢٦م.
٨٧. منقوش، ثريا: سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والأسطورة. دار آزال. بيروت، ١٩٨٠م.
٨٨. منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي - التوحيد يمان. دار آزال. بيروت، ١٩٨١م.

٨٩. مؤلف يوناني مجهول: الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري، ترجمة: حسين علي الحبشي؛ نجيب عبد الرحمن الشميري. دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
٩٠. ميكوربا، تكلي صادق: أكسوم المسيحية - تاريخ أفريقيا العام، ترجمة: جمال مختار. جون أفريك. اليونسكو. باريس، ١٩٨٥م. ٢مج.
٩١. ناشر، هشام عبد العزيز: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة (رسالة مكملة للدكتوراه). جامعة عدن، ٢٠٠٩م.
٩٢. الناشري، علي محمد: ذو جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء، ٢٠٠٤م.
٩٣. الناصري، سيد أحمد: تاريخ الإمبراطورية الرومانية. دار النهضة العربية. القاهرة، ١٩٧٨م. ط٢.
٩٤. النعيم، نورة عبد الله: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي. دار الشواف للنشر والتوزيع. الرياض، ١٩٩٢م.
٩٥. نيلسون، دتليف: الكشوف الأثرية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٥٨م.
٩٦. الهمداني: صفة جزيرة العرب. مكتبة الإرشاد. صنعاء، ٢٠٠٨م. ط٢.
٩٧. الهمداني، أبو الحسن: الإكليل. دار العودة. بيروت، ١٩٧٠م. ٨ج.
٩٨. هني، ج. م: العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبد الحميد. مكتبة سعيد رأفت. القاهرة، ١٩٧٧م.
٩٩. هيستنجز، هـمفريزور، وج: عمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، العدد الحادي والأربعون. مجلة تراثنا. وزارة التراث القومي والثقافة. مسقط، ١٩٩٣م. ط٣.

١٠٠. ولبر، دونالد: إيران... ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد
حسين. دار الكتاب اللبناني. بيروت؛ دار الكتاب المصري. القاهرة،
١٩٨٥م. ط٥.

1. Baker, Samuel: The Nile tributes Abyssinia. Chicago university press, 1868.
2. Barrette, marylene: le docteur claudie fayein – une figure française du Yemen nous a quittés. Chroniques Yemenites. Sana'a, 2001.
3. Benton, William: the encyclopedia Britannica. Chicago university press, 1881. Vol 24. Edition 11.
4. Conte, Carmelo: the Sudan as a nation. Giuffres editions. Paris, 1976.
5. Crolier, limited: the new knowledge, vol 9. Montreal press, 1984. Edition 14.
6. Doe, Brian: southern Arabia (psas). Arabian studies. London press. Vol 1-3, 1970 – 1973.
7. Fage, john; Oliver, Roland: the commerce between Roman Empire and India. The journey African of history. London press, 1978.
8. Krump on the City of Sinnar Spaulding, Jay: THE SUDANESE TRAVELS OF THEODORO KRUMP. London press, 1974.
9. Marcus, Harold g. a: history of Ethiopia. University of California press, 1994.
10. McCann, James: People of the Plow: An Agricultural History of Ethiopia, 1800–1990. Chicago press, 1991.
11. Munro hay, Stuart: Aksum, an African civilization and late antiquity. University of Edinburgh press, 1991.
12. Philby, harry saint: Sheba's daughters. London press, 1939.
13. Robin, Christian; Bafaqih, Mohammed: sayhadicat (recherches sur les

inscriptions de l'arabie pre islamique offertes par ses collegues au professeur a. f. l. besston et one est organize par la Centre francaise des etudes Yemenites et la Centre Yemenite des etudes et recherches en Sana'a). Editions geuthner. Paris, 1985.

14. Rodinson, maxim: le chritienisme en Axume. Rydan, vol 7. Aden, 2008.
15. Unknown Greek author: The Periplus Maris erythaen, translation: William street. Princeton university press, 1989.

الملاحق

الجدول رقم (١)
الإنتاج الحيواني في اليمن القديم

العدد	نوع الحيوان	النقش
٢,٢٠٠ رأس	الحمير	CIH 540
٢,٢٨٤ رأس	الإبل أو الجمال	
٩٠٧ رأس	الأغنام	
٩٠٧ رأس	الكباش	
٩٠٧ رأس	الأبقار	
١٠٠ رأس	الحمير الوحشية	B 47
٢٠٠ رأس (٤)	الجمال	CIH 597
٧١,٦٦٦ رأس	الأبقار	GI 1000
٧١,٦٦٦ رأس	الإبل	
٧١,٦٦٦ رأس	الحمير	
١٠ الاف رأس	الأغنام	Ir 12
٣٠٠ رأس	الإبل	
١,٣٠٠ رأس	الأبقار	
٢٧٠ رأس	الحمير	Ja 969
٣٥ رأس	الأبقار البرية	
٢٥ رأس	الغزلان	
٨ رؤوس	الفهود	عنان ٥٩
٤٨ رأس	الخيول	
١,٢٠٠ رأس	الجمال	
٢٣٥,٦٨٩ رأس	المجموع	

عن كتاب (دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم)، د/أسمهان الجرو.

الجدول رقم (٢)

الإنتاج الحيواني في الحبشة القديمة

الأعداد	النوع	النقش	
٣٢ ألف رأس	بقر	D. A. E 10	
٥١ ألف رأس	ضأن		
٢٦,١٧٧ رأس	بقر	D. A. E 6	
١١ ألف رطل			
١,٠٣٧ رأس	كباش		
١,٠٣٧ رأس	دواب (حميروخيول للنقل)		
١١١,٢٥١ رأس و ١١ ألف رطل من لحم البقر			المجموع

المصدر: الأحباش في تاريخ اليمن القديم، د/ علي الأشببط.

الجدول رقم (٣)

الصادرات الحيوانية والزراعية اليمنية إلى الحبشة

النقش	نوع المنتج الحيواني	الكمية	نوع المنتج الزراعي	الكمية
Ry 508	الإبل		-----	-----
Ja 1028	الأبقار	٩٦,٦٦٦ رأس	-----	-----
	الإبل	٩٦,٦٦٦ رأس	-----	-----
	الضأن	٩٦,٦٦٦ رأس	-----	-----
أبرهة الكبير	الضأن	٣,٥٠٠ رأس	الدقيق	٥٠٠,٨٠٦ يدع ال (٥,٠٥٠,٠٠٠ كلغم)
	الماعز	٣,٥٠٠ رأس	التمر	٢٦ ألف يدع ال (٢,٦٠٠,٠٠٠ كلغم)
				٥ قدور من خمر التمر (٥٠٠ ليتر)
	الأبقار	٣ آلاف رطل من اللحم	العنب	٣٠٠ قدر من خمر الزبيب (٣٠ ألف ليتر)

<p>٧٦,٨٠٩ يدع ال (٧,٦٨٠,٠٠٠ كلغم)</p>	<p>٣ أنواع</p>	<p>٢٩٧ ألف رأس</p>	<p>٤ أنواع</p>	<p>المجموع</p>
<p>٣٥٠ قدر من خمور التمر والزبيب (٣٠,٥٠٠ لتر)</p>		<p>٣ آلاف رطل من اللحم</p>		
		<p>٥ قدر من الحليب (٥٠٠ لتر)</p>		

المرجع: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، ليبي عبد الله دماج

الجدول رقم (٥)

الصناعات اليمنية القديمة في القرن السادس الميلادي

المنتج الصناعي	الفئة
صهر الرصاص والنحاس	المعدنية
الأحجار الرخامية	الحجرية
الملاط (شبيهة بالأسمنت)	الحجرية
المعاول	المعدنية
الفأس - الرفش	المعدنية
السقالات	الخشبية
رافعات الحجارة	الخشبية

المرجع: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن

الثالث الميلادي، نورة النعيم.

الجدول رقم (٦)

التبادل التجاري بين البلدين

الصناعية		الحيوانية		الزراعية		
الجديدة	القديمة	الجديدة	القديمة	الجديدة	القديمة	
الأسلحة الثقيلة والمصنوعات العطرية من عطور اللادن والسليخة والجلدية من سروج الخيل وقرب الماء والجلود المدبوغة، الأحجار الكريمة الخمر وتحديداً البنيد، الأدوات الحديدية والزجاجية	الذهب، الأواني المنزلية، المنسوجات، الملابس، والحلل الفاخرة الشملت السقطرية والبرديات الصوفية، النحاس الأصفر، الأقمشة، الأساور الفضية والملاح والملاط	الخيول، الحمير، العسل والعجول الصغيرة، الماعز، الضأن، الزبدة المحروقة	المواشي، دروع السلاحف، الأبقار، الشعاب المرجانية، اللؤلؤة، المانجروف	المر السقطري، الفواكه، العنب والمحاصيل الطبية والعطرية والحبوب والبقوليات والمكسرات	القمح، الشعير، اللبان، المر الحضري، البن	الصادرات اليمنية إلى الحبشة
المنتجات الجلدية من البسط الأرضية من جلد النمر المدبوغ والمعطر والعاجية من الأواني المنزلية والذهب والكراسي الخفيفة والتماثيل الصغيرة	الأسلحة والمنسوجات القطنية والأواني الزجاجية والنحاسية	الزرافات والغزلان وجلود الأسود والنمور المنقطة	ريش النعام وأنياب الفيل وأنياب وحيد القرن	القرفة الصومالي والقات والتوابل والعطور الخام	الأزهار والزيتون النباتية والعنب والمر الصومالي	الصادرات الحبشية إلى اليمن

المرجع: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث

الميلادي، نورة النعيم.

الجدول رقم (٧)
الموانئ الرئيسية خلال التبادل التجاري بين البلدين

الموانئ الحبشية		الموانئ اليمنية	
القرن السادس الميلادي	القرن الخامس الميلادي	القرن السادس الميلادي	القرن الخامس الميلادي
عدوليس	عدوليس - سواكن زيلع - قابا	المخا	عدن - موزع - المخا صحار - سقطرى - قنا - فرسان

المراجع: Unknown Greek author: The Periplus Maris erythaen , translation: William .street. Princeton university press, 1989

الجدول رقم (٨)

الاتفاقيات التجارية بين البلدين

المصدر النقشي المدون للاتفاقية	الفترة الزمنية	الحاكم الحميري	الحاكم الحبشي
CIH 305	القرن الثالث الميلادي	شمري محمد	جدرت
IR 67	القرن الثالث الميلادي	شمري محمد	-----
IR 28	القرن الرابع الميلادي	كرب أيل وترهينعم	-----
Ga 12	القرن السادس الميلادي	مرثد الن ينوف	كالب - ايلا أصبحه
المصادر السريانية	القرن السادس الميلادي	معد كرب يعفر	كالب - ايلا أصبحه
ثاران	القرن السادس الميلادي	سميفع أشوع	كالب - ايلا اصبحه
أبرهة الكبير	القرن السادس الميلادي	أبرهة	جبري مسقل
CIH 235	القرن السادس الميلادي	أبرهة	جبري مسقل

المرجع: كتاب (النقوش المسندية ولغة الضاد)، ج ٢، للقاضي محمد علي الحجري.

خريطة رقم (١)
الشرق الأدنى قبل الإسلام



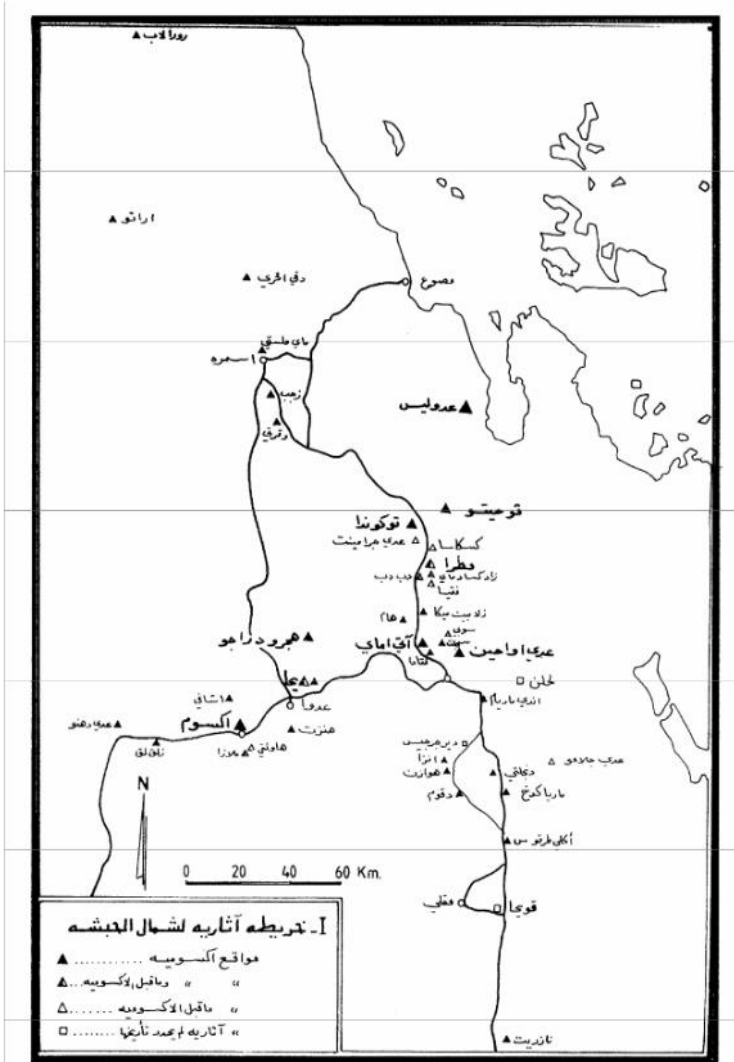
عن كتاب (الأحباش في تاريخ اليمن القديم)، د/ علي الأشبیط.

خريطة رقم (٢)
جنوب الجزيرة العربية في القرن الخامس الميلادي



عن كتاب (العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة)، د/ عبد المعطي سمسيم.

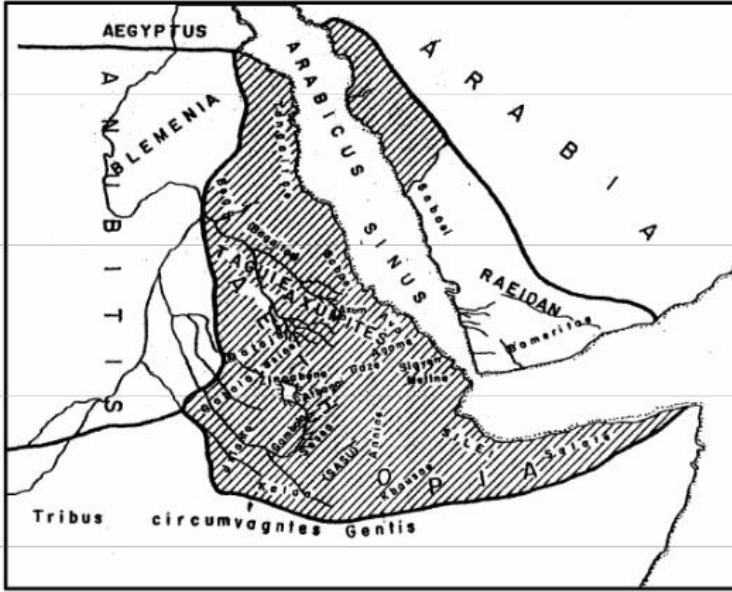
خريطة رقم (٣)
مملكة أكسوم



عن كتاب (الأحباش في تاريخ اليمن القديم)، د/ علي الأشببط.

خريطة رقم (٤)

توسع مملكة أكسوم الإمبراطوري حسب ما ذكر في النصب التذكاري لعدوليس



عن كتاب (الأحباش في تاريخ اليمن القديم)، د/ علي الأشبیط.

خريطة رقم (٥)
حملة أبرهة العسكرية إلى الحجاز



عن كتاب (العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحيشة)، د/عبد المعطي سمسم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن المؤلف:

- من مواليد صنعاء - الجمهورية اليمنية - عام ١٩٧٩م
- ماجستير في التاريخ القديم - جامعة صنعاء ٢٠١٤م
- مدرس اجتماعيات سابق (٢٠١١ - ٢٠١٦م).

الآثار الفكرية:

- النمر الأصفر (رواية) ٢٠٢٠م.
 - أشواك القلب (مسرحية) ٢٠٢٠م.
 - قارعة الطريق (مسرحية) ٢٠٢١م،
 - غابة الألوان (مسرحية) ٢٠٢١م.
- ولديه العديد من القصص والقصائد والأبحاث والمقالات التاريخية والثقافية والأدبية المنشورة في صحف ومجلات الثقافية والثورة والوحدة والوسط ومعين (٢٠٠٨ - ٢٠١٦م).

